هذه المجموعة ينبغي ان تطالع كل يوم
بل في كل ساعة بل في كل دقيقة بل
ينبغي استصحابها دائما

١٠

مجموعة مباركة تشتمل على
كتب نفيسة منها
كتاب بلغة الغواص في الاكوان
الى معدن الاخلاص في معرفة
الانسان للشيخ الاكبر سيدي
محي الدين بن العربي وفيه
ايضا كتاب التجريد في معنى
كلمة التوحيد للامام الغزالي
وفيه الاجوبة اللائقة عن
الاسئلة الفائقة للشيخ
الاكبر وفيه الرسالة
الغوثية له ايضا
وفيه بعض فوائد
نفعنا الله تعالى بما فيه
امين

هذا كتاب بلغة الغواص في الاكوان الى معدن
الاخلاص في معرفة الانسان للامام العالم
والشيخ الاكمل خاتم الولاية المحمدية
محيي الدين بن محمد بن علي بن العربي
الحاتمي الطائي قدس الله سره
العزيز ونفعنا به في الدنيا
والاخرة بجاه محمد وآله
وصحبه لعمر ابد

١٣٢٨

لسيدنا ومولانا الامام المحقق ابو بكر العيدروس اليماني رحمه الله تعالى

العناية صدف في جنايا الايام والعطايا تحف لابسعي الاقدام
لو عرف من عرف فيك كلام من قد كلام لا تعرج على غير اهل الصدق

وقال بعضهم

الناس يصبحون ثلاثة اصناف صنف في طلب المال وصنف في طلب الاسم
وصنف في طلب الطريق فاما من اصبح في طلب المال فانه لا ياكل فوق رزقه
وان كثر المال واما الذي اصبح في طلب الاسم لحقه الهوان واما من اصبح
في طلب الطريق اعطاه الله الاسم والرزق والطريق

Süleymaniye U Kütüphanesi
Kısmı
Yeni Arıvlık
Eski Kayıt No
1328

اصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله وسلام على عباده الذين
وصلوا به على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك
وتعالى جدك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فاشكر نفسك
عني كما بما انت اهله وما القصد الا من عند الله العزيز الحكيم ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم السلام عليك اخواني للدار مني
لعهدي واولادي الاعزة علي وعندي الذين يحبهم الله له فيه خالص ودي
بحبهم قدس الله ارواحكم وطهر اشباحكم وجعل الله له فيه اليه غدوكم ورواحكم
انما اردتكم لكم لاني فلاجل ذلك لم اشغلكم بعلم الاقوال التي صل بالاحوال
اذ لا يكاد في هذا الزمان مخصوصا تتحل به الاعلال ولا تنعقد به الانكال
وصحته مضمونة على مدة الآمال وربما ازداد متعلمه به اليوم شغلا
بالعلل والآمال تحلم الغاة في الوقت واهله لجلم العلم واصله كل ذلك مني
رغبة مني لكم بالعلم الذي لا يتعلم من الطروس ولا يتلقن باللفظ المحسوس
الذي يصحب العالم في حياته وبعد وفاته كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كلهم ومكروه في الدارين ويرزقه
من حيث لا يحتسب يريد في العالمين فالرزق للجسوم والرزق
للعنوي للارواح العلوم فهذا العلم طريق تعلم التقوى التي جي وصية الله
لنا ولمن قبلنا كما قال سبحانه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله فلعلمي جاء في التوراة يا بني اسرائيل ما تقولوا العلم

في

في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يق
ياتي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا الي باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق
النبيين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وفيها ابن ادم صمتك عن الباطل
صوم وكفك عن الشر صدقة وما سكت من الخلق صلاة ورد لك هوى نفسك
جهاد وحفظك لجوارحك عبادة مصداق ذلك من التنزيل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم الآية وقوله المال والبنون الآية وقوله اقم الصلاة لذكري
الآية وما ينجي منها ذلك من السنة قال صلى الله عليه وسلم انما شفوت الى غير
المناسك لاقامة ذكر الله وذكر الله الخ والعلم الحضور الذي هو ضد الغفلة لا ذكر اللسان
فهو ثمرة القلب وبه تطمئن القلوب واذا اطمأنت القلوب خوطبت بالرضى وهو
للقلوب يا ايتها النفس المطمئنة الآية وقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه الآية
فلذلك جعلت الاقبال عليكم غالب شغلي وانتم بذلك علي نفسي واهلي رجاء
ان يكون الكل بمشية الله تعالى محط ناقتي ورحلي لا لاجلكم ولا لاجلي
بل كما اقتضته اخوة الايمان والاسوة بالرسول الصادق خليل الرحمن وانسا
الانسان الحبيب الذي كان خلقه القرآن الموصوف في الكتاب الكريم بالعزيز
عليه ما عنتم الآية مفسرة وكان ما كان مما لست اذكر فطن
خيرا ولا تسأل عن الخبر وان كثيرا منكم لو امده الله بالهداية للتسليم بلا
تمييز واحتمل المشقة في شحن من الزبرجاه امر الله بصدقها واسلامها
وجاءت اباه الريح باعلامها والقى البشير القميص على وجهه فارتد بصيرا بعد
ان يصبح على مصر واهلها اميرا وقد كان اسيرا ولكن قل من لا يطالب

بالدليل والعلامة ومن يصبر على السير في ظلمات الآلام التي هي انوار القيمة
قال عليه الصلاة والسلام مبشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام
يوم القيمة فان الصدق يفيد شائها خطيرة ومرتقاها عسير قال صلى الله عليه وسلم
ما فضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكنه شيء وقر في صدره فالصدق
من صدق لا بالمعجزة ولا بالبرهان ومن كان تصديقه بالدليل فهو مسلم ليس من
أهل الايمان قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فهو سالك بنفسه لا يصحبه
وتابع لعلم المطلوب ولذلك قالت الطائفة من قال الاستاذ لم لا يفلح ابدا
لانه لم يخرج عن علمه ولم يبرز الاعلى سمته ومن قال المصحوب الى ان صحت صحبته
والحرمان هو الممنوع اي انقطعت او هو ايمني الا بكشف الغطاء ومن كان كذلك
فهو قصير الخطا يحتاج لكل نفس على جامستجدا واظهار العلامة كما قال
صلى الله عليه وسلم اطولكم شبعا في الدنيا اطولكم جوعا يوم القيمة ذلك لانه لم
يبلغ رتبة الايمان ولا حصل على شاهد العيان بل لدليل بطالب بالدليل
والبرهان ولو سلك موقنا لتحقق بايمانه في مقام الاحسان فجمع الله
له بين الهجرة والنصرة قالت ام أنس يا رسول الله اوصني قال هجري المعاصي
فانها افضل الهجرة وحافظي على الفرايض فانها افضل الجهاد فاقدر لنا من
غدا بشيء احب الى الله من كثرة ذكر قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله الآية وليس كذلك اهل الاسلام بالدليل
والبرهان فانهم لم يحصلوا على الايمان بالغيب والى الهجرة لانهم قد شهدوا
بوجوب القرآن الى الله فان فعلوه بخوا بلا ريب والا فيخشى ان يحل عليهم

القول

والله يذكرك



القول والعياذ بالله قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل الآية وليس بعد المهاجرين والانصار والتابعين
لهم باحسان غير الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا من اهل الايمان الا
اهل الضلال والخسران واهل المعاندة والكفران والا يقين لهم باحسان
اولي الايدي والابصار وهم قسمان احدهما الانبياء والرسل عليهم افضل الصلاة
والسلام وقد استمد ذلك الباب بلبنة التمام عليه افضل الصلاة والسلام
والثاني رجال الله الغرباء المجهولون عند الناس الذين يستغني بنورهم
اهل العرفان في الجنان يعرفون فيكشفون ويعرفون ولا يعرفون اولئك
قوم اعتنى الله بهم في الازل فاعطاهم معرفته قبل التكوين وهم في بحور الجمالية
على سفن البطالة ثم هداهم اليه فساروا به معه اليه عنه عليه
له فيه على بصيرة على غير سنة اكثر الخلق ولا غيرة اذ ليسوا موقنين
على غير فلا يرقى اليهم الضير ولا يدنوا منهم الخبر صاروا الى الله من كل ضير
غير والغير وتحصنوا به من نفعه وضره وغابوا به عما سواه فهم متصور
بكل صورة ومتنورون على كل سورة وليس بكامل من لم يجتمع فيه ما تفرق
في الكمل قبله ولا قبله ولا يكمل بالله من يرى التكمل فعله وبالكمل فما
ظنك بسالك بدايته المعرفة التي هي نهاية الكمل وزبدة نسك السالكين
فلا جرم استخرت الله تعالى في حثكم على التعلم والتعليم رجاء ان يعود علينا
بركة العلم النافع بمشيئة الله ولحثكم هذه الهدية الملقبة في غيوب الازل
بأمر من لم يزل ببلغة الغواص في الاكوان الى معدن الاخلاص في معرفة

لعل السلوك

الانسان

والتنبيه على القيمة التي هي النبوة والخلافة والامامة والتلويح بالحكم الذي
جاء به التصريح والكتم لقوله صلى الله عليه وسلم ما اهدي الى اخي الحلم هدية
احسن من كلمة حكمة سمعها فوعاها وازدادها هدى فليبتاع الواقف
منكم على بابه وليقبل عليها بقلبه فانما لم تأته الا غيرة منه له عليه
وعناية انسانية اصابته بلا انا ولالي ولامني ولابي بريئة من شوائب
الاغراض النفسانية انشاء الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
وقد اجتهدت في تسهيل العبارة وطولت تقريبا وبالغت بالتصريح في
مظان الاشارة ترغيبا رجاء ان ينال المستهى بغيته ويبلغ ضعيف الدهن
امنيته اذ قد امرنا بالسير على سيرا ضعفنا وعلى الله قصد السبيل فانت
ياذا الفهم ان كنت ذا يقظة تفهم من حيث تشاهد ما اذا تريد وتعلم
ما رمزناه لك فيما لذي الايمان قربناه وسألناه عن مالم يعتد عرابه
الالفاظ فعبر لتفهيمك حسب ما يوافقها وان كنت غير ذاهل تحسبك المعنى
المستقل به ودع غيرك يرتزق معك من فتح الله سبحانه وتزود في سيرك
ما يسر الله سبحانه لك واستعطه من الايمان وضعف الانكار يسلم لما تسمعه
والاصغا بسمعك الى ما يقرع مكسورا بصفا ايمانك تجد شفاء
ان شاء الله تعالى وانت ياذا التردد كرر قراءتها واجتهد في تحسين الظن
بالله سبحانه والجاء اليه في ان تهديك لما يعلم لك من الخيرة به في دينك
واكثر التضرع الى الله سبحانه ذلك وانت وعول بكليتك عليه فانك ان
صدقت بلغك الله سبحانه ذلك وانت ياذا العناد والمكابرة والمضادة

والمغاضة

مطلب

٤

والمكاثرة فارفضها ليس الكلام معك من تهدي الله فهو المهتدي الآية من
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الآية واعلم انك عندي معذور
فان الكليم الذي هو اكمل الرسول وقته التمس من الله سبحانه ان يجعل له الى
الخضر سبيلا بعد ان شهد الله له انه اتاه علما من لدنه ليس علم موسى
ثم اشترط عليه الخضر ان لا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا بعد ان
اخبره انه لا يستطيع معه صبرا والله تعالى لسان الجميع لما رأى انه لم يستطع
موسى حين رأى ما يخالف شريعته وعلمه الذي تعبدي به من الحق ومعرفته
بالحق فعاتبه حالا لتبدد وكان من امرهما ما اخبر الله به فكيف بك ياذا
الظن والتخمين به تسمع كلاما مما هو في ظنك مثلك ان لم يكن في ذلك
في قلبك لم يأتك بعصمة كتاب ولا سنة ولا له عندك يد ولا له عليك منة
ولست بمعول على انكارك ولا اقرارك علما بان الفساد في القوابل المحتجبة
افهما فانه عليه السلام لم يتبع الرسل الا من كان فيهم واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن فهذا التنزيل العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ضل به كثيرا واهتدى به كثيرا مع
انه لا ريب فيه وانما الريب في افهامهم منه فان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فجيئوا بمثله كما ترى المطر ينزل من السماء عاما فيصيب عاما الا من
اصابه بلوى ولا بأس عليك ان لم يكن اصابك منه شيء فيصيبك عاما
احتجب لكن اوحابل ولست بمتكلف عجرفة فان ذلك مذموم شرعا قال عليه الصلاة
والسلام انا وانقيا من امتي برآء من التكلف وقال لا تدعوا الى الحاجة اليه
من اللاطفة اقبل عليه الصلاة والسلام على كبر المشركين متجلبا

الاية بالواو لا بالفاء

لغلوبهم الى دين الله تعالى فعوتب بقول الله سبحانه وتعالى اما من استغنى فانت
له تصدى الآية وقال عليه الصلاة والسلام اللهم اني بريء ممن تعامى فالرسل مبشرون
ومنذرون والورثة مبصرون ومخبرون والله سبحانه المضل الهادي قال
سبحانه وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين والله يهدي من يشاء ولا شك
انه سبحانه ما يتأتى الا ما علم من احوالهم واستعدادهم علم ذلك من علمه وجهل من جهله
ايه سائل انه قد ضعفت افهام العامة اليوم صح ما ذهب اليه من ينتمي الى السنة
يطلق على ما يفهم من ظاهر التنزيل انه رمز فاطلقناه اعتبار العرفهم
تأدبا الهيا اذ قد اعتبر سبحانه عرف المخاطبين في خطابا ياهم في غير ما موضع
وليس ذلك رمزا في حقيقة الامر وهيهات فان الرسل عليهم الصلاة والسلام
لم يدعوا شيئا يقرب الخلق الى ربهم الا ذكروه لهم ولو كان الامر على ما زعم
هؤلاء لكان فيه تكليف ما لا يطاق بعد ان الاهوا افترقت بعد الرسل
قد ذهبت القوم مذاهب الاهوا لان الشياطين تكون موجودة مغلولة
كما بينته لك ان فهمت فلما تكلم الصحابة رضي الله عنهم بما سمعوه وفهموه
ووعوه وشهدوه وعلموا فهم عنهم كل بقدر وسعه واخذ كل يتصرف
فيما فهم بعقله ويخبر بمفهومه وربما ساق ما فهم بغير عبارة الراوي
فجا بمفهومه المخالف للراوي وهو يرى انه مراد الراوي فلم يكد يفهم
الآن من الكتاب والسنة لذلك الا ما سبق الى الافهام الضعيفة ولاجل
ذلك امتنع اكثر الصحابة عن اظهار ما سمعوه ووعوه وما علموه وشهدوه
وفهموه الا قدر ما يصلح مقال للسامع لقوله صلى الله عليه وسلم انقطوا

لكلم



لكلم غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم حتى قال ابو
هريرة رضي الله عنه لو بثثت فيكم ما اعلم لقطع حلقي هذا البلعوم وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمون بالحجارة او
لقلتم اني كافر وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد
اومأ الى صدره هاه كم هنا علوم لو وجدت لها حملة وفي رواية ان ها هنا
لعلما جما لو اصبت له حملة بلى قد اصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا
آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحجه على اوليائه او منقادا
لحملة الحق لا بصيرة له بحيثياته بل يقدح الشك في قلبه لاول عارض من
شبهة لا احب ذا ولا ذاك فمنهومان باللذة سلس القياد للشهوة
او مغرما بالجمع والادخار ليسوا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما
السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى ان لا تخلوا الارض من قيم
لله بحجته اما ظاهرا مشهورا او خافيا مغمورا لئلا تبطل حجج الله و
بيناته واين اولئك الاقلون عددا الاجلون عند الله قدرا بهم يحفظ الله حججه
وبيناته حتى يودعوها في نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم
بهم العلم على حقيقة البصيرة فباشروا ارواح اليقين واستلانوا ما استوعره
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان
ارواح معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى
دينه آه آه شوقا الى رويتهم ومثل ذلك سئل عن علي بن الحسين رضي الله عنه

اني لاكتم من علمي جواهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتنا وقد تقدم
في هذا ابو حسن الي الحسين واوصي قبله الحسنا ... يارب جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ... واستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح
ما يأتونه حسنا ... هذا في زمانهم فما ظنك في هذا العصر الذي لم يبق
فيه من الدين الا اسمه ولا من العلم الا اسمه فاذا كان اولئك الذين اهتدي
بهم من اهتدي وضل بهم من ضل فمن اين يبقي احد يقيم التنزيل الغرر و
الابتا بيد لهي واختصاص رباني فانظر ايها الخاطف هداك الله تعالي رشدك
ذكرته لك لعلك تستعين به ان شاء الله تعالي علي التوقف عن الانكار

مطلب الاصل

واقامة عذر المنكر عالم بفهمه ان فهمت وعلي الله قصد السبيل وضل
اعلم ان الله سبحانه وتعالي لطيف حكيم اوجد الوجود اتقانا ثم فتقه
كما قال سبحانه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما فالرتق اتحاد الشيء واجتماعه والفتق هو افتراقه وانفصاله
فحالة الرتق هي كون العالم باسره عقلا محضا وحالة الفتق هي
انفصاله عوالم كما جاءت الاخبار الصحيحة حيث اخبر صلي الله عليه وسلم ان
اول ما خلق الله عز وجل درة بيضاء الحديث فتلك الدرة هي العقل
الذي هو نور رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي اخبر عنه فيما رواه جابر
رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله
تعالي فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق
بعده كل شيء وحين فطنه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة

ثم

ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش ٦
وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة
ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم
واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء
فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام
الجزء الواحد في مقام الرجا اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل
من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء
الرابع في مقام الحيا اثني عشر الف سنة ثم نظر الله اليه فتشعشع النور عرقا
فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة الاف قطرة من النور فخلق الله
سبحانه من كل قطرة روح نبي او رسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله
من انفاسهم الاولياء والشهداء والسعداء والمطيعين الي يوم القيمة فالعرش والكرسي
من نوري والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري والجنة وما
فيها من النعيم من نوري وملائكة السبع سموات من نوري والشمس والقمر والكواكب
من نوري والعقل العلم والتوفيق من نوري وارواح الرسل والانبياء من
نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق الله
اثني عشر الف حجاب فاقام الله الجزء الرابع من نوري في كل حجاب الف سنة
وهي مقامات العبودية السكينة والصبر والصدق واليقين فنعم الله ذلك
النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب اسكنه الله في الارض
فكان يضيء منها ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق

آدم من الارض فركب فيه من النور في حينه ثم انتقل من اشياء وكان
ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان وصله الله الى صلب عبد الله
بن عبد المطلب ومنه الى رحم امي آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد
ولد آدم وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدو
خلق نبيك يا جابر فقد تبين لك بهذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم كل
العالم وان كل جزء من العالم مظهر له من حيث اتحاد وجزء منه بعضه وغيره
من حيث امتياز وانفراده اذ نوره الذي هو العقل اصل العلم كما مر
قد انار جميع السموات والارض والنار في هذا الحديث اذ قد ذكر العرش والكرسي
ولا يستبعد ذلك لأجل ما دخل في ضمن ذلك من الاشياء السخيفة عند كالنار
والفجار والكفار فائدة للعلم ان آدم مجموع البشر برهم وفاجرهم ومؤمنهم
وكافرهم من حيث هم اخراؤه وفروعهم ووضيعهم وكرههم وانثاهم وانه من
حيث شبح بعد امتياز الذرية عنه بعضه واتما بقي الاسم عليه لبقاء الصورة
على حالها بالظاهر بعد افتراقهم عنها واتصال اجزاؤه وابعاضه واغياره
وليسوا اباغيار وهو وليسوا هو بعد امتيازهم عنه من حيث الاشباح
ولذلك استجدوا اسما آخر سوى اسمه وانه اشرف من غيره ممن امتاز عنه من
ذريته فنزل عن صفته فلم يعد اليها ممن بقي على صفته ان كان او من نزل
عنها فارتفع عليها كما قبل في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شعر

تخيرك الله من آدم ... فما زلت منتخبا ترتقي

وان شرف كل شرف منهم شرف له فهو في صورة اشرف منه في صورة اخرى كالرسل والانبيا

بالنسبة

بالنسبة الى الاولياء والاولياء بالنسبة الى الرسل والانبيا فان كل واحد منهم مظهر
لاسم هو جزؤه وعينه من حيث الاتحاد وبعضه وغيره من حيث الامتياز عن
المجموع فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم مجموع العالم من حيث العالم اجزاؤه
وهو متفرق ما بين حجاب ومحجوب وفاضل ومفضول لما تذكر بعد وهو بعض
العالم من حيث امتياز بصورة الجملة واجزاء العالم ابعاضه واغياره
وهو وليست هو وهو في بعض العالم اشرف منه في بعض فشرف كل شيء
شرف له وهو من حيث روحانيته التي هي العقل المحض الاول المعبر عنه بالقلم
الاعلى في الحديث الآخر قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله القلم اشرف
من غيره بما امتاز عنه فلم يبلغ درجته ولم يبق على وصفه فصل
استبان لك ان الانسان الصغير الذي هو آدم وذريته تمام العالم اذ بذرة العقل
فهو عقل اذ الثمرة هي البذر المتضمن للشجرة والثمرة فشجرته اجزاء العالم شبه
الذوق والشهود والكتاب والسنة فاما الذوق والشهود فهو فوق على اهله واما
السنة فما ذكرته لك انفا واما الكتاب فقوله سبحانه وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه وقوله جعل لكم النجوم لتهتدوا بها وقوله جعل
الليل لباسا والنهار معاشا الى آي كثيرة تشهد بتصديق الحديث النبوي ويتصدق
ما جاء في الاسرائيليات ان آدم خلقت كل شيء لاجله وخلقت له اجمل
فعد آخر العالم واجزاءه مجعولا للانسان ومن ذلك قوله سبحانه خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد
احاط بكل شيء علما فلا جرم علمنا ان المخلوق من الارض مثل السموات هو صوت

الانسان لانه لو كان المراد به الارضين لم يقل من الارض لان من للتبعيض
وصورته موازنة للسموات التي هي صور تم روحها العقل وقوله تتنزل الامر
بينهن هو ارواحهن قال سبحانه قل الروح من امر ربي وعلمنا
ان الانسان عين العالم فانه مخلوق منه وانما امتاز عنه هذا التاليف الخصوصي
كامتياز كون من حمأ مسنون ما عن الماء بالبيوسة العارضة
له وهو عين الماء ولذلك كان وجوده رتقا ثم فتق بتعيين وهذا التاليف
الذي امتاز به كان سر الوجود وختمه اذ بداية العقل واعني بالختم الصورة
الادمية ما بقيت وكان مراة الوجود فكان به يدرك بذلك الانسان عرش الله
اعني بالانسان ههنا الوجود المطلق من حيث اعتبار الصورة الانسانية فيه
والانسان الكامل والى هذا التاليف والاجله سجدت الاكوان فانه لو لم
يوجد على هذه الصورة لم تتسع الاكوان للتجلي الذي هو الامانة المعروضة
على السموات والارض وهو سر الخلافة ولذلك قال سبحانه انه خلق هذا الخلق
ليعلم انه على كل شيء قدير وانه قد احاط بكل شيء علما فدل باضمار انه خلق
هذا الوجود ليعلم به وجود سعة القدرة وسعة الاحاطة العلمية على
مطابقة في الكمال والسعة والارتباط والمقابلة ولم يكن الانسان على
العلم بالعالم ولذلك خصه سبحانه بالسعة حيث قال اخبارا انه لم تسعه سموات
ولا ارضه ووسعه قلب المؤمن نوع الانسان ولما كان الامر كذلك قال سبحانه
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فالكاف في هذا الاعتبار اصل ليست زائدة والمثل
المشبه هو الكون الذي ظاهره السموات والارض والعرش والكرسي وباطنه

لما كان يدرك هذا العلم ص

العقل

العقل الاول المثل المتن هو الكون الثاني المخلوق على الصورة التي هي الكون ٨
الاول المذكور آنفا فالمثل المتن هو الانسان ولذلك عبر عن نفسه سبحانه فيه
بكنت سمعه الذي يسمع به الحديث فنص على السمع لعلي الاذن وعلى البصر على
العين وفي بعض الروايات وجنانه الذي يعقل به اشار الى الباطن ثم قال
ولسانه الذي ينطق به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يسعى بها
اشارة الى الظاهر وعبر عن نفسه سبحانه في الكون الاول الذي هو
المثل المشبه بكنت كنزا مخفيا فان اتصفت فهمت ان الانسان هو الكو ن
باس من حيث هو مرآته وهو مرآته من حيث انفراده عنه لانه مرآة تجلي الحق
بالعالم بظهور اسمائه وصفاته فقوله سبحانه كنت كنزا يشير من حيث الجملة
الى الكون المطلق قبل وجود آدم فيه ومن حيث الكون اعني انفراد عن آدم
الى وجود بعض الكون دون بعض اذ لا يتم التجلي التام الكامل بكل الاسماء
جملة الا بوجود آدم اعني نوع الانسان فان ظهور الاسماء جملة تطلب ظهور
آثارها جملة لا تتم ببعض الكوائن دون بعض فان الشيء حجاب لنفسه من حيث
هي هو كصدا المراة تمنعها من تمام استجلاء نفسها فيها او كالمراة
بنفسها لنفسها انتجلي بنفسها الا على نوع من المقابلة التي هي ضرب من
البعد فان المراة لو جعلها انسان على وجهها لم يتجل لها وجهها تماما
مع الملاصقة فكذا رويتك الشيء نفسه بنفسه ليس كرويته نفسه بشيء آخر
يكون غيرا او كانه غير من بعض الوجوه فالكون بهذا الاعتبار مجردا عن آدم
مراة غير مجلوة وعدم جلائها هو احتجابها بذاتها ولا ترى نفسها الا

بعين الاتحاد لا بعين الامتياز فأوجد الله سبحانه آدم على صورة الكون غيبا
باطنا وظاهرا شهادة فقابل بغيبيه الغيب وبشهادته الشهادة فيتجلى
فيه هذا التجلي بمجموع الاسماء ولذلك قال في عرفوني فالبا ضمير
الكون الاول وليس الكون الاول غيرهم اذ قد اخبر انه ظاهرهم وباطنهم
لا سيما وقد علم سبحانه في اول الحديث المروي عنه لا يزال العبد يتقرب الى
بالنوافل فعم باسم العبودية التي تشمل الكون الذي هو الخلق لقوله
سبحانه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وقوله
لا يستكبرون عن عبادته وقوله ام جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده فلهذه الاحاطة قال وهو السميع
وهو معكم اينما كنتم وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم
ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فلم تكن ذا بقا
فلا تحرم الايمان واذا فهمت ان الانسان الصغير من حيث هو ممزج العالم
الذي بذرة العقل عقل مطوي مدسوس فيه عقول مقبوضة كما اشار
التنزيل بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فهنا كل العالم
الذي عبر عنه بالانسان الكبير فلذلك نقول انه ليس في الامكان ابدع
من هذا العالم الذي هو الانسان الذي العالم شجرته والعقل الاول
بذرته وآدم وذريته ثمرته فالذي هو في احسن تقويم آدم من حيث
هو كل العالم والمردود اسفل سافلين الذرية التي غلبت عليها
الشقوة والمستثنى بالا الذين امنوا آدم من حيث صورته الابداعية





الاولي ومن شاكلهم وقاربهم وزاد عليهم من ذريته وكلا الذريتين عقول مقبوضة
بسطها الله سبحانه بالتناسل فآدم يتضمن جميع الذرية تضمن النواة النخل الكثير
والثمر والنوى لا يتناهي بحسب البسط والتربية وما انبسط منها ايضا
وهو متضمن لذلك ثم فلاحه بعد البسط بتزكيته وخيبته بدسه قال
سبحانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ولما كان الامر كذلك تبين
ان التزكية هي بلوغ الى العقل والاخذ به اذ هذه النفوس البشرية عقول
بالقوة مطوية حتى تخرج الى الفعل وخروجها هو الامانة التي حملها الانسان
فانها تسمى نفسا من قبل ثم تصير عقلا وخروجها بالتزكية التي هي الطهارة
وتزكيتها وطهارتها بالاعمال الشرعية التي هي تستنير وتضعوا وتشرق و
الى اصلها وتتحد بالعقل الاول وربما اتفق ان تكون كهو بعد تمام
الدورة ودورها كالنواة مثلا فانها نواة بالفعل وبالقوة نوى كثير
وثمر كثير يتضمن امثالا له كثيرة فاذا بسطتها التربية صار ما كان بالقوة
مطويا بارزا بالفعل وذلك تمام الدورة ولذلك علق الشرع التكليف
بوقت طول الشهوة لأنه زمان بروزه الى الفعل من القوة حيث قد بلغ
الى الحالة التي يأتي منه مثله ودسه ملازمة الافعال الشهوانية الحيوانية فيه
والمحارم الشرعية التي تزيدها كثافة وتعلقا بالمحسوسات وغلظة فتأتي
في القيمة على ما وصفها الله ورسوله من الاجرام وعظم الخلق حتى يكون ضرس الكافر
اكبر من احد وليس لذلك العقول الزكية فانها تأتي على ما وصفها التنزيل
والرسول بمن اللطافة في النشاة الاخرة بحيث يمكنها التشكل وتلبس الصور

من غير طمع في سوق الجنة على ما جا الحديث بحسب شهواتها وتحقيقا
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فالتزكية ترد بها
الى اصلها كما قال سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الآية والدس
ينكسها الى السفل سافلين الى الاجرام الكثيفة السفلية مصداق
ذلك قوله سبحانه والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ فقد
افهمتك ان نطفة هذا النوع عقل مدسوس يتضمن عقوقا كما قلنا
فهو يربى بالنمو وينبت في البطن ثم ينتقل الى الحيوانية ثم فيها
يخرج من بطن امه لا يعلم شيأ كما قال سبحانه حتى يبلغ اول مراتب
الانسانية وهو زمان التكليف فنفسه حينئذ امارة كنفس الطفل
لا تترك شهواتها وان علمت انها تضرها وبالتزكية تصير لوامة تلوم
نفسها على تورطها في شهواتها بحد الانسان ذلك من نفسه من صغره الى
كبره فاذا زكيت وصفت اطمأنت الى الله سبحانه فسميت مطمئنة واهل
هذا الوصف بقيا وتوفا على وادي فاستبان ان حقيقة العالم
في الاصل واحدة اولها العقل واخرها الانسان وان الانسان انسان
للانسان قد جمع فيه اسرار العالم اذ البدر هو متضمن الشجرة والثمرة
وابقا العالم ببقائه وان معنى الخلافة فيه بمقابلة الانسان الكامل
الذي هو كل العالم بقوة مغناطيسية صورة ومعنى لو قد جعل سبحانه
بين قواه المزاجية وبين الارواح العالية مناسبة تحصل بسببها
انفعالات شبيهة بالاستحالات من اللطافة الى الكثافة ومن





الكثافة الى اللطافة كما يستحيل الماء هوا والهوا نارا والجسوم بالتبخير
والتقطير ماء ويستحيل الماء فيتعقد فجعل الحق سبحانه اللطيف منه مقابلا
للطيف والكثيف مقابلا للكثيف وجعل البداية والختم ومحل الاء فشا
والكتم وجعل قوة باطنه سببا لضعف ظاهره وبالعكس وما يقربه
من الباطن حياة وما يلحقه بالظاهر موتا فسمي بذلك العالم حياة
والجاهل موتا فقال او من كان ميتا فاحييناه وقال في المشركين اموات
غير احيا وما يشعرون وجعل السعادة في استواء الظاهر والباطن لان
بذلك انضباط العالم وبقاء استمداد بعضه من بعض وامداد بعضه
بعضا اذ الامر كما افهمتك بطون من ظهور وظهور من بطون الى الوقت
المعلوم فصل وبهذا تفهم ان اختلاف المقاصد بحسب غلبة الصفات
المطوية في الاكوان كلها ومن ذلك اختلاف مقاصد نوع الانسان اذ كنا
قد قلنا ان جميع الصفات مطوية فيها غلب عليه كان الحكم له كما غلب في
لسان الاطباء اطلاق وصف الحرارة واليبوسة على الفلفل مع ان فيه
الطبايع الاربع ومهما ان اختلف الهمم باختلاف الطبايع للطامع لان الهمم
متعلقة بها وحروف الطمع كما ترى مجوفة غير منقوطة ولولا الطامع
لانقطعت الهمم ولولا الهمم لبطلت الاعمال وعلمت علما يقينيا ان بلوغ
الآمال بسياقة الاقدار وموافقة التوفيق بالاهتمام بالمقاصد
والاستقامة على سلوكها وان بسياقة التوفيق بالاهتمام بها والا
على سلوك سبيلها من جملة القدر بيان ذلك ان راحة كل شيء في كماله

هذا ما لا يشك فيه وجماله وفضله فالنفوس في الاصل مجبولة على حبه
كما انها في بروزها بجميع صفاتها وبروزها بها جميعا في هذه الدار معا
متعذر لان ظهور بعضها يقتضي بطون بعض وبطون بعضها يقتضي ظهور
بعض فصار طريق كمالها طريق نقصها لانه سبحانه هو القائم على كل
شئ باسمائه وصفاته تبارك وتعالى كما قال وهو معكم اينما كنتم وانما
تولوا فثم وجه الله وان ربك لبالمرصاد فحتى انصف العبد بصفة توجه
الى وجه من وجوه اسمائه واسماؤه تختلف باختلاف افعال العباد
التي هي افعال العبد كما نبه عليه سبحانه في قوله سيجزيهم وصفهم ونبه
عليه بقوله لرسوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة الاية واخبر
سبحانه بصحة بصيرته في الدعوة بقوله في اخر الاية وسبحان الله وما
انا من المشركين ليعلمنا انه انما يدعوا الى الله لا من الله من غيره ولكن
باختلاف اسمائه فيدعوا اهل الضلال من اسم الله المضل الذي يملي
لهم برحمته اياهم في هذه الدار واسع ارحم واللطف بهم وتخوفهم من
ان يحشروا الى الله من حيث اسمه المنتقم القهار الجبار المتكبر الذي ينتقم
منهم في دار التي هي جهنم ويدعوا اهل الهدى من اسمه الهادي الذي
يسوقهم ويخوفهم ويستعملهم في مرضاته ويرجيهم ان يحشروا الى الله
من حيث اسمه الرحمن في دار التي هي جنة عدن فيشهدهم في النار
جلاله وانتقامه وعظمته وقهره فيتيقنوا فيها فيحشرهم في دار
التي هي جنة عدن ويرجيهم فيها ويلطف بهم ويملكهم ويخلع عليهم

كما قال



قال سبحانه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا فقوله لنبيه ان يقول وسبحان الله وما انا من المشركين ينبيه عليه
وحي كما بين يزيد رضي الله عنه حيث قال واعجاه كيف يحشر اليه من هو جليسه
كانه يقول هو جليس المتقي من حيث الخشية والتقوى فحشر الى الرحمن والمجرم
جليس الرحمن من حيث ارتكاب الهوى والتمكن منه فحشر الى المنتقم ذلك بان
المحشور الى عدن سعيد فذكره الاسم اذ هو في محل كشف الحجاب وبلوغ الامل
والمحشور الى جهنم شقي في محل العذاب واشد العذاب الحجاب بل العذاب هو
الحجاب بل العذاب هو الحجاب الا تراه يقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم فبدا بالحجاب الذي هو اشد العذاب فلا طرق لذكر
ذكر الاسم للسعيد وذكر دار المنتقم للاشقيا التي هي صورته التي يلقاهم
بها ليلا يتعذبوا بذكر الاسم او بجهل اكثرهم ان المنتقم هو الرحمن
ومن ذلك قوله سبحانه انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اردها عليكم فمن وجد
خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقوله من تقرب
الي شبرا تقربت منه ذراعا والتقرب من السبيلين فالمتقرب على صراط الحميد الى الرحمن
والمتقرب على صراط المغضوب عليهم الى المنتقم وانما يتقرب العبد الى الرحمن
بصفات اكتسبها من المنتقم القهار وهي الخشية والتقوى والعبودية والذلة
فيحبه عز وجل من حيث اسمه الرحمن فيظهر فيه سبحانه بصفات الرحمانية
الهادية المهدية كما قال فاذا احببته كنت وجعلت في تلك الدار على عكس
ما هو في هذه الدار وتتقرب الى المنتقم بصفات اكتسبها اكتسبه اياها

الرحمن فيتظاهر بصفاته وذلك هو الاجرام والسحر والتكبر والاملاء قال سبحانه
انما نملي لهم وقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات بل لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فلذلك تحن الى المستقيم في دار التي هي
جهنم فيظهر فيه بالصفات الجبرية وتيه القهر به كما ظهر في هذا هنا ك
بالصفات الرحمانية فمن اجابه من هنا فكملوصف ومن اجابه من هناك فكما
وصف كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الجهاد
من السبيلين وقال ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والى الله سبحانه
المصير فلا يغرنك قوله سبحانه وان الى ربك المنتهى وان الى ربك
الرجعى ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم فتقطن بامثال هذه
الاي ان المصير والاياب والمنتهى والرجعى اليه من غيره فتتفع في قوله
سبحانه يضل به كثيرا فتتوهم انه ليس معك اينما كنت وفي اي حال
كنت وهو القائل وهو معكم اينما كنتم واينما تولوا فثم وجه الله
فذلك ما اظهرتك من قيامه على كل شيء وكونه معك في كل شيء باسمائه
وصفاته من البداية الى النهاية وتتبدل اسماؤه وصفاته بتبدل
اسمائك وصفاتك في تحولك من غير تحول منه فهو في اول الامر يدعوك
وفي الطريق يرشدك ويهديك وينصرك ويعينك ويؤيدك ويقومك
وفي الغاية يملكك وتخلع عليك الخلعة التي اوقفك عندها ان
اوقفك وتلك النهاية وتختلف احوال المدعوين والداعين

والمكلفين



والممكنين واحوال الخلع باختلاف الاسماء قال سبحانه قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فتقول ايا ما
تدعوا من هذين الاسمين فله الاسماء الحسنى نعتا وصفة فان لهذين الاسمين
اللذين هما الله والرحمن مرتبة الاحاطة والكمال بالنسبة الى سواهما
من الاسماء وان كان كل اسم من الاسماء اذا افرد منه اسما كما يوما هذان
الاسمان فنعت بها بيد ان لهذين الاسمين مرتبة الاحاطة الكبرى
وذلك ان الرحمة هي المحبة والله سبحانه اظهر العالم بالمحبة حيث يقول
كنت كنزا مخفيا احببت ان اظهر المحبة في صور كثيرة فتتكثرت على
من لم يذق حقيقتها بعين ما تعرفت به فسماها في باب الطلب جنة
ورغبة وارادة ومشية وشهوة وهوى ورجاء وليس ذلك كله الا المحبة وسماها
في باب الهرب بغضا وكراهة ونفورا ورهبة وخشية وليس ذلك كله الا المحبة
فما كل الشيء البغضة وخشية ورهبة ونفرة عنه احد الا اجتهد في البعد عنه
والخلاص منه كما قال موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى اي احببت رضاك
عني فعجلت في طلبه والطمع لا يكون الا بالمحبوب والمحبوب انما حصول مرغوب او خلاص
عن مرهوب فما تحرك متحرك الا بالمحبة ولكنها ظهرت في صور مختلفة فتتكثرت
في عين واحدة فتتكثرت فان الله سبحانه قسمها بنصفين لتستقيم الاعمال فسما
احدهما غضبا من حيث الحق وسمى الآخر رضى فالرضى هو الرحمة والرحمة هي المحبة
ابقاه على اسمه والغضب هو المحبة لكنه استجد اسما آخر فلذلك قال سبحانه
سبقت رحمتي غضبي فحصل للحق اسم الراحم والغاضب وللمخلوق اسم المرحوم والمغضوب

وسمي الرحمة نعيما وسمي المرحوم منعما والحق منعم وسمي الغضب عذابا وسمي المغضوب عليه
معذبا والحق معذب فاذا كان الغضب بعد اساءة فهو عقاب والمغضوب عليه
معاقب والحق معاقب واذا كان الرضا بعد احسان فهو ثواب والعبد
مثاب والحق مثيب وعلى ذلك جميع اسماء الحق واسماء الخلق فهذا معنى قرب العبد
من الحق فانه تقرب من اسم الى اسم ومن صفة الى صفة وهذا معنى كون الحق للعبد
سمعا وبصرا فانه ظهور الحق بصفته وبطونه بضدها فان كون الحق منه
كما وصف من حيث تقربه الى اسمه الرحمن هو ظهور فيه بهذه الصفة التي تسمى
رحمة من حيث هي رحمانا وكونه منه كذلك ومن حيث تقربه الى المنتقم هو ظهوره
بهذه الصفة التي تسمى نقمة من حيث هي منتقما وليس ذلك كله الا للمحبة والمحبة
الا الرحمة فلذلك اختص محمد برتبة المحبة وكان رحمة للعالمين لانه حقيقة
الجوهر القدسي الذي هو اول مظاهر المحبة

## فصل

قد ثبت لك ان الحق
سبحانه وتعالى جعل جميع صفاته ترجع الى صفتين وجميع صفات الخلق كذلك
فلذلك يسمى بالباطن والظاهر وبالاول والآخر وبالمعز وبالمذل الى
غير ذلك من الاسماء واتصف سبحانه باليدين وبالقبضتين وبالاصبعين فلما
اقام الخلق بين يديه وان شئت قلت بين صفتيه فقال سبحانه قائما بالقسط
وقال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والارض ولما كان ظهور صفاته
وبطونا بظهور صفات الخلق وبطونها قال سبحانه انما هي اعمالكم احصيها
لكم ثم اردها عليكم وقال سبحانه وصفهم وقال من تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا وقال فاذا احببته كنت سمعه وبصره وجعل سبحانه الخوف والرجا





صفتي المحبة من حيث الخلق كما جعل الغضب والرضا صفتيهما من حيث الحق
وجعلهما زمامين يقود ان الخلق الى ما هو صفة العبد وسمته المربوبين
مما قدر سبحانه عليهم ولهم فمتى اعتدلت الاعمال ومتى اعتدلت
الاعمال اعتدلت الاحوال ومتى اختلفت الاعمال ومتى اختلفت
الاعمال اختلفت الاحوال ووصف سبحانه ان له يدين فقال بداه مبسوطتان
ثم وصفهما ان كلتاهما يمين من حيث هو سبحانه اذ ليس عنده شر واني لهم
ووصفهما من حيث الخلق يمين وشمال فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
ثم وصف حالهم بما ينالهم من السدر المخضود والطلح المنضود والظل
الممدود والماء المسكوب وقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ثم وصف حالهم
بما ينالهم الشوم من الحميم والسموم واليحموم فاليمين من حيث الحق
والخلق ظهور صفات الله الرحمن الرحيم اللطيف الكريم وما في معنى اليمين من
الاسماء واليمين الاخرى من حيث الحق التي هي شمال من حيث الخلق ظهور
اسماء الله المنتقم القهار الضار المنكر الجبار وما في معناه الضر والاذية
للخلق وقد جعل سبحانه لكل يد اهلا وجعل لها حكما وحدا وجعل لها
فيما صفات مقامات معلومة وسبلا مستقيمة وشرايع مفهومة وحدودا
مرسومة تختلف باختلافهم واختلافهم بحسب الاغلب عليهم من اوصافهم لانه
سبحانه قد شرف آدم بان جمع له بين يديه لقوله سبحانه لما خلقت بيدي فهو
مرآة تقبل ظهور اليمينين ثم هو بما غلب عليه ولذلك انبسطت ذريته ليمتاز
اهل كل عالم بما هو لهم كما نبه عليه الرسول بقوله لولم تذنبوا لجاء الله بقوم

يذنبون ثم يغفر لهم لان اسمه الغفار والغفور يطلب ظهور المغفور له يظهر
يظهور اذ لا يسمى سبحانه غفارا الا بوجوده ووجوده وقف على ظهور الذنب
وظهور الذنب يظهر اسم المضل سبحانه ولذلك اخبر عليه السلام ان لكل واحد
مقعدا في الجنة ومقعدا في النار فاذا غلبت عليه الصفات التي يقتضي احد المقعدين
اختص به فلم تزحزحه العناية الازلية وذلك انني قد اخبرتك ان الامانة
التي حملها الانسان هي سر الجلالة الذي هو الانسان لظهور اسمائه الحق وصفاته
فيه وبطونها كما اشار اليه سبحانه في قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني
قلب عبدي المؤمن والى الاشارة بقوله جعلت كل شيء من اجلك اي من اجل
وجودك لانك اعمرته وخلقتك من اجلي اي من اجل معرفتي ومن اجل ظهوري
فالنفس مجبولة على طلب كمالها وذلك سر خفي لان الله تعالى اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وهذا سر يفهمه اهله ثم امرهم
ان يؤدوا الامانة الى اهلها وهو لهما لانه اهل التقوى واهل المغفرة
فالتقوى من الوقاية والغفر هو الستر والجنة من الاجتنان فمن ترك اختياره
لاختيار مولاه فقد دخل في عباد الله ودخل جنته واتقاه اي جعل صفات
الربوبية من القهر والتكبر وقاية وجنة بصفات العبودية فستر ربوبيته في
هذه الدار بعبوديته واجنها بصفات سيده واتقاها بها فجعل صفات
سيده وقاية له عن صفاته ومن اتبع هواه فقد جعل صفاته وقاية وسترا
وجنة لصفات سيده فظهرت صفاته الربوبية وبطنت صفات سيده واستترت
واختفت والاصل في ذلك ما اخبرتك من ان سر الربوبية مطوي في النفس فهي تريد
الظهور طلبا للكمال وذلك السر يتنوع عليها فانه يظهر فيها اولا بسمة

المطعوم



المطعوم والمشروب فان الحق سر الذات وسره في الطعام كما قال سهل رضي الله عنه
ولم يطلع على هذا السر الا اكابر اهل الله ثم تتصف بسمة الملبوس فاذا
بلغت اول التمييز ظهرت بسمة الرياسة فاذا بلغت اول ظهور العقل
المؤيد ظهرت بسمة النكاح طلبا للكمال من كل وجه بالبقاء والتكثر
والايجاد فهذه سمة محجوبة بالذات وهو اول الكمال ولاجله امكن وجود
البذر الذي يأتي منه مثله ثم ينبسط فيظهر انواع الصيت والجاه والتملك
والتقدم والرياسة وبقي ظهر ذلك السر عليها بصورة الجذب اليها وهي بمنزلة
الطفل الذي لا يحتمي مما يشتهيه اذا وجد ولو علم انه يضر حتى يولد
بالعقل المنور فيحميه كما يحمي الطفل والده حذرا من غلبة الشهوات فتغير معدته
وتهلك لان النفس في الاصل على الفطرة كما قال صلى الله عليه وسلم وسلوكها
من احد اليمينين الى الاخرى يكون بالتقرب كما قال الله وليس التقرب الا من اسم
الى اسم ومن صفة الى صفة حتى يغلب عليه احد الصفتين واليمينان والاسمان
فيظهرها اي بصفاتها واسمائها وذلك هو الحجب التي ينسخ كون الحق منه كما هو
اي ظهور صفاته فيه بذلك وهذا امر للحق مشهود فانا نرى الواحد يعمل الحسنة على
كره ومشقة ثم يتكرر ذلك منه حتى يخف عليه بل ربما صارت قرة عينه كما قال الرسول
صلى الله عليه وسلم في الصلاة ونرى الاخر يعمل السيئة ثم يندم ويخاف فان عاودها
خف الندم فيتكرر ذلك منه حتى يطبع الله على قلبه كما قال سبحانه كذلك يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار فالمتقرب هو الذي يعمل في احد اليمينين بصفات اهل
اليمين الاخرى والمحجوب من تحول الى اليمين عن اليمين فهو محجوب من تلك اليمين

وذلك الاسم وهذا معنى التحريم فان الحرام هو الممنوع المحجوب على هذا وضعت
التكاليف فجعل سبحانه صفات اهل احد اليمينين في هذه الدار حراما
على اهل اليمين الاخرى وما خرج من احد اليمينين الى الاخرى الخفيه احكاما
وما بقي فيها فساده اتصافه بصفة اهل اليمين الاخرى قال سبحانه
حل لهم ولا هم يحلون لهن وحرم الغنايم على غير المحمديين لانها ما
من تلك اليمين بغير اختيارها فكانت تنزل لها نارا من السما تحرقها اذ
هي في اليمين التي تظهر باسم الله المنتقم وانتقلت الى اليمين التي تظهر
باسم الله الرحمن بيد المنتقم فانه لم يخرج اليها الا بوجه الانتقام فحكمه
باق فيها ما بقي لليدين اعتبار فلما بلغت صون امتياز اليمينين في
الصور الانسانية مجمع البحرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المرآة التامة
لليمينين كان اخذنا لها شبحا لها كما قال سبحانه لولا كتاب من الله سبق
الآية ذلك بان الخلافة الآدمية لم تزل تبسط عملا من ادم اذ هو مسرتها وحتى
اختتمت بداود عليه السلام وسليمان ثم انبسطت على عيسى عليه السلام
اذ يقول سبحانه تلك الرسل فداود مغربها وسليمان مستواها وتفضيلها
وعيسى بانيها ومحمد صلى الله عليه وسلم مسرتها فهو مرآة كاملة يظهر فيها اليمنا
ودون متصلة كاملة فكان اخذهم من اهل الشمال بخلاف اخذه اذ اخذه
انتقام باسمه المنتقم واعطاؤه اهل اليمين رحمة باسمه الرحمن فان الشيء اذا
بلغ محله اتصف بصفة المحل الاترى مهر البغي حرام عليها لانها تاخذه في
ذات اليمين بذات الشمال من ذات الشمال فهو حرام على من اخذ منها فلو رد

الى



تزكيهم

الى صاحبه حل لمن اخذ منه بوجه وكذلك الصدقة للغروضه حرام
على النبي صلى الله عليه وسلم لانها اوساخ الناس كما قال سبحانه تطهرهم و
تزكيهم بها فاذا وقعت بيد اربابها حلت لمن اهديت له من ايديهم هدية كما قال في برين
هي لها صدقة ولنا هدية فصل فقد استبان لك ان مناط التكليف
العقل الاختياري وقد ضرب لنا سبحانه بذلك امثالا في شريعتنا منها
الجوارح المعلمة في قوله سبحانه وما علمتم من الجوارح مكلبين فشرع لنا في
الكلب المعلم الذي يصير جارحة بحيث يمسكه صاحبه فيشلي ويرده فيرد
حل ما امسك علينا وحرم علينا ما امسكه الكلب المختار لنفسه وسائر
السباع كذلك فاذا اكل الكلب من صيده تبينا انه لم يمسك على مرسله وا
يبقي لنفسه فحرم علينا فالرجل من عرف اليمينين فلم يتميز في واحد منهما
وانما يكون وقفا على هواه صون الحق لا يتحرك ولا يتمسك الا الله به
فقلبه حرم امن من غير الله ويتخطف الناس من حوله وحله سائر ذاته وقد
اعلمتك ان معنى الحرام الحجاب والحرام المحجوب الممنوع ان يتصرف به بغير ما حرم
له ولغير ما حرم له وقد جعل الله سبحانه هذه الصون قياما وسماها اموالا
لميل النفوس اليها كما قال سبحانه ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم
قياما وجعل ما اختصت به كل صون حراما على الاخرى الا بطيب نفس منها
لانها حرم امن ومن دخل كان امنا قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وماله الحديث وقال سبحانه فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه
وقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا الآية وجعل ما سعى به الانسان ايضا

معناها ٤

لنفسه للتقرب الى الله ولا متثال الامر الالهي حرام على اهل خاصته
وضرب في ذلك امثالا فجعل صيد الحلال حلالا له وللحلال وجعل صيد
الحرام حرام عليه وعلى المحرم والحلال وقال سبحانه فيمن عمل له عملا واشرك
فيه غيره هو له كله وانا منه بريء وقال فليعمل عملا صالحا الآية وقال
وكذلك حرمنا على الانسان قتل نفسه وجعله اكبر الكبائر ولما طوى الله
سبحانه اليمين التي هي الشمال في اليمين والاخرى جعلها حلالها مالم
تتدرج فيها فاذا اندرجت فيها فتحرمها عليها ملكا وقتلا وقفا على
قبولها منها واعطائها الامان بحسب احكام الامان المشروعة وجعلها
باقية على شرايعها واحكامها مالم تتحدثها فاذا احدثتها قبل الله
ابقاءها على شرايعها مالا تخالف الشرع المتحدد لليمين كالكافر تحته
عشر نسوة فيختار اربعا ويبقى على نكاحه الاول مالم يكن فيهن محرم وان
كان بعد الملك اجرى عليها احكام الاموال والزمها من شرع اليمين ما تحتمله
كما قدرته وجعل اتحادها مخلصا لها من الاحكام المتقدمة حتى لو
قتل مشرك نبيا ثم اسلم فالاسلام يجب ما قبله واما طواها بها لانه
لابد من بقاء تمييز اليمين لظهور الاسماء انها يمين واحدة وجعل سبحانه
موالاة اهل اليمين لاهل الشمال سيرا شماليا فقال ومن يتولهم منكم
فانه منهم والتقرب منهم كذلك فقال ومن تشبه بقوم فهو منهم حتى حرم
كثيرا من افعالهم فاهل اليمين مطالبون بسير اليمين وفي مطالبة اهل
الشمال بالاتحاد في اليمين وبالاندراج واهل الشمال مطالبون بالاتحا

في

في اليمين او بالاندراج فان مات من اندرج باليمين حين اتحد مات طاهرا
وان مات بعد ذلك فهو مطالب بسير اليمين فيطالب بعد موته بتكليف
الزمن الذي ادركه بعد الاتحاد من تكليف اهل اليمين وانما كلف الله سبحانه
اهل اليمين لانها مرآة كاملة لمقابلة اليمينين فلذلك انقسم اهلها الى
ظالم ومقتصد وسابق وان كانت صفوف من اليمين الاخرى فان الظالم هنا
من تظاهر بسر الخلافة على غير وجهه الذي استخلف عليه والمقتصد من
تخلق به وراض نفسه عليه والسابق من تحقق به فانا سنبين ان الخلا فة
مندرجة في جميع النوع الانساني كما نبه عليه سبحانه في قوله وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه وقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
وقوله وجعلكم خلايف في الارض وقوله وعد الله الذين امنوا الآية وكما
نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله رحمة
الله على خلفائي وقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فهذا النوع
مستخلف من قبل الحق بقدر وسعه فادناهم المستخلف على نفسه وا
للمستخلف على العالم باسره وكل منهم ينقسم في خلافته الى ظالم ومقتصد
وسابق فاسبق السابقين الرسل صلوات الله عليهم فانهم خلفاء الله
وفيهم سابق واسبق ثم الخلفاء منهم على الاستقامة وفيهم سابق
واسبق وذلك يتنزل حتى يبلغ الخلافة على الاهل والولد والخادم
ثم يتنزل حتى يبلغ الخلافة على النفس فالظالم هو الذي يريد حرث الدنيا
فيتظاهر بالخلافة على نفسه وغيره على غير الوجه المامور به نظرا الى اللذة

كملهم

بظهور الربوبية فان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومنهم المستخلفان من قبلهم
على منهاجهم ومنهم القايم مقام المستخلف على منهاجهم وهم الذين رضوا بالحياة
الدنيا من الآخرة فمالهم في الآخرة من خلاق كما قال سبحانه من كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب فيملأ سبحانه قلوب هؤلاء
شغلا ولا يحصلون على طايل لانهم استدبروا قبلة الحق التي امروا
بالتوجه اليها اذ هم مامورون بالسعي لكمالهم على الوجه الذي يحصل به
كمالهم فخالفوا وسعوا الظهور كمالهم في غير وقته قال عليه السلام من اثر
الدنيا على الآخرة شتت الله عليه شمله وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين
عينيه ولم يؤته من الدنيا الا ما كتب له منها وقال من اثر الدنيا على الآخرة
ابتلاه الله بثلاث هما لا يفارق قلبه ابدا وفقرا لا يستغني منه ابدا
وحرصا لا يشبع معه ابدا والمقصد هو الذي لم تستهو الشهوة وان ثنيه
الاهم فالاهم والاقرب فالاقرب اعانه على كماله ولم يشتغل باللذة الفانية
عن اللذة الباقية وقال لسان حالهم منافسة الغني فيما يزول على نقصان
همة دليل ومختار القليل قليل منه وكل خوايد الدنيا قليل عرف
نفسه عن الدنيا وحماها شهواتها لما سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله
يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة الا من يحب وملوك الجنة من
امتي القانعون بالقوت يوما فيوما ثم انهم راوا انه ليس للملك ممن
الا القدرة على المطلوب وان ملك الدنيا عبوديه وانكادا ومع ذلك
فانه ان لم يكن على الوجه المشروع قطع عن الملك الصافي الذي فيه القدرة





على المطلوب فارتاض القوم في طريق الاقتدار على ملك انفسهم لله حتى اقدرهم
عليها فكانوا هم الملوك الفقرا لما عرفت نفوسهم عن الدنيا وتعلقت
بالآخرة كما اشار اليه الشافعي رضي الله تعالى عنه بقوله علي ثياب لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن اكثرا وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت اعز واكبرا وما ضر نصل السيف اخلاق غمده اذا
كان عضبا حيث وجهته برا والى ذلك اشار القايل بقوله ملكت نفسي فملكت كل ملك
ما مثله للانام ملك فصرت حرا لما ملكت نفسي وما لخلق عليه ملك ومثله
ما بلغنا ان محمود بن بوتة لما ملك العراق سلم لفراش الف دينار وقال
اذهب بها الى مدينة اصفهان الى شارع السلطان فعي صدر الدرب بيت
فيه عجوز وشيخ ادخله فسلم عليهما وادفعها اليهما وقل لهما ابنكما
يقل لكما كيف انتما من وحشة فراقه فلما وصلها واخبرهما قالا لا حاجة
لنفوس خذ ما جيت به لك قال انتما فقيران وبكما حاجة اليها قال الشيخ ان غنانا
باق واشتد لا تزدريني وتزدري خلقي فان الدر داخل الصدف
فاشتغل هو لا بالملك الاخروي عن الملك الدنيوي علما بان ملك النفس
طريق على انه ايضا قد يحصل به الملكان فهم مقتصدون مالم يملكوا
انفسهم فاذا ملكوها فهم سابقون فنعوا من التصدر والرياسة بالتصدر
والتراس على انفسهم وقالوا لا ينبغي للزمنا الاشتغال باعداد المآكولات
واعداد آلة الحروب قبل الاشتغال باكتساب الصحة لاجسامهم التي لها بعد
المآكول والآلة فتركوا خير الدنيا لشرها احتماء عن اداء المضر ونظرا

في صلاح أنفسهم علما أنه لا ينفعهم صلاح غيرهم اذا فسدوا قال قائلهم

فما أبالي اذا نفسي تساعدني على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
فانظر الى ملكك الادنى اليك تجد في كل شخص على أفراده ملكا
وزنه بالعدل سرا كل آونة واسلك به خلفه من حيث ما سلكا
ولا تكن مارد انسي لمفسدة في ملك ذاتك لكن فيه كن ملكا
وقف فافهم ولا تعدل عملك ذا عن الرعية تدعي خير من ملكا

فحصل هؤلاء على نصيبهم من الآخرة مكملا مع نصيبهم من الدنيا قال سبحانه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه وقال عليه السلام من اصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وذلك لانه مستقبل قبلة الحق الذي وجه اليها من طلبها كما لم فبلغه الله سبحانه قصده مع حصول قسمته من الدنيا التي لا بد له منها وقد ضرب الله سبحانه لنا في ذلك مثلا في الظل فان مستقبل الشمس يحصل على نصيبه منها وعلى رؤيتها ويلحقه ظله وحاصله منه ما تحت قدميه ومستدبرها تفوته ولا يدرك من ظله الا ما تحت قدميه فهو لاصنفان احدهما من ترك الاسباب والانساب هربا من الحساب وتوكلا على الله فلا يرقون ولا يسترقون كما قال عليه السلام يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون لم يأمنوا انفسهم ان تخونهم في النظر الى الاسباب دون المسبب فرضوها اعتمادا عليه وتفويضا اليه والثاني

من لم



من لم تقو نفسه على التوكل مطلقا دون السبب كالذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فباشروا الاسباب وتوكلوا في بلوغها الى المسبب ولهم شرعت الشرايع وحدت الحدود ووضعت طواهر النواميس والسابق هو المتحقق في العبودية محضا المتوجه الى الله في كل شيء ومن كل شيء وبكل شيء وعن كل شيء وعلى كل شيء ومع كل شيء ولكل شيء فهم مباشرون الاسباب بانهم عبودية محضا المسببها لا لهم في انفسهم وعن انفسهم وفي شهواتهم ومحبوبهم ومكروهاتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم بحسب ما جعلهم مستخلفين فيه علما بانه سبحانه يريد من العباد دوام الافتقار اليه والاضطرار في هذه الدار الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب ان يرى المؤمن متحرفا ويقول ان الله يحب العبد المؤمن المحترف ولم تزل الرسل تحترف قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال عليه السلام لكل احد حرفة وفي حرفتان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني فاما الجهاد فحرفة ظاهرة واما الفقر فحرفة خاصة باطنة لا يعرفها الا من ذاقها وسنذكر طرفا من صرف النبيين عليهم السلام وقد كان زكريا يعمل بالطين وعلى ذلك اكابر الصحابة ورؤساء الصديقين حتى مر بعمر جماعة فقال من انتم قالوا المتوكلون قال انتم المتاكلون انما المتوكل من القى حبه من بطن الارض وتوكل على الله فباشروا الاسباب بقلوب سماويه فهم يسرقون ويكتوون ويتداوون ويداوون قال صلى الله عليه وسلم ان الله لم ينزل داء الا وانزل له دواء وكل

يأكلون

سوء موصوفون بملك النفس ومراتبهم في التفاضل على قدر عموم ملكهم
وعلى قدر التحقق بالتصدر لله في مراتب الخلافة دنيا ودينا ولولا ذلك
لما رغبها الاكابر رضي الله عنهم وحثوا عليها من امكنته من غير منازعة
ولم يأسفوا على فواتها اذا لم تمكنهم لانهم يعلمون مواقع همهم وانهم
يؤجرون بقدر نياتهم فلما استخلف ابو بكر رضي الله عنه خطب الناس فقال
اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك في زي مسكين

شعر

• ذاك الذي عمت الدنيا فضايله • وذاك يصلح للدنيا وللدين • والى بات
ذلك اشار امير المؤمنين علي رضي الله عنه في قوله • اذا ما لم تكن ملكا مطاعا
• كما ترضى فكن عبدا مطيعا • وان لم تملك الدنيا جميعا • كما اختار فاتركها جميعا
• هما سيان من ملك ونسك • ينيلان الفتى شرفا رفيعا • اذا ما المرء عاش بكل شيء
• سوى هذين عاش به وضيعا • وانما يطلب هؤلاء الملك ليتوجهوا الى الله
سبحانه في كل شيء لا لرهبة ولا لرغبة لانهم يطلبون الرضا المطلق كما
قال موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى لم يقل عني ولا عن امتي
وكما قال عمر في صهيب رضي الله عنهما نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
يشير الى انه يعبده ليوبيه واستحقاقه العبودية لا خوف عقابه ولا
رجاء ثوابه وذلك كله من فيض الكمال المحمدي قيل له وقد تورمت قدماه
من القيام قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا
شكورا فلولا باعثهم على القصد عند امكانه كمال المحبة وقوة الرغبة في
كمال العبودية وهم لا يطلبونه ولكن ان جاهم قتلوه فان تمام العبودية





تركن الاختيار منحتك الود لا اني بوده • الا ارضاك فوا اسفا الى
فهم يلاحظون الامر الالهي حيث توجهوا الا ترى الخليل عليه السلام ترك
جسده للنيران وماله للضيفان وولده للقربان فتم له وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض وعمر قتل ولده في الحد وقد علمت ان شرف
المنزل والمال انما يطلب للنفس والولد فمن جاد بنفسه وولده لله كيف
يتعلق بغير ذلك على انهم يجودون بانفسهم واموالهم في القربة الى الله
فكيف في امر الله والرغبة في ارادة ذكر الله فكيف في ابتغاء مرضات الله
كما بلغنا ان ابراهيم عليه السلام قالت فيه الملايكة أيتخذ ربنا من خلقه
أزر به خليلا فقد اعطاه ملكا عظيما فاوحى الله عز وجل اليهم انا عمدوا
الى زهدكم وآراسكم فوقع الايقاف على جبريل وميكايل فنزلا الى ابراهيم
في يوم قد جمع فيه غنم عند رابية حلب وكان له اربعة آلاف راع واربعة
آلاف كلب في عنق كل كلب طوق وزن من من ذهب واربعون الف
غنم حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقفا الملكان في طرفي الجميع
فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس وجاوبه الثاني رب الملايكة
والروح فقال لعبيدها علي ولكما نصف مالي ثم قال لعبيدها علي ولكما
مالي وولدي وجسدي فنادت ملايكة السماء هذا ابو الكرم فسمعوا منادا يا
من العرش ان الخليل وافق الخليل فاما اهل الافئدة والجمعة فانهم لما انسوا
من انفسهم التزكية والاستعداد للنهوض بالامر تعرضوا له فمنهم من تعرض
انفة عن نقص المنزلة وطمعا في الالتحاق بالسابقين كما قال معاوية

رضي الله عنه هموا بعالي الامور فان الامور هم واني هممت بالخلافة وما
كنت اهلا لها فبلغتها ومثل ذلك ما اوصى به ابنه يزيد فقال يا بني
ان فاتك الملك فلا يفوتنك الحراب فبهذا الطريق نال الناس مقاصدهم
حتى رأينا الملوك متقاطرين على ابواب الزهاد وقد اخذ الفرزدق
هذا المعنى حيث يقول اذا كنت لا ترجي لدفع ملمة ولا انت يوم الحشر ممن شفع
فعيشك في الدنيا وموتك واحد وعود خلال من حيائك انفع
فقل من حرص من هو كلا على طلب الملك والخلافة فحفظ وقد ترك طلبه
والتعرض له منهم من ترك مع علمه بفضله ورغبته فيه ايثار السلامة
فلما اعطيه اعين عليه كما بلغنا عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال
لمواليه مراحم يا مراحم اني قد استهييت الحج فهل عندكم شيء قال فجمعوا له
دينارا قال وما يبلغ بنا مكة قليلا فقال له يا امير المؤمنين يجهز
فقد جاءنا مال وهو سبعة عشر الف دينار من اموال بني مروان فقال
اجعلها في بيت اموال المسلمين فان نكن احلالا فقد اخذنا منها
بكفايتنا وان نكن حراما فكفى ما اصابنا منها قال مراحم فلما رأى عمر
ثقل ذلك علي قال ويحك يا مراحم لا يكثرن عليك شيء صنعته فان
لي نفسا تواقة لم تتق الى منزلة فنالتها الا تاقت الى ما هي ارفع منها
حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة وانها اليوم قد تاقت
الى الجنة

## فصل

استكشفت مما قدمت لك مما معناه ان العالم باسره
انسان كبير روحه الانسان الكامل من نوع الانسان الصغير الذي هو

رابطة

رابطة الامداد والاستمداد فهو اعني الانسان الكامل بمنزلة انسان العين
من العين بالنسبة الى نظر المحسوسات ومن سواه بمنزلة العين فمنهم من هم
بمنزلة طبقات البياض ومنهم من هم بمنزلة طبقات السواد ومنهم من هم
بمنزلة الاجفان والاشفار ومنهم من هم بمنزلة الاهداب ولهذا المعنى
نقول انه مرآة العالم كما سلف فقد فهمت بذلك ان العالم باسره حي ناطق
عالم بنباريه فمنه ما هو عالم بعلم الفطن ومنه ما هو عالم بعلم الفطن
والكسب ولكن حياة بعضه موت بعض وموت بعضه حياة بعض فان الله
سبحانه ميز بعضه عن بعض كما سلف ليميز الخبيث من الطيب فحقيقة العالم
واحد كما ان حقيقة الانسان واحد تجمعها آدم عليه السلام اذ هو مجموع
الذريه كما سلف ثم ميز الله بعضه عن بعض ليميز الخبيث من الطيب وجعل
حياة بعضه موت بعض فقال اموات غير احياء وما يشعرون وسمع بعضه
صمم بعض فقال قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال صم بكم عمي فهم
وقال لا يفقهون وقال لا يبصرون وقال لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا الآيه ويكفيك قوله عز وجل لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
الآيه فانه لو لم تكن السموات والارض من جملة الانسان لم تكن الة للعلم
باحاطة القدرة والعلم ولذلك ربط التنزيل العزيز والسنة معرفة الرب
بمعرفة النفس فقال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه وقال اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه وفي الاسرائيليات اعرف نفسك يا انسان تعرف
ربك وفي التنزيل العزيز نسوا الله فانساهم انفسهم وانما ذلك من ان

الله تعالى كان كنزا قبل خلق الخلق اي باطنا فان الكنز هو المستور فلما
اراد سبحانه ان يعرف خلق الخلق فعرفت اسماؤه فالربوبية مثلا انما
تظهر بظهور المربوب والرازقية انما تظهر بظهور المرزوق والالهية تظهر
بظهور المالوه والرحمنية تظهر بظهور المرحوم الى سائر الاسماء فان الامانة
التي عرضت على السموات والارض فابين ان يحملنها هي الستعة لمعرفة الله
عز وجل كما اسلفناه فلم يوجد في السموات والارض فتقول لما قيل الانسان
بهذا التاليف الصوري اذ هو ثمرة جميع العالم وبرنامجه فهو يرى نفسه
في العالم اذ العالم اجزاؤه ومرآته ويرى العالم في نفسه اذ هو صورة
مرآة العالم ويرى ربه بالعالم الذي هو نفسه من حيث هو كل العالم فلذلك
اتسع لما لم يسعه العالم ولذلك نزهه سبحانه ومدحه بعموم السمع والبصر
بقوله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذه اضافة تشريف كقوله
ونفخت فيه من روحي لان الانسان هو مثله الذي ابدعه من العالم مماثلا
للعالم باسره لا مماثلا للحق تعالى الله علوا كبيرا ثم قال وهو
السميع البصير فقال كل العالم انه لسمعه وبصر فهو السميع البصير لا غير
اذ هو كل العالم فقد استبان لك ان الكاف اصلية ليست زايدة
والمعنى ليس مثل مثله شيء اي من كل الوجوه لانه وسع الله فاما من حيث
هو مماثل للعالم فالعالم مثله وانما امتاز عن العالم بقوله جمع اسرار العالم
فبهذا المعنى كان ميزانا للعالم الا تراه سبحانه يقول والسماء رفعها
ووضع الميزان فالميزان الموضوع المقابل رفع السماء هو الانسان الصغير





من حيث هو مثلهن والارض داخلة فيهن فان الانسان غيب وشهادة
فهو بغيبه قابل لعلم الغيب اذا علمه الله وزكاه كما قال سبحانه فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وباطن قابل لعلم الظاهر فلا
ينبغي ان نفهم ما يفهم المحجوبون عن انفسهم بحكمة الطبي والدرس ونقول
ليس المخصوص بالاطلاع على الغيب الا الرسل لقوله سبحانه الا من ارتضى من
رسول فنكابر بذلك العيان ونصوص القرآن والسنة فان الله سبحانه يقول
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقول
ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي للمتفرسين ويقول الرسول اتقوا فراسة
المؤمن فانه يرى بنور الله وقال في هذه الامة محدثون وعمر منهم ويقول المؤمن
يرى بنور الله ولك ان تقول في هذه الكلمة المراد بالمؤمن هنا الرسول وبا
الرسل فما تقول في الخضر عليه السلام فانه ليس برسول يقينا وان كان الحق
عند اهل الله انه نبي وها هو اخبر موسى بالغيب انه لا يستطيع معه صبرا واطلع
على امر السفينة والغلام والجدار وهو غيب وكذلك ذو القرنين اخبر با
لجدار عند الوعد وهو غيب وما تقول فيما تكرر في الآثار ان ابن عباس
وسعدا وعايشة رضي الله عنهم كانوا يرون الملايكة وهو غيب وفي تمثل
الملك لمريم وهو غيب وفيما كانت تاتي من الرزق وهو غيب وفي السامري
حين راى الملك فاخذ قبضة من اثره وهو غيب واذا كانت
مريم صديقة وعلما هذه الامة كانبيا بني اسرائيل كيف تنقصهم عن درجة مريم
وقد اخبر التنزيل ان الشياطين ليوحون الى اوليايهم وقد كان من امر النبي

لمتوسمين

ندكاك

صلى الله عليه وسلم مع بن صياد ما كان وكان بن صياد نائم عيناه ولا ينام قلبه
وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اني اختبأت لك خبيأ واضمر الدخان فقال
هو الدخ فكيف يسمع عاقلا ان ينكر هذا وهو يشهد من نفسه ومن الحيوان
بواسطة الحس وبغير واسطة فاما ما هو بواسطة الحس فكما يدل عليه
اختلاج الاعضاء فليس ذلك كشفا على اخلاف العادات وقد يصيب الناس
اضطراب في الاعضاء والم لاسباب حدثت او تحدث وحك في بعض الاعضاء
يرى ذلك كل احد من نفسه واما ما هو معه بغير واسطة الحس فكما
يجد الانسان من نفسه من الضيق في بعض الحالات والنشاط في بعض
الحالات ولا يعلم لذلك سببا حتى يظهر له في المستقبل انه كان فيما يحب
او فيمن يحب او فيما يكن او فيما يكن شيء مما يحب او يكن وفي ذلك الوقت
وكما يقع في النفس من التوقع لحدوث الحوادث فيكون كذلك حتى ان الشاة
لتجد معيا في الذيب فتنفر عنه وهي لا تنفر عن الجمل وهو اكبر منه وان
كانت لم تر هما قبل ذلك حتى ان الانسان ليحس اللبن بالعود غيبا في
الماء ويميز بينه وبين الصلب لغرب المناسبة الوضعية وقد اخبرنا
الرسول صلى الله عليه وسلم ان الواحد ليشاك في رجله فيجد النبي المها ورانيا
المتعاشقين يصيب احدهما مرض فيصيب الآخر ذلك بعينه فالانسان
الكامل روح الكامل ومن قرب منه كالاعضاء الرئيسة من الشاعر الا نسانية
وباقي العالم كسائر الصور الانسانية وليس من شرط الانسان ان يكون
العالم كله بالنسبة اليه في هذه الدار شيء واحد حتى يعقل بجميعه ويحس

بجميعه



بجميعه في جميع الحالات فانك ترى صورة الانسان فيها ما ليس منه
ولا يعقل به لا بسبب تعلقه كالشعر والظفر وقد يعرض لبعض اعضاء
الانسان ما يجعله كالمنفصل عنه والانسان يخرج من بطن امه كما ذ
عقل بالقوة لا يعقل شيأ كما نص التنزيل ثم بالتربية والتزكية يصير
عقلا بالفعل فليس منه عضو واحد الا وهو مستعد للعلم القدرة
الالهية وللعلم ولكنك ترى الانسان كما قال عليه السلام يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وانما ينكر ما ذكرنا
من حياة العالم ونطقه وعلمه المحجوب الرافع مع حسه حيث لم يدرك
حياة ولا علما باطنا عن الحس فهو يريد ان يجعل حياة الاشياء وعلمها
ونطقها على وتيرة واحدة ولم يعلم ان للدركات تنفسم قسمين وكذا لك
للدركات احدهما ما له قوة التخيل يمسك بها صور المعلومات في علمه
من المدركات التي يمكن تقييدها بالصور فيتخيلها من له قوة التخيل
ويعلمها من ليس له قوة التخيل بالعلم المجرد اذ حقيقتها لا تقبل التخيل
اذ ليست بجسم ولا قوة في جسم والثاني ما له علم مجرد عن التخيل كما ذكرنا
فيعلم الاشياء علما مجردا وما لا يمكن تقييده بصورة فلا يمكن من له قوة
التخيل تخيل بل يعلم غير متخيل واعلم ان الموصوف بالعلم ينقسم ايضا
الى ما بعضه حقيقة الكتاب العلم فيظهر علم المكتسبين والى مفطور على
العلم لا يعطيه حقيقة الكتاب علم الى علم فينظر علم من علم المكتسبين
للعلم فمن اجل ذلك اعتر فوا بحياة النبات وانكروا حياة الجماد وعقل

لسعة صح

وانكروا علم الجميع فضل سعيهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فنبههم سبحانه ونبههم رسله بما اهتدى به من اهتدى وضل به من ضل
فمن ذلك قوله في رسله يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن فقوله
ومن فيهن رد على من يزعم ان المراد بذلك تسبيح ومن فيهن وانه حذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قالوا في قوله واسئل القرية التي
كنا فيها ان المراد اهل القرية ثم قال سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده
فاثبت تسبيح كل شيء ثم رد على الذين زعموا انه يسبح بلسان الحال فقال
ولكن لا تفقهون تسبيحهم فانه لو كان بلسان الحال كانوا يفقهونه ثم قال
انه كان حليما غفورا فحليم فعيل بمعنى فاعل من الحلم اي عفى من تأول هذه
الآيات بهذه التأويلات غفورا فعول من الغفر الذي هو الستر لتسبيح الاشيا
عن من لم يرتض اطلاعه عليه وكذلك باقي الآيات كما اخبرنا عن السما والارض
بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وكذلك قوله سبحانه الم
تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب الآية ونحو ذلك من الآي وفي الآسرائيليات لا تسالني
الفرنا عن الجما ولا تسالني العود لم خدش العود ولا تسالني الكف لم صاح في
الكف لله ام في غير الله وفي الحديث الصحيح من هذا كثير مثل ما اخبر عليه اللاء
من نداء الارض وندا التراب واختصام الجنة والنار وحديث القبر ومن ان
الشمس تحدث الملايكة على عجلة في جبال من برد وانهم يسمعون لها تعدنا
وتجبذا وقول للقمر وقد نظر اليه في الكسوف اللهم فرج عنه وانما يفرح





عن مغموم وقوله يشهد للمؤذن مد صوته من رطب ويابس وما جا من
شهادة الاعضا ولا يشهد عن سمع الا سميع ولا عن علم الا عليم وقوله في
الليث ترفرف روحه فوق العنش تقول روح السعيد عجلوا بي وروح
الشقي الى اين تذهبوا بي يسمعه كل شيء خلقه الله الا الثقلين ولا يسمع الا حي عاقل
وكقوله تقول الشجرة لاختها هل ربك ذاكر الله وهذه لا تكون الا من عالم
عاقل حي ناطق وكقوله ان السمكة لا تقع في شبكة الصياد الا اذا غفلت عن ذكر الله اليوم
والسمكة لا تقع في شبكة الصياد الا اذا غفلت عن ذكر الله وما جا من حنين
الجذع الى الرسول وتسبيح الحصا في كف وكف اصحابه وسلام الحجر وكلام العضو
المسموم وما جا من سؤال البهايم والقصاص بينهما وقوله سبحانه وما
من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم فاخبر انها
امم امثالنا واثبت لها حشرا الى ربها وفي الحديث ما من دابة الا وهي
محصية باذنها يوم الجمعة شفقا من الساعة وكم في ذلك من التنزيل والسنن
ان اعتبرته كل ذلك يثبت لك حيوة العالم نطقه وعلمه وكيف وانت يرى الله
سبحانه قد جعل بعضه مثاثرا ببعض ومن بعض في بعضه جاذب لبعض الى نفسه
ومن بعض والى بعض وبعضه نافر عن بعض ومنفر لبعض عن بعض وبعضه
موافق لبعض وموافق بين بعض وبعض مخالف لبعض ومخالف بين بعض
وبعض ممتزج ببعض ومازج لبعض ببعض وقاطع لبعض عن بعض ومنقطع
عن بعض ومتصل ببعض وواصل بعضا ببعض بحيث لا يندفع العلم بوجود
ذلك بشك ولا شبهة فمنه ما تاثير معقول ومنه ما تاثير محسوس

ولولا هذا التأثير والتأثر بما امتاز بعضه عن بعض بانواع التآلف و
والاجتماع والافتراق والجمع والتفريق والانحلال والانعقاد والهيات
والالوان والصور والاشكال والزيادة والنقصان والتسخير والقهر وغير
ذلك مما يحدث بالاثنين او في احدهما او منهما او من احدهما او منهما
او عنهما او عن احدهما اما بالمناسبة او بالصفة او بالمعنى او بالصور
او بالطبع او بالوضع او بجميع ذلك وهذا التأثير هو الذي
حير العقول وحجبها عن الالوهية حتى لقد انجحت عنه لشدة ظهوره
حتى صار كالمستغرب عندها مع انها به ومنه نشأت على ذلك كل العالم
علوا وسفلا وصون ومعنى وهيئة وشكلا وصفة واسما من ذلك
الخواص المعلومة بين امزجة الحيوانات ومطعوماتها ومشتهياتها
وبين طباع العلوم وما لوفاتها ومكروهاتها وما جبلت عليه الحيوانا
من الكيسانيات منفعتها ودفع مضرتها حتى ان الشاة لتدرك معنى
في الذئب يقتضيها النفور عنه وان لم تره قط قبل ذلك ولا تنفر
عن الحيوان الذي هو اكبر منه وان الطفل يهتدي الى الضرع وعروق الشجر
تهتدي الى الرطوبات والارض ونفوس البشر تستروح الطيب وتكره
ضده والجعل بالعكس والمؤثر واحد والتأثير مختلف بحسب القوابل
كما نرى النفخة الواحدة تطفئ السراج وتشعل الحشيش الذي فيه النار
والماء ينزل من السما واحد تخرج به ثمرات مختلفة الوانها بحسب القوابل
والتنزيل العزيز يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ومن ذلك السمندل

والنعام



والنعام يلقان النار ويأكلانها ويتضرر بها غيرهما من الحيوان
والجماد الاحجر اليافوت لا تضره وغيره من الجواهر يكلسه وتكسره وراية
السمندل تعمل من اوبارها مناديل لا تحرقها النار وزعموا ان
وعظم النمر يوكل في القطران ويجعل في قدر يغلى فيسكن غليانها
ويجعل الانسان فيها يده فلا يجدها حرا وحجر الزمرد اذا قرب من
الحية عميت لوقتها وبعض الحيات اذا نظرت الى الزبرجد مات لوقتها
وحجر الشبث تحل النفخة وفي براري مصر حيات اذا نظرت الى الانسان
مات لوقته وحيات اذا سمع الانسان صفيرها مات لوقته ومعلوم
ان رجلا ضرب حية بحجر فعضت الحجر فمات الضارب وعظم الفار يجعل
ليلة مع سن الفيل فيصبح مكسرا واعضاء الذيب يجعل في جلد شاة
فتمزقه بليلة والدف من جلد ذيب يضرب به بين فوج جلود المعز
فتشخرق وحب العناب يسقى خل الخمر ثلاث ليال فيفتت الحجر بغير تعب
والخل واللبن يجعل على اللبن وهو يغلي فيفرق بين الماء والجبن والعامل
الصناعات عقد وتحليل وتقطير وتكليس وتصعيد والنور سبب لضاءة
ابصار الحيوان وهو سبب لظلمة بصر الخفاش وفي الهند احجار واذا
اذا وقع عليها بصر انسان او حيوان سجد لها طوعا او كرها وفي
الصين احجار اذا اصطكت نزل المطر وادوية القي والاسهال
معلومة في جذب الاخلاط والسجن حشائش يتخذ منها في البيوت
فتحل السحر والعقود وحشائش يتخذون اوراقها على اسم من يريدون

صوابه وتتضرر

شجار

فيأتيهم طوعًا وكرهًا والابر وصيم ينبت على صون الانسان من علقه
عليه في ساعة معينة لو من حجر لتبعه الحجر ونبت ينبت على البلوط يسمي
حب العصفور يتخذ في البيوت لطرد الشياطين وابطال السحر للدفون
كالمشافة من الشعر المعقد وبرادات الامشاط والاوتار المعقدة وفيها
سحر رسول الله صلي الله عليه وسلم وسحر لا يقطع اوراقه باستواء ابدا
يفرق بين الزوجين على هيئة معلومة عندهم ومن الادهان ما منع
تاثير النار في الابدان اذا طليت عليه ومن الاحجار ما اذا وضع في التنور
تساقط خبثه ولو استقصينا هذا الباب لطال فمن ذلك كله ما ما ثبن محسوس
ومنه ما ما ثبن معقول وكلاهما منه ما ما ثبن بالفعل والعزم والاختيار
كالانسان والحيوان وما ما ثبن بالعزم والفكر كالانسان والملك وما
تاثبن بالعزم دون كالانسان والحيوان في الاصابة بالعين وقد اثر الحيوان
بالعزم كالحية التي عضت الحجر وما ما ثبن بالطبع والخاصية كالادوية المسهلة
والقابضة وكحجر المغناطيس في جذب الحديد وتقوية ابدان المعالجين والصناع
والحالين واهل الاعمال الشاقة وكالنوم في ابطال جذب حجر المغناطيس
للحديد وكالالوان الحادثة بين المختلفات والمتجاورات كالنورة والقنبل
والعفص والزاج والنيل والزنجار وشبه ذلك وما ما ثبن بالطبع والخاصة والحركة
كالكواكب عند من يراها كذلك وما ما ثبن برائحته كالطيب وعكسه ومن ذلك
ما هو مستغن في تاثبن عن كون آخر ومنه ما هو متوقف على كون آخر كالجماد
في القطع والكسر والارتفاع والانحطاط في الضرب ونحوه وكالاشياء للوثن

الفكر
ع
مطلب
النوم يبطل جذب
حجر المغناطيس
للحديد

في

فى الحس فيؤثر الحس فى الذهن فيؤثر الذهن فى النفس فيؤثر النفس فى الجسد ٥
فيؤثر الجسد فى كون آخر او يؤثر كونا آخر كالتاثيرات الحاصلة عن تاثير
النفس عن العلم الحاصل عن الحواس الخمس كمن يرى فى طريقه درهما مثلا او دينارا
فيؤثر الدرهم او الذهب واسطة النور ورويته البصر فى الذهن العلم به ونفع
الدرهم وضر الذهب ويؤثر العلم فى النفس الشوق او النفور ويؤثر الشوق
تحريك الجسد للطلب او للهرب منه بتصورات مختلفة باختلاف النفوس فوا حد
بعثه على طلب الدرهم نفاسة جوهره وخاصيته كالفار والانسان الحيوان
فبينهما وبين الذهب محبة واحد تبعثه الرغبة فى ادخاره لوقت الحاجة وواحد
تبعثه عن ما عليه من اسما الله تعالى فيرفعه لذلك وواحد يرفعه لما وضعه الله
فيه من السر اذ جعله قيمة الاشيا واخر يرفعه لما جا عن رسول الله صلي الله عليه
من النهي عن اضاعة المال وكذلك فى الذنب واحد يبعثه على الهرب بحبه نفسه
والخوف من الذنب واخر يبعثه على الهرب لخوف من الله عز وجل فانه جعل نفسه
امانة عنده وامن ان لا يلقى بها الى التهلكة واخر يبعثه امتثال الامر الى
غير ذلك من التصورات وكم من هرب من الذنب ويرفع الدرهم للمعانى التى ذكرناها
جميعا وزيادة عليها وعواكسهم ومن هذا القسم توقف فعال اهل السحر ومن
قاربهم واهل الكهانة فى بعض اعمالهم على الاوقات المخصوصة والحركات المخصوصة فى
الارصاد ومنه توقف تاثير نفوس المعزمين على ما يتلونه ويحزونه ومنه توقف
الدعا لعموم الناس على الساعات التى نبه عليها الرسول صلي الله عليه وسلم واشباه ذلك
فصل فمتى استبان لك من حيث ان الانسان ثمرة العالم وكل العالم

جميع ما ذكرناه من

وان فيه الاستعداد لجميع مراتب العالم وجميع صفات العالم الرفيعه والوضيعه
فاستكمال مراتب العالم بالتزكيه وكذلك القرب من الكمال على سنوا الطرفين
او تقاربهما وانحطاطه عن استكمالهما بالدنس وبقا القبض والطي فيستبين
لك ان الانسان ما استشرف شيا ولا توجه اليه الا وفيه له راحه ثم الخاصه
تستدعيه وقبول له واستعداد اي شي كان صوته او صفته او معنى ولا ينفر
عن شي الا وله فيه تعب لخاصيته تضاده وتنافره ولا يقبله علم ذلك من علم
وجهله من جهله ولكن ظهور ذلك قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا يظهر بالتربيه
والتدريج كما ينمو الزرع والشجر بالزراعه والغرس والتربيه ولكن الانسان لما
خلق من عجل فهو يقطع في كل شي ان الاعلى ما قد فهمه وتوهمه ويظن بنفسه
الكمال
وذلك لبسر الطي كمال الاستعداد لجميع الصفات والمراتب والى ذلك اشار سهل
رضي الله عنه بقوله للنفس ستر ما ظهر ذلك الستر الاعلى فرعون فقال انا ربكم
الاعلى وبقوله ان الربوبيه ستر وموانت تخاطب كل انسان لوظهر لبطلت
الربوبيه ولذلك اختلفت الهمم واختلفت المقاصد واختلفت الصفات
لان الانسان منطو على جميع اسرار العالم ولذلك اختلفت الناس في تاثير
العمل فمن زعم ان سعاده الدار بن مكتسبه ابدا لقوله سبحانه وتعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والياه
ذلك في التنزيل والاخبار ومن زعم انه لا طريق للكسب الى السعاده في الدارين
وانما هي الاقدار حاكمه لقوله سبحانه والله خلقكم وما تعملون وقوله وان من شي
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وامثاله ذلك فهذا الاختلاف

من



من جمله ما اقتضته اسرار العالم من الصفات ووجه الحق للجمع بين القولين وان
الاقدار حاكمه على الاعمال والاعمال من جمله الاقدار وسي موثر في بابها ظاهر
التاثير بحيث لا يندفع ذلك بشبهه ولا مدخل للاعمال بالتاثير في غير
بابها وانما الاثر للقدر المحض كالزلازل والصواعق ونزول القطر بغير
دعاء ولا استسقا وما اشبه ذلك وما يشبه ذلك هذه الاعمال بشرط الاسرار
فيفهم ما ذكرته لك في سر القدر فهو مجموع ما فصله الحكيم في كتابه كليله
ودمنه في الباب الذي وسمه بباب ابن الملك واصحابه وبهذا المعنى نزلت الكتب
وشرعت الشرايع وجاءت السنن وله ضربت الامثال وجاءت المواعظ والوصايا
والخطب ولاجله احتيج الى الانبيا والملوك واتخذ العلما والوزرا والاخوان
والاصدقا والاعوان وندب الى ذلك الاقتدا ولولاه لم يحتج احد الى شي
من ذلك واكتفى كل واحد بنفسه وعلى هذا المعنى ترتب الجزا بالثواب والعقاب والمدح
والذم فما رايناه سبحانه اثنى على احد في كتابه الا بعمل ولا ذم احدا الا بعمل
ولا وعد الاعلى عمل ولا اوعد الا على العمل قال سبحانه ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
وقال فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تعلمون وقال كلوا واشربوا هنيا
بما اسلفتم في الايام الخاليه وقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال
ان تنصروا الله ينصركم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المومنين الايه وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
فجعل التقوى سببا لذلك وهي عمل وقال عليه الصلاه والسلام الكيس من دان نفسه

وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى المؤمن
القوى خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك ولا
تعجز فان غلبك امر فقل قدر الله لو شاء فعل الله واياك واللوفان اللو يفتح
عمل الشيطان وللمبالغة فى الحث على العمل امرنا بموافقة الاتحاد ومجانبة الاضداد
قال سبحانه واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث
غيره وقال سبحانه للرسل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما
سمعوا الذكر الآية وقال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
ومن كاد فقد قارب هذا وسوس الوجود فحاطبك بنفسك قال سبحانه وشاورهم
فى الامر وقال فبهداهم اقتده وقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
الآية وعظم امر الضد حتى قال ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال عليه السلام
المرء مع جليسه المرء على دين جليسه وامرنا بمراجعة العلماء وحرمنا مجالستهم
والنظر فى وجوههم حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا شاهد فقال يا رسول الله اذا حضر مجلس عالم وحضرت جنازة
ايهما احب اليك ان اشهد فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان للجنازة من يتبعها
ويدفنها فان حضور مجلس عالم خير من حضور الف جنازة ومن حضور الف مريض
عايد او من قيام الف ليلة للصلاة ومن الف حجة سوى الفريضة ومن الف غزوة
سوى الواجب تغزوها انت بمالك ونفسك وان تقع هذه المشاهد كلها من مشهد
عالم اما علمت ان الله تعالى يطاع بالعلم ويعبد بالعلم وخير الدنيا والآخرة
كلها مع العلم وشر الدنيا والآخرة كلاهما فى الجهل فقال الرجل فقراءة القرآن فقال

وتحك



وتحك وما قراءة القرآن بغير علم وما الحج وما الجمعة بغير علم العلم يفسر ذلك كله
ويبينه والعلم اعلا من ذلك كله اما بلغك ان السنة تقضى على القرآن ولا
يقضى القرآن على السنة قال عليه السلام لا تجالسوا كل عالم الا عالما يدعوكم
من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص
ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة وقال امير المؤمنين على بن
ابى طالب رضى الله عنه فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل ارداى
حليما حين آخاه يقاس المرء بالمرء اذا هو ماشاه وللشى من الشى مقاييس
واشباه ومثله قول القايل لا تصحب الكسلان فى حالاته كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الحليم سريعة والحمر يوضح بالرماد فيجمد وكلما تسمعه
حثا على الاعمال وبيان لنا ثيرها ولولا ذلك لما امرنا ونهينا وقد
جمع امير المؤمنين رضى الله عنه فى هذه الابيات الذى سبقت الاشارة اليه
معان جزيلة بقدر الكد تكتسب المعالى ومن رام العلا سهر الليالى تروم العز
ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلى فقلل الصخر من قلل الجبال احب الى
من منى الرجال وقالوا للفتى فى الكتب عار فقلت العار فى ذل السوال اذا عاش
الفتى ستين عاما فنصف العمر تحفه الليالى ونصف النصف همى ليس يدرى
يمينا ينقضى ام من شمال ونصف النصف امراض وشيب وشغل بالتفكر والعيا
فحب المرء طول العمر قبح وقسمته على هذا المثال واعتبر احوال الرسل
الذين هم اكمل البشر فسيدهم يقول انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليو
مايه من افليس ذلك عمل موثر وتحنث فى حراء قال المشركون ان محمدا

عشق ربه وحننا علي ذلك فقال من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة
من قلبه علي لسانه وكان موسى عليه السلام اذا اراد خطاب الله تعالى تحنا في
عريش اربعين يوما ثم ترقا الي المخاطبة كما اشار اليه التنزيل ووعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة واقام قبل ذلك
في تربية شعيب عليه السلام وخدمته السنين التي اخبرنا الله تعالى بها عنه
سبحانه فقيل لشعيب ان تلميذك موسى يزعم انه تخاطب الله عز وجل فاحضره
وقال يا موسى تزعم انك تخاطب الله عز وجل قال نعم قال بم نلت هذا قال
بسهم السعادة قال فمن اي جهاتك تسمع كلامه قال من جهاتي الست قال
يا بني ان لكل نبي معجزة فما معجزتك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
فقال بعض الحسدة ان عصي موسى من وادي سرندب لانها اذا نقلت الى هذه
البلاد تكون حيات فقال له موسى خذها اليك فان كان كما تقول فيكون والا
تبطل فهمت الرجل وبطل فقال شعيب اتبعوه فانه جاء بخرق العادة وقد
سمعت بعبادة داود عليه السلام وصبر ايوب وغير ذلك من اعمال الرسل
فصل استرق فتامل هذه الفصول كما سقتها لك وكرر النظر فيها
يتبين لك امكان كل مطلوب تاقت نفسك اليه من شريف ووضيع وستجمع
بحيامك واجتهد ان لا تنهمك بسوال شيء من انواع الحيز وان بعد عنك فليس
يبعد عليك كلما يمكن ان يكون لبشر مما لم يقع التصريح بالسداد باتيه بعد
ما اعلمتك انك قابل لجميع مراتب العالم وان المنازل مشتركة الا ما وقع به
العلم القطعي بالكشف المحقق والاخبار الالهي بانه ليس خلقك وانه قد خير





دونك واعلم ان نفسك لا تقصد شيأ وتتوق اليه الا لباعث فيما يقتضيه
كما اسلفت لك وانه لا يوبي عليك في انقطاعك عما توجهت اليه الا من قبل
القواطع التي نبهتك عليها في تاثير العالم بعضه ببعض واعظمها حلول الشك
فيك ولست الومك مطلقا فقد سال الخليل ربه ان يريه كيف يحيي الموتى
ليطمئن قلبه حتى قال سبحانه اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن اولى بالشك من ابراهيم وكان صلى الله عليه وسلم بعد ان اعلمه الملك بنبوته
ورسالته اذا تاخر عليه الوحي يذهب ليلقي نفسه من شواهق الجبال حتى يتراءى
له الملك فيقول يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن روعه وكيف الومك وقد
علمت قصة الخضر وموسى عليهما السلام ولكن الشك العارض للرسل هو من كمال
العلم لانهم كلما ازدادوا علما بالله ازدادوا علما بان له خبايا السرائر
في العالم كما قال الخليل عليه السلام ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي
شيأ يقول الا ان يكون في علم ربي ان شيأ من تحكمي حتى يبادلني خوفه فلذا
قال بعده وسع ربي كل شيء علما وبكمال العلم يبقى الرسل بعد العلم بالسعادة
ولكمال محمد صلى الله عليه وسلم توقف في امر عايشة رضي الله عنها حتى نزلت براءتها
ولما قال له ابن صياد اتشهد اني رسول الله قال امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله ذلك
حذرا من ان يكون لله سبحانه فيه خفي علم وانما الومك على الوقوف مع الشك وانت
تسمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا اليقين فاني متعلم معلم وليس يعلم
اليقين الا ملازمة الاعمال على وجهها فاحكم النظر في مقصدك واسع له بالتوجه
اللايق به واعلم ان الاسباب هي الباب وان الله عز وجل اذا اراد امرا هيأ اسبابه

لك الخوف علي

وفي غريب التفاسير ولكن ليطمئن قلبي اي ويقيني كما كتبه السيد محمد

وقد احسن القايل الم تران الله قال لمريم وهزي اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء احبى الجذع من غير هزها ولكنما الاشياء تجري بالاسباب واحكم
سد ابواب فساد العمل واحسن الظن بالله عز وجل على المرء ان يسعى لما فيه
وليس عليه ان يساعده الدهر فان تم بالسعي المنى تم سعيه وان غلب المقدور
كان له عذر واعلم ان قوى الاهل التحصيل دوام الطلب واحكام السعي
وكثيرا ما كان الصديق يتمثل بهذا البيت لو لم ترد نيل ما ارجوا واامله
من جودك يمنعني الطلبا فلا تصعبن عليك كثرة العوايق والاستعداد
للمقاصد مع حسن الاستعداد والادب اللايق وقوام السعي على وجه السعي
لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب مع الحمول بان ترقى الى الفلك فبما ترى الذهب
الابريز مطرحا في الارض اذ صار اكليلا على الملك فقد سمعت ما مر بك
من قصة اميه بن الصلت حيث كان يترشح للنبوة قبل مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى كان من امره ان قال لاخته ها انا انام فاصطفني لي طعاما
قالت فبينما هو نايم اذ رايت وقد نزل طايران من الجو فشق احدهما
صدره ثم اخرج نكتة سوداء فقال احدهما اوعا قال نعم وعا علوم الاولين
فقال ادرك فقال لا فقال ردوا فواده اليه فليست النبوة له الناهي لسلالة
عبد المطلب قالت فلما انتبه اخبرته القصة فبكا وقال متمثلا بانت هموي
شر الحوارفها اغض عيني والدمع سابقها مما اناني من اليقين ولم اوت براة
بعض باطنها اما الظاعليه واقدة النار محيط بهم سرادقها ام اسكن الجنة
التي وعد الابرار حفت بهم حدايقها ما رغبة النفس بالحياة وان تحيي قليلا





فالموت لاحقها ان لم تمت عنطة تمت هرما فالموت كاس والمرء ذايقها
ثم انصدعت كبده فمات فانظر ابن بلغ به امله لو لاشركه فلا تعوض همتك
بالنظر الى الاسباب الظاهرة فتقول ان الاسباب هي الباب فان الله تعالى
يفعل ما يشا كما يشا لما يشا باسباب ظاهرة واسباب باطنة فهو
يوتي الملك من يشا وينزعه ممن يشا ويعدي من يشا ويعز من يشا موسى
قال ارني قال لن تراني ومحمد اقيم من مقامه وقيل فيه ما كذب الفواد ما راى
موسى قال رب اشرح لي صدري وقيل لمحمد الم نشرح لك صدرك فكم واثق
بقومه واستحكام دولته ثار عليه من لا يعبا به فحوله وكم مستبعد حصول
بغيته لبعد الاسباب فساقها له الكريم الوهاب وساسوق اليك جملة كافية
تعم مقاصد اهل الدارين فان الدنيا قنطرة الاخرة لتستقوي بها
همتك واقص عليك من احوال اهل المطالب ما يتاكد به عزمك ان شا الله
فان الرغايب والفضايل الدنيوية مثلا ليست بالمال ولا بالرجال ولا بالوراثة
ولا بالكثرة فكم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وكم من مستضعف
انتصر وكم ملك استفزه مملوك فاعتبر احوال ارباب الدول سعيدا و
وتبين لك فقد اخبرك التنزيل بابتدا ملك يوسف الصديق اوله الجب
ثم البيع ثم السجن واخبرتك الاشاره ان داود عليه السلام كان صبيا
فلاحا عضدته يد السعاده فقتل جالوت فتزوج ابنه طالوت وقد كان
طالوت دباغا وكان سليمان خواصا وداود زرادا وزكريا نجارا وابراهيم
كان راعي غنم وموسى كذلك وقد سمعت اول امره في التنزيل وقد كان ادريس

حياطا وصالح تاجرا وذو القرنين بن سباح نشأ يتيما في بني حمير كان
يسمى صعب بن جبل وامه هيلانة سمعت ببيت الصنايع تحملته الها صغيرا
وقالت يا بني اختر ما تريد منها فوضع يده على تاج الملك فانتهرته مرارا
فلم يثنه فنظر اليها يونان فقال انت هيلانة وهذا ابنك صعب بن جبل
فقالت نعم فاخذ عمد ذي القرنين ودمامه وقال علي اني وذريتي في امانك
وقال انت الملك الذي يسحب ذيلك شرقا وغربا بطريق التملك وكتمت امه
امره وحملته الى ارض بابل وكان من بدو امره وشواهد سعادته ثلاث
مناما في ثلاث ليال الاولى رأى الارض خبزا فاكلها والثانية رأى
انه شرب البحار واكل طينها والثالثة كانه رقا الى السماء فعد نجومها ورماها
الى الارض وركب الشمس وسحب ناصية القمر فلما اجتمع بالخضر عليه السلام
فسرها عليه فبشره بالملك الاعظم وكان من وزرائه نبي وحكيم وقد سمعت
بابتداء ملك نمرود وفرعون وبخت نصر فتامل سير الرسل وسير الملوك
وكتب التاريخ والآثار والاخبار ترى عجبا عجيبا وان امعنت النظر والتامل
في بدايات الرسل عليهم الصلاة والسلام سيما سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم رأيت العجب وفيما ضربت لك من الامثال مقنع لطالب الدنيا والآخرة
فهل رأيت احدا طلب دنيا او آخرة على وجه الطلب فلم يدرك قصده او
وقد سمعت عن معوية حيث يقول هموا بمعالي الامور فاني هممت بالخلافة
وما كنت اهلا فبلغتها وقد سمعت بقصة المامون واخيه الامين حيث
استخلفه ابوه هرون ونفى المامون الى مدينة اصفهان ومعه الحسن بن سهل

وكان



وكان المامون ذا فنون وعلوم وآداب فقعد في المسجد الجامع وقد فرشه
باللبد اظهارا للزهد والناس يهرعون اليه ليعلمهم العلوم وابن سهل يوصي
الى الطوائف ويقول لهم أليس هذا هو الخليفة حقا فيبايعوه ويقول لهم
ابن سهل هذا الذي سننته سنة الاولين الطاهرين فلم يزل يستدرج الناس
حتى حوى عسكر ثمانون الفا وكانت الاعاجم تسع بطريق اخيه الامين
الفاسد فتنفر وتطلب المامون حتى عقد الجيوش فدخل على الامين فقتله
واستولى المامون كذلك كان ابتداء محمد بن صباح الباطني تردد تحت
حصن الموت وكان اهل الحصن يشهرون طلوعه الحصن فلا يفعل وجعل يؤلف
التلامذة والاتباع ويبدي لهم بانواع هذيان يعلمهم بالجدل يرتهم
انه يريد هدايتهم على حسب ما تقبله عقولهم فيبتدي بان يقول قايل
لا اله الا الله لا يخلوا ان يكون محقا او غير محق فان كان محقا فاليهود والنصارى
كذلك وان كان مبطلا فما عن التعلق بها وهذا طريق الى اصلهم الفاسد
فانهم يثبتون للامام مرتبة الالوهة وعندهم اسم الله حقيقة للامام
دون غيره ولا يسأل الامام عما يفعل وهم يسألون وليس هذا موضع
الذي يكتمونه فلما تقرر عندهم طرف جعل يقول لاتباعه اما ترون الناس
قد تركوا الشريعة خلف ظهورهم ونبذوا امر الله ونهيه لهم في ذلك آبوا با
حتى كثر اتباعه فجعل يدرجهم بنشر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى صيا
اليه خلق عظيم ولم يزل كذلك حتى خرج صاحب القلعة يوما الى الصيد
والتلامذة اكثرهم اهل القلعة ففتحوا القلعة فدخلها وقتل الملك في الصيد
من كان معه من التلامذة وكان ذلك اول ظهور مذهبه ثم باح المحارم ورفض

المامون قتل الامين

الاصل

الاربعة لما وافقوه على أن له مرتبة التصرف أخراهم أنه وكم مثل هذا ان عتبرته
حتى لقد بلغني ان بعض المتصوفة سمع كثيرا على السنتهم من جد وجد فقال
سأجرب نفسي في الجد بطلب الملك وكان فيه الة من علم وأدب وكان بنفسه
محلا قابلا للملك فخدم في الفراشين وفشت عليه السمعة الجميلة وذكر بحسن
السيرة ومات مقدمهم فاستخلف مكانه ثم تدرج الى الديوان حتى تصدر فيه
فنشا ذكر وشاع شكر واستحسن الملك والوزير سيرته حتى مات الوزير
فجعل في مكانه فاحسن سياسة الرعية وتمكن من قلوبهما وقلب الملك واستراح
الناس من اثقال كانت عليهم فمات الملك وتزوج ابنته وورث مكانه وكم رأينا
انتزع الملك من اهله غير اهله وتقدم متأخر وتأخر متقدم فاذا كان
هذا امر تراه امكن مع ارادة الدنيا فكيف مع ارادة الاخرة اذا عمل لها
عمل عامل والله سبحانه يقول من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها فكيف تقصر همتك يا طالب الله وانت
تراه ووعد مريد الاخرة ببلوغ امله وزياده ووعد مريد الدنيا ببعضها
ثم ترى للصيب من طالبي الدنيا كثير فكيف يكون حالك انت وانت تطلب
مولاك فتحفظ من اسباب كثرة امراض الهمم واعلم ان من اعظمها نظر اهل
البدايات الى احوال اهل النهايات ومطالبتهم انفسهم باحوالهم فيضعف
عليهم ويستبعدون ذلك كمن يريد التشبه باحوال اهل الصفا من الاولياء
كالجنيد وسري ومعروف فيفعل بعلمهم منة ثم لا يجد من نفسه او صافهم
واحوالهم فيستولي عليه الملال والكسل لاستبعاده الامر وتفور نفسه
عن تحمل ما كلفها من الجفا بالمطالبة باعمالهم واحوالهم فيغلب عليه

الفتور



الفتور واليأس والانبتات والمنبت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع ويقول نظر
لو أردت لمثل احوالهم لوفقت لمثل اعمالهم فان لم يتبين لك هذا فانا
الى من ترشح للملك مثلا من اولاد الملوك فيتخلق باخلاق ابيه ويجمع من الحوا شي
جمعه وينفق انفاقه ويتهيأ لهيئته في حال سنوا ملكه اكتفا بفعله فيضع
الامور في غير مواضعها ويظن انه في الحاصل وهو في الغايات فتذهب امواله
ضياعا واوقاته اقطاعا وكذلك من سمع باحوال الاولياء والزهاد من الملوك
واهل الاطراف فاستقبل هجر الشهوات رأسا ورفض الاسباب قبل استحكام
نور الايمان سيما من سمع بابراهيم بن ادهم وامثاله من زهاد الملوك فيترك
ملكه طمعا لنيل حاله بغير مزج الهي فاذا انقطع ثارت عليه نيران الشهوات
والم فراق المحبوبات واستبعاد للمطلوب عند افتقاد نفسه اللذات ووقو عها
في انواع الاهانات فتنقطع نفسه حسرات وترجع الى ما تركته رجوعا على اقبح
البنيات واخبث الحالات فان ادركه لم ينو بعدها مفارقة وان لم يدركه
لم ينصف سريرته الا عاشا الله فبامثال هذه الاسباب مرضت الهمم واسرعت
النقم وقد قال عليه السلام ما كان الرفق في شيء الا زانه وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم
يقول لعايشة رضي الله عنها لولا حداثة عهد قومك بالكفر لرددت البيت على
قواعد ابراهيم ويقول ان عشت الى عام قابل لأحلين اليهود من حزين
العرب واوصي باجلائهم منها واجازة الوفد بنحو من اجازته وجعل التنزيل
العزيز للمؤلفة قلوبهم ضيعا مع الشرك كل ذلك حفاظا على الرفق وان تأملت
السير النبوية والكتاب العزيز بهذا المعنى استشرفت على مكر لطيف عظيم

وتدبير بديع قديم والله خير الماكرين ابتدأ الاسلام بقتل آبا الكافرين
الى اوان الزحف وضرب الرقاب والمصابرة عند هبوب رياح السعادة ثم
صار على ان يرد عليهم ما جاء منهم ولا يردوا اليها جاءهم منه وقنا وان جنحوا
للسلم فاجنح لها ثم على الجزية وقنا فلما استوى قدم السعادة حاما كان
لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض فلاجرم لما اراد علي وضع
مواضعها ولم يتجاف عن المحقرات نظر معوية في حفظ سياسته فتجافا عن
زلات اتباعه واغضيا عند هجومهم على شهواتهم قال الملك اليه فقال ابن
عباس ان الله اقام الدنيا على ساقي
واحد فما تيسر له وقال ابو هريرة لعلي رضي الله عنهما استخلف معوية
على الشام فانه لا ينازعك ان فعلت ثم قرره يسيرا واعزله فلا يمكنه
منازعتك قال لن يراني الله مستخلفا معاوية على احد من المسلمين وكان
ابو هريرة يقول نعت عليا في ابن هند بضيحة فلم يسمعها فهي في الدهر
ثانيته وعزل عمر خالدا وامر مكانه ابا عبيدة وقال لم اعزله لنقص فيه
وعد فضايله على المنبر ثم قال انما عزلته خشية ان تنازعه نفسه في
الخلافة لشهامته فتكون خالد وتكون المسلمون فاذا كان ابو هريرة
ياكل مع معاوية ويصلي مع علي رضي الله عنهم وكانت الدنيا قد اثرت بالصحابة
الذين هم خير من خيار غيرهم فكيف تحتمل الزمن ولما استخلف عمر بن
عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك رضي الله عنهما يا ابتاه قد اخرت امورا
كنت كنت احسبك لو وليت ساعة من نهار عجلتها ولو قارب بي

ويلك

٢٧

ويلك الملقور فقال عمر رضي الله عنه اي بني انك لعلي حسن فسم الله لك
وفيك بعض راي اهل الحداثة والله ما استطيع ان اخرج لهم شيا من الدين
الا ومعه طرف من الدنيا استليين به قلوبهم خوفا من ان يتخرق علي منهم
ما لا طاقة لي به فمهي سنة نبوية وفق لها عمر قليل ما ورث الابنا مرات الا با
قال سبحانه لا ينال عهدي الظالمين فانه من وضع مرتبة في غير موضعها فقد
ظلمها والظلم وضع الشي في غير موضعه وعاقبة الظلم خراب البيت حتى
لو كان الظلم في بيت في الجنة لخربه الله قال سبحانه فتلك بيوتهم خاوية بما
ظلموا فاولاد الفقها يريدون التصدر بالتدريس والافتا والتقدم على النظرا
من غير تحصيل وتبذل للعلما ويصعب عليهم الوضع من منازلهم عند اقرانهم
واولاد الشيوخ يريدون التظاهر باحوال ابايهم واولاد التجار يتشبهون
بابايهم في الانفاق مع ترك الاكتساب فشرع امرهم الى الذهاب واولاد الملو ك
يتشبهون بابايهم في الاحتجاب ومخالطة النسوان والخصيان والتكبر على
الاخوان والتجبر على الاقران وكل من فعل ذلك ممن ذكرنا فهو ظالم في طريقه
الى مقصده فهم لا محالة يعدمون العقول ويحرمون الوصول لتضييع الاصول
في ارتكاب المشاق ومعالجة السياق في اكتساب الاموال والاحوال ومبارزة
الرجال الابطال مع ما تقتضيه الحداثة في السن لحديث السبق في السير الى القصبة
في اللجة بافراط بافراط والعمر التي تحصل بها تكذيب الصادق وتصديق الكاذب
والرفع من مقداره والوضع من مقداره والتكبر حيث ينبغي التواضع والتواضع
حيث ينبغي التكبر وتوهم اولاد الملوك ان كل عبد ومملوك وخادم وغلام

والبغضة

وجارية وصاحب وجليس لمحب عليه مشفق ومنه خايف وليصحه معتمد
وانه لا يحونه بقول ولا فعل ولا بعقد ولا حل ولا يذيع له سرا ولا يضمر
له غدرا وتقرب بهم الاذكياء حيث ينبغي تقريب البلهان وبالعكس والغرض
بالسلامة على ظن الاستقامة فيوتى عليه من مامنه فكذلك يعتر كل سالك
الى مقصد بامثال ذلك فمن لم ينتفع بالاشارة لم ينتفع بالقناطير
وبالجملة فدواة النهاية كذي ارض كريمة عمرها وبذرها فادركتها
السعادة بالانبات والسلامة من الافات حتى حصد الثمار وادركها واحرزها
ولم يبق عليه الا حفظها من العدو والانتفاع بها ودواة البداية ان لم يكن
كمن ابتدا حرث الارض فهو سرحوا طيها ليبذر فيها ما يسترزق الله فيه
مع ان له اعداء يبارعونه ويمنعونه فهو بمنزلة من يطلب الارض ليبذرها ومن
كان كذلك ورام الحصاد قبل الزراعة او قبل بلوغها او قبل حصول الارض
فهو اظلم لنفسه وقال عليه السلام لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
فتامل هذه الفصول ففيها كفاية لمن هداه الله فصل واذا فهمت هذه
الاصول فارجو ان يستبين لك ان اعلا مراتب الانسانية خلافة الله عز وجل
واعلا مراتب خلافة الله عز وجل الرسالة واعلا مراتب الرسالة مرتبة اولي العزم
من الرسل وهم الذين بعثوا بالسيف واعلا مراتبهم واجمعها دعوة وهي الرسالة
للمحمدية ثم بعد الخلافة عن الله عز وجل الخلافة عن الرسل عليهم السلام والخلافة
عن خلفاء الله فخلفاء محمد عليه الصلاة والسلام بعد خلفاء الله اكمل الخلفاء لانه
اكمل الرسل لانه جمع بين الخلافة عن الله وبين الخلافة عن الرسول كهرون عليه

الصلاة



الصلاة والسلام حين استخلفه موسى فان هرون له الخلافة عن الله دون واسطة
والخلافة عن موسى فهو فيما هو مستخلف فيه خليفة الله من بطن وخليفة
موسى من ظهر فمن كانت له مرتبة التحقق بالخلافة عن الله مطلقا وعن رسول
كعيسى اذا نزل في اخر الزمان رجع بغيره من النبيين من هذا الوجه ومن
خلفاء الله كالمهدي عليه السلام لجمع الخلافة عن الله وعن الرسول صلى
الله عليه وسلم الا تري الرسول صلى الله عليه وسلم اضاف خلافته الى الله لا الى
حيث قال اذا رايتم الرايات السود تقبل من ارض خراسان فاتوها
ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي واخبر انه يملا الارض عدلا وقسطا
كما ملئت جورا وظلما فاخبر عليه السلام بعموم حكمه واذا فهمت ذلك
فاعلم ان اول مراتب الخلافة الانسانية واخصها من حيث العموم خلافتك
عن الله ورسوله على نفسك وهذا ما يعبر عنه اصحابنا ملك النفس ومن بعدها
الخلافة على الاهل والولد والمملوك والخادم والحيوان ثم هي ترتقي حتى
تصل اعلا المراتب ولا يكمل الخلافة على نفسه من لم تربه العناية الازلية
بنور العقل الذي هو مناط التكليف ولا يكمل الخلافة على غيره من لم
يكمل الخلافة على نفسه لما ينطوي عليه الخلافة من الاغراض النفسانية
التي بها تظهر الصفات الانسانية التي هي مظاهر الاسما الالهية المشار اليها
بالسبعة حيث وسعه سبحانه قلب عبده المومن ولا يكمل الخلافة على مجموع العالم
من لم يكمل الخلافة على احاد العالم فانه من وضع في الطرف غير وسعه شبرا
كسره ومن حمل الدابة كرها فوق حملها قتلها ولذلك لم يجمع الله سبحانه

نفسه

لم

الرسالة والملك الا لداود وسليمان صلى الله عليهما لقربهما من الكمال المحمدي
بالمناسبة الجنسية التي اقتضت التخصيص على خلافة داود بحجر الملك السليما
من احد بعده واختصاصه بالرحمتين في قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
وكانت الامم الاولى يكون مع كل نبي ملك فلما تمت الدورة الى داود عليه السلام
جمع الله له ولولده الرسالة والملك اذ فيهما كمال الخلافة فانها لم تزل ترتقي
بسطا من آدم في ذريته الى عصر داود عليه السلام لان آدم عليه السلام وان
كان اول مظاهر الكمال الانساني المعروض يعلي على السموات والارض فانه
لم يتمكن من ظهور كمال الخلافة الانسانية في صورته الجزئية الابد اعية اسباب
كثيرة منها قلة وجود المستخلف عليه من نوعه اذ لم يكن ثم الا عدد يسير
من ذريته فلذلك لم تتضمن خلافته الظهور لمرتبة الرسالة فكان نوح اول
من تظاهر بمرتبة الرسالة فكان حظ آدم عليه السلام العلم بالاسماء وبعض
وكانت العلوم والاعمال مكنوزة فيه بالقوة من حيث هو مجموع الذرية وفيما
تناسل من ذريته الى نوح عليه السلام فظهرت فيه بالفعل اول الظهور ايضا
ثم لم تزل تنبسط وتظهر بحسب استعداد الخلفاء والمستخلف عليهم في
الكملية اذ الكمال لها كان في آدم والاكملية في ذريته بحسب مراتبهم الى
داود عليه السلام واختلاف مراتبهم بحسب اختلاف مراتب الاعتدال في
امزجتهم التي هي تعيين مراتب ارواحهم فان تفاوت الارواح الانسانية
بحسب تفاوت الامزجة وتفاوتها بتفاوت درجاتها في الاعتدال فان ظهور
الوجود من الغيب الى الشهادة كان بتدريج وترتيب حتى انتهى الى آدم فكان
كاملا ثم صار الكمال الانساني الذي هو الخلافة ايضا ينزل بتدريج بطريق

الاكملية



الاكملية من الغيب الى الشهادة ومن القوة الى الفعل ومن الظهور الى البطون
حتى تمت مرتبة اكملية الخلافة من حيث الاكملية في داود عليه السلام فتحقق
بالخلافة علما وعملا وحالا فوقع النص على خلافته باوضح من النص على خلا
آدم عليه السلام وبجله سبحانه في ذلك فانه ذكر خلافة آدم بقوله سبحانه
اني جاعل في الارض خليفة فما نص على اسمه ولا خاطبه خطاب المواجهة
مع انه لا شك في خلافته ولا نص على امر بالحكم كما فعل بداود عليه السلام
حيث قال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
الآية ثم عظمه فخرج له من خطاب المواجهة الى خطاب المباينة بقوله ان الذين
يضلون عن سبيل الله الآية ليلا يقول انك ان ضللت فصرح في خلافته
وعرض بخلافة آدم وعرض في خطبته وصرح بخطبة آدم حيث قال فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى وقال لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وتحقق آدم بالخلافة علما وبعض العمل والحال ومع ذلك كان علم داود اكمل
والذي يدل لك على ذلك ان المنصوص عليه من علم آدم هو علم الاسماء وان فتنة
آدم كانت من قبل الشيطان والتحذير الالهي كان منه ثم مع ذلك اثر فيه قول
ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وطمع في الخلود
ومرتبة ورتبة الملائكة وغر حلفه بعد التحذير منه وبعد ان سجدت له الملائكة
اجمعون عينه وبعد ان ادخل الجنة وقيل له انك لا تجوع فيها ولا تعري
وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وليس لذلك داود وان فتنته كانت من قبل
الهوى والهوى له تاثير في العلم وان كان راجحا وله ذوق فيما ذكرناه علم

فة

أن أعظم شرايط التحقق لمرتبة الخلافة وأولها العلم ولذلك لما أشرك الله
سبحانه سليمان مع داود وورثه اياه عبر بخلافة سليمان بالملك الذي
لا ينبغي لاحد من بعده فقال في ذكر التشريك بينهما ولقد آتينا داود
وسليمان علما الآية لتفضلهما على العالمين أصله العلم وقال سبحانه
حاكيا عن سليمان يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء
وقال سبحانه وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
الآية ثم قال وكلا آتينا حكما وعلما ثم ان فتنة داود عليه السلام كانت
من كمال العلم خلاف فتنة آدم فانها بالعكس لانه اغره وفاسمه
وأوهمه وهو غير خارج عنه وليس كذلك داود فان داود انما أوتي
من قبل الهوى في العلم فانه لما تحقق باحصاء التسعة والتسعين اسما
ضرب له مثال ذلك بتزوج تسعة وتسعين ثم طمع في تمام المايه اذ من شان
الكمل من الرسل والانبيا والاولياء انهم لا يرون شيأ متعذر الحصول عليهم
بالنسبة الى قبولهم على الاطلاق الا ما اخبرهم الحق سبحانه باستحالة حصوله
باختيار مخصوص عندهم ليس من قبل الوسايط والمواد فاذا أخبرهم سبحانه
صدقوه وتابوا عن ذلك ومن هذا الباب كان سوال موسى الرويه على وجه مخصوص
فلما اخبر موسى بامتناع ذلك آمن وتاب وكذلك داود لما اراد الله سبحانه
اعلامه بان التحقق بهذا الاسم ممتنع عليه من حيث ان الله لا يغفر ان يشرك
به أقام فيه طلب المراة المعروفة وضرب له المثل المعروف وكان دخول الفتنة
عليه من كمال العلم والتحقق به لكمال الخلافة وقصة آدم بعكس ذلك لان داود

تحقق



تحقق بالخلافة علما وعملا وحالا ومن الدليل على رجحان علمه ما تسمع انه
كان يصوم يوما ويفطر يوما وقول سيدنا محمد في صومه انه لا أفضل منه
وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اعبد أهل الارض وما جاء عنه في
حديث أخذ الذرية ان الله سبحانه خير آدم بين يديه وهما مقبوضتان ثم
قال اختر ايهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة
فبسطها فاذا فيها آدم وذريته فرأى اضوأهم ومن اضوأهم داود فقال
يا رب من هذا فقال هذا ابنك داود وعليه السلام الحديث وقد جاء عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الصلاة نور والصدقة ضيا والوضوء على الوضوء نور
على نور ولكمال علم سليمان اختار العلم لما خير الله بين العلم والملك
والمال والنبوة كذلك ولكمال علمهما سخر الله لهما العالم السفلي والعلوي
فانه لا يشك عاقل ان تسخير العالم السفلي من آثار تسخير العالم العلوي
وعلم اسباب التصرفات فاما السفلي فقد حكما في الجن والانس والطير والوحوش
وسائر الحيوان حتى سخرت لهما العناصر فسخرت لداود الجبال والحديد
وسخر لسليمان الماء حتى غاص فيه الشياطين وهذا مع تسخير الماء والنار ولذا
نبه الحق على عظمته حيث قال ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا
دون ذلك فاخبر ان اعمالهم دون الغوص لما فيه من جمع الضدين وسخر له الريح
فافهم ما ذكرت لك تفهم ان داود ختم الخلافة الانسانية الذاتية فهو مظهر
لاسم الله الرحمن الرحيم من حيث الرحمة الذاتية وسليمان شريكه اذ هو جزوه منه
وولده وزاد عليه بختمه الخلافة الانسانية الصفاتية فهو مظهر لاسم الله الرحمن الرحيم

وجمع بين العلم والنبوة والملك فاعطاه الله العلم وللملك ح

من حيث الرحمة الصفانية التي هي لحكام الرحمة الذاتية فلذلك انبسط ظهور
الخلافة فيه ما لم تنبسط في ابيه ولا في غيره انبساط الصفة على الموصوف ولذلك
كان له الف امراة ما بين ملكية وسريه ولكمال خلافتهما كانت فتنتهما
من قبل النكاح ولابتداء خلافة آدم كانت فتنته من قبل المطعوم ولما
كان سليمان مشاركا في الخمية الذاتية ومتميزا في الخمية الصفانية كان
عطاؤه ممزوجا فمن حيث الصفة توقف على الدعا فقال رب هب لي ملكا الاية
لان للصفة حكما في الموصوف ومن حيث الذات لعلمه بحق الدعا واجبن ان له حسابا
ومن حيث هو تمام الخلافة الانسانية وقع التخير باجابة دعوته فعادت الامور
من بعده الى البطون من الظهور اذ ليس ثم الا ظهور من بطون وبالعكس
فما نقص من الباطن اخذه الظاهر وبالعكس فهذا معنى تعلق الملك
السليماني في خاتمه اي في خمته فان فهمت ذلك فهمت ان الملك السليماني
هو كمال الظهور بالخلافة الالهية وانه قال رب هب لي ملكا فنكر وخصص
وانه قد شورك في كل جزء من اجزاء ملكه فتفهم ان الملك المخصوص به هو
الظهور به جملة واحدة ومعنى الخاتم كونه لحد والنهاية فلا ينبغي لاحد
من بعده الظهور بمثل ما ظهر به الا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم مكنه الله
سبحانه من العفريت فهم احبين جاءه بالليل ليفتك به فهم باخذه وربطه
بسارية المسجد حتى يصبح فيلعب به صبيان المدينة قال صلى الله عليه وسلم
فامكنني الله منه ثم اضبر انه لما هم باخذه وربطه ذكر الله دعوة سليمان
فتاديب معها صلى الله عليه وسلم لعلمه بموقعها بعد ان امكنه الله منه فقد
استبان لك ان الملك السليماني هو الظهور بالكمال الانساني

الذي



الذي اول مظاهر آدم وهو مشرفه ومستواه سليمان عليه السلام فلذلك
قال في كتابه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم يشير الى كمال خلافته وتحققه
بالظهور وبالرحمنين رحمة الامتنان ورحمة الوجوب فرحمة الوجوب هي
المشار اليها باسمه الرحيم لانه سبحانه اوجب على نفسه الرحمة قال سبحانه
ورحمة الامتنان هي المشار اليها بالرحمن ورحمة الوجوب داخلة فيها دخول
تضمن فان الايجاب من الامتنان فالرحيم داخل في الرحمن دخول تضمن
فهو صلى الله عليه وسلم يقول انه من سليمان وانه ظاهر فكان قوله انه من سليمان
بمنزلة قوله بسم الله الرحمن الرحيم اي وان سليمان ظاهر ثم فسره بسم الله الرحمن الرحيم
ليعرف من مرتبته تعلم بعلم المكتوب اليه وفهمه صلى الله عليه وسلم على نحو قوله
سبحانه القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة الاية واشباه ذلك و
عظمته بلقيس رضي الله عنها حيث وافقها صدق دعواه بالهدية لينظر
بم يرجع المرسلون فردها لعلمها انها له واليه ترجع وان لم تات في هذا العالم
لعلمه انه لا بد لها منه فجاءته مسلمة ولا مسلمة له وهذا فقه عظيم يعرفه من
له هذا الذوق وقد قدح قوم في ذلك فزعموا انه قدم اسمه على اسم الله وحاشا
له مما توهموه وقد عجز شطاق كثير بموبهات واكاذيب على السنة العباد
انهم وغطوا بها سليمان ونحوه وروا في ذلك احاديث موضوعة على
النبي صلى الله عليه وسلم ليستميلوا بها قلوب الضعفا ويا كلوا بها اموالهم
وحاشا لعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا لسليمان فالعياذ بالله
من نقص رتب رسل الله فصل واذا فهمت هذه الفصول للعقد به
على ترتيبها فهمت ان معنى الانسانية هو الخلافة عن الله وان الخلافة عن الله

مرتبة تشمل الولاية والنبوة والرسالة والامامة والامر والملك فالكمال
بكمال هذه المراتب وهي مركوزة في الانسان بالقوة منذ آدم الى آخر مولود
فقد جمع الله لآدم من مراتب الخلافة الولاية والنبوة فهو مشرعيا وجمع لنوح
الولاية والنبوة والرسالة فخلافته اكمل وجمع لابراهيم الولاية والنبوة والرسالة
وابتدأ الامامة فخلافته اكمل وجمع لموسى الولاية والنبوة والرسالة والامامة
وابتدأ الامر فخلافته اكمل وجمع لداود الولاية والنبوة والرسالة والامامة
والامر وكمال الخلافة الذي هو ابتداء الملك فخلافته اكمل وجمع لسليمان الولاية
والنبوة والرسالة والامامة والامر وتمام للملك فخلافته اكمل ولذلك عم التسخير
له والتصرف بالامر الذي هو القول فكان يتصرف بعين بالهمة قال سبحانه تجري
بامره رخاء حيث اصاب وجمع لعيسى الولاية والنبوة والرسالة والامامة والامر
والملك وتمام الرسالة فخلافته اكمل وتصرفه اتم لم يعقل عن الله ويتمت
قدم العبودية في الخلافة ولتمامها به قال سبحانه ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم الآية لما ماثلها من حيث الختمية لان آدم ختم للظاهر الانساني
في العالم وعيسى ختم مظاهر الرسالة في آدم فتصرفاتهم وعلمهم كمل الاتراه
يحيي للموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير بيده
انه لا يتم له الظاهر مجموع الملك بل ملك لاختافه سليمان وتمام ظهوره
فلم يبق الا رجوعه الى البطون ولما تمت دور العبودية في الخلافة
بعيسى جاء الله بدور السيادة في الخلافة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فكان فتح الدايرة ومفتاح باب الاخر جامعا للولاية والنبوة والرسالة
والامامة والامر والملك فهو ختم الختم ومحل الافشاء والكتم فكمال





من قبله كمال عن نقص وكماله عن كمال جمع اليمين والشمال وتحقق بالاد
والاقبال بلا ادبار ولا اقبال فاوتي جوامع الكلم وانقطعت به نبوة
الشريع ورسالته ولم يبق الا ختام الولاية بخليفة الله وخليفة خلقا
الله عليه السلام محله من الولاية محل محمد من الرسالة فكان وليا وآدم بين
الماء والطين وغير ما كان وليا الا بعد تحصيل شرايط الولاية كما كان
محمد نبيا وآدم بين الماء والطين وغير ما كان نبيا الا بعد تحصيل شرايط
النبوة جميع الولايات مندرجة في ولايته كما جميع الرسالة والنبوة مندرجة
في نبوة محمد ورسالته والكلام في مرتبته تكل الافهام عنه فلنكشف هذا
القدر فصل واذا فهمت ما تقدم ذكره فهمت ان الملك والرسالة
توءمان لاقيام للعالم الا بهما لانك قد فهمت ان هذا النوع الشريف
ثمرة الوجود وانه للمقصود من ايجاده وانه لاجله اوجد وانه مقصود
البقاء والاستمرار الى الاجل المسمى وانه مجموع العالم وانه بصلاحه صلاح
العالم وبفساده فساده وانما يتم بقاوه واستمراره وصلاحه وعبادته
بالرسالة والملك فان بالرسالة يعرف تحصيل المعرفة الاولى التي هي الايمان
بالغيب والعبادة وبالعبادة تحصيل المعرفة الثانية التي هي المشاهدة
والرؤية التي فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
المشار اليها بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وبالملك
تحصيل الزام العدل وبيان ذلك ان الانسان مفارق لسائر الحيوان
فانه لا يحسن معيشته لو انفرد بها وضرورات حاجته الا بمعارضة ومقارضته

من آخر من جنسه يكون كل واحد منهما مكفيا بالآخر ونطير كزراع ونساج
وخياط وخراز ودباغ وطباخ وحداد ونجار الى غير ذلك ومن ثم اضطروا
الى عقد المدن والجماعات ومن لم يكن كذلك عدم كمالات المدنيين على انه
لا بد من تشبثه بهم فهم لهذا الاضطرار الى الشركة والمقارضة مفتقرون
الى السنة وعدل اذ لو ترك الناس وآراءهم لرأى كل واحد ما عليه ظلما وما
يطلبه حقا لغلبة الاهوية وميل الطباع بالنفوس فيحصل بذلك التنافر
والتباغض فهم في غاية الافتقار الى شأن معدل يسكن به الهياج وتحسم
به الاطماع وينقطع البغي وتحسم مواد الشر رهبة ورغبة كما قال صلى الله عليه
وسلم ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ليقبلوا على ما هم عليه
وعلى ما اريد منهم فيحصل التآليف والتحابب وينقطع التدابر والتقاطع
وتعمر الارض فيبقى هذا النوع الى الامد المقدر ولا يتيسر ذلك الا بان يكون
كذلك الشأن المعدل نوع اختصاص من القهر ليس لغيره مثله من جنسه يمتاز
به ليمتثل امره ويستمع قوله قال سبحانه وتعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فالتسخير ضربان تسخير بالرهبة
والقهر والاجبار فيه الى القاهر كتسخير الانسان لذي السطوة من الانسان
وكتسخير جوارح الحيوان ومذللاته للانسان وتسخير بالرغبة والمرتبة
كتسخير السلطان للرعية في القيام باموره والدب عنهم في حفظ انفسهم
واموالهم رغبة في التصدر فهو تسخير المرتبة فما يتسخر مثل مثله ابدا
من حيث هو مثله وانما يتسخر له من الدرجة التي امتاز بها عنه وارتفع عليه
فلا يتسخر انسان لانسان برهبة او رغبة من حيث هو انسان بل

جوارح





من حيث هو حيوان فاذا وجد هذا على هذه الصفة فالحاجة باقية الى من
يدعوهم الى معبودهم ويعرفهم الاولى لهم والمقصود من وجودهم وتركيبهم
كما قال سبحانه كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وهذا ايضا محتاج الى ما يمتاز به عنهم بما يستدل به على انه جاء من واجب الوجود
لا يشاركه غيره في وقته بمثل ما يجيء به من حال وعلم وصفة ومعجزة ولا بد
ان يكون ذلك انسانا يخاطبهم ويلزمهم السنة والعدل ويعرفهم صانعهم
كما قال سبحانه قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا وقال سبحانه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
الآية وقال بعث في الاميين رسولا منهم فقد تبين لك ان العالم لا يقوم
الا بالرسالة وللملك وانهما توءمان وان الوجود بأسره في شدة الافتقار
الحاجة اليهما وانهما معظم لنفعه فاستبان لك شرفهما قال صلى الله عليه وسلم
الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله فهما معظم الخلافة اذ
بهما معظم الظهور بمعظم الاسماء الالهية على ما سلف وعلى ما نبينه
ان شاء الله تعالى وهما معظم الكمال الانساني وبهما حصول معظم الكمال
ايضا فلاجرم ان نبوة التشريع ورسالته قد انسدا بهما بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
كانه لبنة التمام ولم يبق الا الوراثة منهما اعني خلافتهما واما الملك فلا
ينقطع لانقطاع الرسالة فانه لقب من القاب الخلافة لمقام النيابة به
لنبوة التشريع وهي التي انقطعت واما غير نبوة التشريع فلم تنقطع
عيسى والياس والخضر موجودون ان تشككت فنيابة النبوة تكون

بالجمع بين الدعوة الى الله سبحانه على مرسوم الرسل وحفظ حدود الله وشرايعه
واقامة سياسة الرسل ونوامیسها المضروبة بين الامم في الامم فمن
مرتبة الخلافة للرسل هذا يسمى الخليفة امير المومنين اما التسكين للهياج
والجمع مادة الاختلاف اذ العالم كالجسد الواحد الجوي يشري فيه
اخلاط فاذا طغى بعضها على بعض بان يغلب عليه الصفرا او البلغم او
السوداء مثلا او يزيد فيه الدم او نحو ذلك احتاج الى التسكين بالفصد
او الحجامة او الى الاستفراغ او بنوع من انواع الادوية التي اخرها الكي حتى
يرجع الى الاعتدال فللمبعوث مرتبة الخلافة عن الله كما سبق وللملك والقضا
والسلطنة لهم مرتبة التنفيذ بحكم النبوات بالقهر فالملك جناب الرسول
اذا كان ظاهرا او خليفته ووارثه ونايبه اذا كان باطنا فانا قد
بينا ان الامانة التي حملها الانسان نفسه وانها مدسوسة مغبوضة في
هذه الطبايع المختلفة الكثيفة الظلمانية وانه مامور بردها الى اهلها
الذي اشتراها منه بان له الجنة واداؤها تزكيتها وتزكيتها هو الوفا
بالعهد والوفا بالعهد هو ان يكون سعيه في كل شي لله لا لها سواكان
من محابها او من مكارهها على ما يذكر في موضعه ان شا الله تعالى فان
فعل ذلك فقد زكاها وان لم يفعل فقد دساها قال سبحانه وتعالى
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وانما قلنا انها هي الامانة
لانها مراة اسما الله تعالى عز وجل كما اشار اليه بقوله ويسعني قلب عبدي
المومن فهي موضع نظره الذي لاجله وجد الوجود وهي لا تزال امارة
بالسوء ما دامت على دسها حتى ترحم فاذا رحمت صارت لوامة تلوم





نفسها على افعالها حتى يرضى عنها مشتريها فيرضاها فتطمين اليه
وما كلف الله سبحانه من لم يتخلص من نفسه غير نفسه حتى يتخلص منها
والخلاص سد ابواب الهوى مطلقا ووقفها على مولاها وذلك لا يتيسر
جملة واحدة الا لمن شا الله فلذلك ان الرسل تبعدا بتدريج الدعوة الى الله
اولا فاولا فتعلم الناس بان لهم صانعا واحدا قاهرا قادرا عالما بالسر والعلا
له الامر اذ له الخلق وحق ان يطاع وانه قد اعد للمطيع معادا مسعدا وللعاصي
معادا مشقيا فتعمل الناس بحسب ذلك ويتلقوا منهم اقوالهم بالقبول والسمع والطاعة
ثم يضع بينهم بامر الله شريعة يتعداها كل واحد منهم يدوم لها سياسة امرهم
وتواصلهم ومحابهم وينقطع تهاتنهم وتجانبهم من احكام البيوع والنكاح
والحدود والتعزيرات ليتفرغوا بذلك الى الحق وتقع اعمالهم على الوجه المطلوب
ويبقى مع ذلك ذكرهم المعاد والصانع والرسول فلا يستمر النسيان على اذهانهم
بعد انقراض الرسول فيحوجون على الدوام الى ان يراه سبحانه يقول ولكم في
القصاص حياة يا اولي الالباب ثم يعرض عليهم بامر الله سبحانه فرايض وبعد لهم
الى حدود وبيانات من افعال واقوال بعدد متقاربة واوقات متعينة يجب تكرار
بعضها ويندب تكرار بعض بذكرهم الله سبحانه ورسوله ومعاده من الفاظ تقال
ونيات تتحيل واعمال تفعل وتلك الاعمال اما حركات واما قطع حركات
كالصوم والصلاة فان العامل بالفعل يذكر من اجله فعل ويذكر الواسطة
والمعاد وكذلك بالامتناع والصوم بحرك من الطبيعة تحريكا شديدا وينبه
صاحبه على عظمة ما هو فيه فيكون العبد مستجيبا بجموعه منصرفا الى الله بكليته

الرسول على ذلك بقوله انما شعرت الشاعر وجعلت المناسك لاقامة
ذكر الله الا تراه عليه السلام عين مواضع مقصودة جعل التوجه اليها توجها
الى الله عز وجل وجعل التوجه فيها الى الله انتم قربة من غيرها وعين فيها افعالا
واقوالا كالحج والجهاد ونحو ذلك مما يجمع مصالح دينويه واخرويه وجعل ذلك
الرسول تاليا لذكر المرسل وعين ان اشرف هذه الاعمال ما كان العبد به مقبلا
على الله سبحانه مناجيا له كالصلاة وعين فيها اذانا كما عرف به العاده من
الاستعداد لمقابلة الملوك وزيادة لتميز عنهم سبحانه من الطهاره والتنظيف
والتطييب والخشوع والذله والافتقار وغض البصر وقبض الاطراف وترك
الالتفات والاضطراب تعظيما وهيبة وسن لهم اذانا ورسوما محموده يسمح
بها العامه اولا برسوخ ذكر الله في نفوسهم وذكر ثوابه وعقابه وذكر رسوله المترجم
عنه بذلك ليدوموا على سننه ويحق عليهم فعل التقييد بقيوده وسلموا من
عقوبات الظالم والمآثم وتأسيا في حصول ما وعد به من لذات المعاد وما
بين ذلك من نزاهة انفسهم عن الخبائث المستقذره من ظلمات الطبايع والاخلاق
المهلكه وتبعيدها عن الهيات البدنيه فتوافقهم على الاستعداد وسلمهم من
فتنة الجسد المضاد بشهواته مصالح المعاد من الارتياض بطوق الكسل عن
والنشاط في اكتساب اللذات البهيميه ويأخذ بالارتياض بتكرار ذكر الله سبحانه
وعبادته بجمعيه فينجلي لها سبحانه كما وعدها ويريها علم السعاده من الملايكه
والازواج الشريفه والجنان العاليه فينوله من ذلك النعمات الى جنابه سبحانه
واعراض عما سواه فيحصلون على محبته ويحصلون من محبته على معرفته كما

قال

قال سبحانه فاذا احببته كنت فلا شك انه لو فعل هذه الافعال والتزم
هذه السنن من لم يكن معتقدا لحقايقها بعدم خطأ فكيف من يعتقدها
من عند الله ويفعلها قربة الى الله فكيف ما سلف من ذكر امية بن ابي الصلت

فصل

وقد اشتبان لك ان الخلفا والامرا والملوك حفظة للحدود
ومفيدون لا للاوامر اذ لا يحمل الجانبين اعني الرساله والملك والخلافه
عن الله والملك الا الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا فلذلك كان
في الامم الاولى يكون مع الرسول ملك يلزم امته طاعته وما اجتمعت نبوة
الرساله والملك الا لاولي العزم من الرسل وما انبسط ذلك تماما الا في داود
وسليمان عليهما السلام اذ هما وعيسى عليه السلام في ختمهم ظهر بطنه ختميه
فلذلك عم ملكهما في الظاهر وانبسط على الطير والوحش والجبال والماء
والنار والناس والريح لان داود كما ذكرنا مظهر اسم الله الرحمن من حيث الذات
وسليمان مشاركه وختمه ومظهر اسمه الرحمن من حيث الصفات وعيسى عليه السلام
ختم مظاهر اسم الله من حيث الصفات واول مظهر اسم الذي هو الله من حيث الذات
وهو الغير الاول للعشر محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد مظهر اسم الله الذي هو الله
ذاتا وصفاتا فهو الرحمة للعالمين ذاتا وصفاتا وتمام ملكه موقوف على ظهور
المهدي وبظهوره يعم الندا ويفتح فم الاحاطة ويسمع الرجل من شراك نعله
وعذبه سوط وتخبره فخذه بما عمل اهل بيته من بعده وتدعوهم الاحجار والا
لليهود ويفعلون بالقول ما يفعله غيرهم بالفعل فيفتحون القسطنطينه
بالتسبيح والتقديس وانما هو امتنع اجماع الملك والرساله على الاكرمين لانه

٤٠

شجار

لا يقوى على الجمع بين الباطن والظاهر الا المخصوص بذلك لان كل واحد منهما
حجاب عن الآخر فمتى اشتغل باحدهما ضعف عن الآخر فاسند عيسى ذلك اختلا
وفي اختلاله اختلال الجميع فان الامر دوري بينهما كما هو الامر دوري بين الروح
والجسد وعلى ذلك نبه صلى الله عليه وسلم بقوله كما تكونون يولى عليكم
كان على ما هذه الامة كانبياء بني اسرائيل وكانت هذه النبوة جامعة للنبوات
وكان العلماء ورثة الانبياء وكان الخليفة من جمع بين الوجهين بعد الرسول كما
قلناه لزم من تحقيق الارث قتل الثلاثة الخلفاء رضي الله عنهم من قوله سبحانه
ويقتلون النبيين بغير حق فان الوارث يصيب من النعمة والمحنة بقدر ارثه وكا
خلافة من قوتهم باثاره عليه السلام على الجانبين ثم استحالة ملكا كما قال
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون عاما سنة ثم يصير ملكا فانه لما ضعف
الخليفة الحق الذي هو القطب القائم بوراثة النبوة عن الظهور بها احتجب
الذي هو الخليفة ظاهرا واطلق عليه اسم ليقاء صلاح العالم به والخليفة الذي
هو القطب ناظر اليه وقايم به وممد له بحسب قبوله واستعداده كما ترى الما
ينزل من السما واحدا فتختلف الثمرات التي تخرج به بحسب العقول وانما كان
ذلك لعدم الاعوان فانه اذا هلك الاصل هلك الفرع والله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فمواد الاسلام تسري من قلب الخليفة الذي
هو القطب في العالم والفرع اذا هلك جبن الاصل الا ترى الرسول صلى الله
عليه وسلم لما كان خاتما للنبوات والرسالات كان ابدا نبوته بقل
يا ايها الكافرون وليس عليك هداهم وان عليك البلاغ وكان يعرض نفسه

القوابل





على احيا العرب في كل موسم من ينصرني حتى ابلغ رسالات ربي ودعا الله
بعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام وكان يحرس بالسيف
وخنقوه وبصقوا في وجهه وطرحوا سلا الناقة على رقبته وكان يغرق
اصحابه الى البلدان وكانوا يضربون الطبل تحت الكسا للاجتماع للصلاة وهرب
الى الغار فلما كثر اتباعه شق القمر ونزلت اية العصمة لما هبت رياح
السعادة امروا بقتال المشركين كافة ونبذ العهد وانسحب ذلك على الاولاد
والحج والحريم والاموال كذلك الخلافة من بعده تقوم بالاجماع وتضعف
بالغرقة فان الخليفة وان كان كاملا اذا لم يجد اعوانا ضعف كما ان الروح
وان كان كاملا للقيام بمصالح البدن اذا افتحت اوصال جسده فلم تواته سبيل
الى الوصول الى مصالحه فكذلك كان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام لانه معهم
كالجسد الواحد فلذلك اخبر ان اخوانه في الغيرات للواحد منهم اجر خمسين
من اصحابه حتى قيل له بل منهم قال بل منكم ثلث مرات ثم قال لانكم تجدون
على الخير اعوانا فالخليفة بمنزلة القلب اذا فسد فسد سايز الجسد كما قال
صلى الله عليه وسلم في جسد ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح سايز جسده واذا
فسدت فسد سايز جسده الا وهي القلب ونبه على ان الامر دوري بين الروح
والجسد قال من اصلح ظاهره تولى الله صلاح باطنه وكم نبهت الشرايع على الا
قال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم وقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلى هذا جاءت ايات
المصابرة حتى كان الواحد في اول الاسلام يصابر عشرة ثم نسخ باثنين

جماع

لما كثروا واتسعت المعرفه وفي الاحاديث من ذلك كثير كقوله يد الله مع الجماعة
وقوله ان الامة لا تجتمع على الخطا كل ذلك تنبيه على ان الامر دوين الرعيه
والخليفة او الملك كما هو الامر بين الروح والجسد قال عليه السلام السلطان
ظل الله في الارض فالظل لا محاله تابع لمن هو ظله والله سبحانه مع خلقه بحسب
احوالهم واعمالهم كما نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بما حكاه عنه بقوله يا عبادي
انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي التنزيل يسبحن بهم وصفهم وان ليس
الا ما سعى وفي الاحاديث الصحيحه اذا ابغض الناس فقراهم واظهرهم اعمارا
الدنيا وتكالبوا على جمع الدراهم رماهم الله باربع خصال القحط من الزمان
والجور من السلطان والخيانه من ولاة الاحكام والشوكه من الاعداء وفيه
ان استقامت امتي قلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم كل ذلك دال
على ان افتراق الامة عن الانقياد للخليفة والسلطان كافتراق الاعضاء
عن طاعة القلب وان جور السلطان كفساد القلب وكلا الوجهين ضار بالجميع
الا ترى لما اختلفت الرعيه على عثمن رضي الله عنه آل الامر الى ما آل اليه واصل
ذلك ان الرسول قد بلغ والحمد لله لنا به الدين وعرفنا الحق والحق بربه سبحانه
فالابلاغ عن الله الينا عليه والامر بالعمل علينا لان الدعوه ليست موقوفه
على اختيارنا بل هي بحسب ارادة الحق واما العمل فهو لنا وعلينا ان قمنا
به فلنا وان لم نقم فعلينا فله لك جعل الاستخلاف الينا لان الاستخلاف
هو الاقتداء والتاسي وقد نبهنا الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله

اصحابي



اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فاخبرنا ان الاقتدا الينا وانا
اذا اجتمعنا الى ايهم كفانا واهتدينا اذ نكون على قبلة واحدة مصيبين
بحمل الله عز متفرقين فنعيبه انقاسنا ونعود عليه بركه اعمالنا فلذلك
لم يستخلف الرسول وابقا الامور شوري بيننا واخبر ان لا تجتمع على الخطا
اذ لا تخلوا الارض من قايم لله بحجه وذلك القايم لم يكون من غيرنا اعني المحمدين
ونبهنا ايضا على ان ذلك الينا بقوله وان يستخلفوا عمر يجدوه قويا في
امر الله وان يستخلفوا ابا بكر يجدوه قويا في امر الله في بدنه ضعف وان يستخلفوا
عليا يجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة الواضحه ولن تفعلوا فنبه على ان
الاستخلاف الينا وعلى ان الاجتماع على غير ممكن ولما كان الامر دوين الخليفه
والرعيه كما هو بين الروح والجسد فوقعت الامة في اول الامة واختلف قبل الا جماع
على ابي بكر يسيرا حتى قال الانصار منا امير ومنكم امير ظهر من تاثير النفاق ٤٣
عند افتراق امر الرده بعد الاجماع فجبره الله ببركة الاجماع على ابي
بكر مع توقف الصحابه عن موافقته على قتالهم فحمانا الله عز وجل من شر الرده
وسلمت الامة من قبل ابي بكر ببركة الاجماع عليه ثم ادبى الى عمر رضي الله عنه
فكانت خلافة عمر اجماعا من اجماع فحفظ بنفسه عن الحدث في الامة وتلكات من
شدته نفوس فنبت فيها اشجار الانعقاد سرا وسقتها مجاري مياه التوقف
والاختلاف قبل بيعة الصديق فقتل عمر من قبل الامة عقوبة لفعلها اذ
التكلم والتوقف فعلها فلا يعود الا عليها ودرج محفوظا فاستقوت عروق
الشجره وتعادرت مياه الانفاس المختلفه ايام الشوري حتى استخلف عثمن

اجماعا من اجماع اذ هو نتيجة اجماع عن تنبيه اجماع فحفظ ايضا من الحدث في
الامة ثم تفرقا غصان الشجرة في مدته وتعادت اطهار افتراقهم حتى قتل
صبرا من قبل الامة ثم اختلف علي علي فكان محفوظا من الحدث فيها لانه بنص
واجماع اذ قد شهد له الرسول بالصلاحية لها وعينه عمر في الشوري ومن صلح
للاولي فهو للثانية اولي ولا سبيل الى الاجماع عليه لتوقفه في اول ايام
بيعة ابي بكر ولما قد نبه عليه الرسول ان الامة لا تجتمع عليه فقويت الفتنة
بالاختلاف عليه مع تكرر الشهادة بكماله لها وتحققها انه مني بمنزلة
هرون من موسي من كنت مولاه فعلي مولاه فاخبرنا هذين الحديثين ان الامة
لا تجتمع عليه نصا بقوله ولن يفعلوا وانها ما بتشبيهه هرون وقد اختلف
قوم موسي عليه بغيبته فلاجرم مرقت المارقة وخرجت الخوارج وبقي من بقي
فلم يزل يداوي الجرح بالكي باعوار الدواء ولم يجتمع عليه متابعوه في جميع
رآيه اجتماع اصحاب معويه علي رايه فقتل ايضا من قبل الامة عقوبة لها
فعظمت لها الفتنة وقويت المحنة فسكنها الحسن بتسليمها لمعوية رضي الله عنهما
فكان اول ملوك الخلفا للمحمديين رحمة الله عليهم فسكن الامة مدته وفي القلوب
والنفوس ما فيها وبرزت ثمار الاختلاف فقوي العقاب واشتد العذاب
واستولي علي الامة من سلك بها غير مسلكهم واخذهم بثار مخالفتهم
وابتليت الامة بقتل ايمتها واولاد نبيها وعلمايها وصلحايها ولقيت
من السطوة والعسف والذلة ما لقيت حتى سبت امها علي المابر بين اظهرها
ولا ينتقم لله ولكفر بعضها بعضا وقتل بعضها بعضا ولعن بعضها بعضا

فبطن

٤٧

فبطن المعروف وظهر المنكر وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى استولى
الكفر علي الاسلام وقتل امانيا ورجالنا واسبي اولادنا وحرمنا واولادنا
واموالنا فيا الله يا للمسلمين الحمية تحمل علي ملازمة باب الله الا استعانة
بالله والتبري من الحول والقوة الا باياه الا استغفارا الا انفه عن
هذه المذلة والصغار الا التجاء الي العزيز الغفار فيا منظور الناظر ويا من
بطنه بطنه
بظهوره فطهر الملك القادر ويا ولي الله وياحقيقة القاهر اما انسلخت
من الاصلاب والارحام اما امرت بتدبير هذه الاحكام السموات والارض ومن
فيهن بانتظارك والوجود متشوق الي اسفارك اللهم انا نؤمن بولايته
وخلافته وامامته وهدايته ولا نلحد فيه الحاد الغالين ولا ننكر انكار
الغالين ونتنظر مدة حياتنا ايمانا بك وتصديقا لرسولك فلا تحرمنا
ان لم تقسم لنا رؤيته اجر اتباعه واكتبنا في عدد انصاره واشياعه انه
فلاجرم لما كان الامر كذلك اجمع السلف ان لا ينازع الامر اهله ولا يخرج علي
امامه ما بقيت الشريعة للطهر واعتبروا السوكة عند عدم الخلافة فاعتبروها
في احكام اهل البغي نظرا الي الارتباط بين السلطنة والعالم وعلما بان
السلطان هو بديل الخليفة الذي هو بديل رسول الله صلي الله عليه وسلم
الذي هو خليفة الله وان حكمه في القضية حكم الله من حيث افعال اهلها وقتله
لا من حيث الشرع للمحمدي الاتري ما اخرجه ابو عيسي الترمذي في جامعه عن
زياد بن كسيب العدوي قال كنت مع ابي بكرة تحت سرير عامر وهو يخطب وعليه
ثياب رقاق فقلت لابي بكرة انظر الي اميرنا يلبس ثياب الفساق فقال ابو بكرة

اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهان سلطان الله في الارض
اهانه الله قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وعلي ذلك نبه الصديق رضي الله عنه
فقال اتى سلطانا بعنزتي فاجتنبوني اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم
وابشاركم واذا رغت فقوموني ذلك لانه يعلم سر هذا الامر واي فساد
للخليفة فساد الامة وله عون من الله على نفسه كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو مع ذلك يعلم ما قاله الرسول لابي عبيدة يا ابا عبيدة لا تامن بعدي
على احد وسمع التنزيل ينادي لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن الآية الى قوله
ضعف الحياة وضعف الممات وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
وكم في التنزيل من اشباه ذلك كقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين فلعلك ياخ نفسك واذا كان الامر كذلك فمن هذا
المعصوم بعد صلى الله عليه وسلم فلاجرم قال عمر رضي الله عنه رحم الله من اهدى الي
عيوبي وجات له برود من اليمن فكانت قصته مع سليمان وقال لولا علي لهلك
عمر وامر امة بطاعة اولي الامر والتاديب عندهم وقص الله علينا من تاديبه سبحانه
معهم ذات اليمين وذات الشمال اذ للمرات حكمها ما تهتدي به فقال سبحانه
في ذات اليمين لداود ولا تتبع الهوى الآية كما سلف وفي ذات الشمال قال لموسى
واخيه فقولا له قولا لينا الآية ولما قال فرعون لموسى لاجعلنك من المسجونين
لم ينازعه بحكم المرتبة ولم يرد عليه بل قال اوجيتك بشيء مبين وكذلك
السحرة لما توعدهم قالوا انما تقضي هذه الحيوة الدنيا كل ذلك اقرارا
بالمرتبة وتنبيها على ان لها التاثير العام على ذلك نبه سهل رضي الله عنه بقوله

كلام فرعون لموسى عليه السلام





فقه علماء سهل في حق السلطان

اذا غفر الله لعبد في ولاية خليفة فاول الله المغفرة للخليفة قبل ذلك
العبد ذلك لما ذكرت من ان السلطان بمنزلة القلب والعالم كالجوارح فبقعود
اعمال الجوارح على القلب وقال سهل ايضا السلطان هو القطب لولاه
القطب ما دارت الرحا فاتقوا الله في امامكم فان به قوام الدين وقال الخليفة
الذي قامت به الدنيا هو افضل السبعة التي تقوم بهم الدنيا وقال رضي الله عنه
ان الخليفة اذا كان غير صالح فهو من الابدال واذا كان صالحا عادلا ظاهرا
منصفا فهو القطب الذي تدور عليه الرحا وقيل له اي الناس خير فقال السلطان
فقال السائل كنا نرى ان السلطان من شرار الناس فقال مهلا ان الله كل يوم
نظرتين نظرة الى سلامة اموال المسلمين ودمائهم ونظرة الى ابكارهم يعني
النساء الابكار فيطلع في صحيفة فيغفر له جميع ذنوبه وقال من لا يرى السلطان
فهو زنديق وقال خمس للسلطان لا يصح لنا الا هم الجمعات يجمعون بنا والحج
بنا والغزو يغزون بنا والاحكام تحكم بيننا والحدود يقيمونها بيننا فالواجب
علينا ان نجيبهم بالغرض والسنة والنوافل وفرض علينا ان ندعو لهم بالخير
والصلاح وقال هذه الامة ثلاث وسبعون فرقة اثنتان وسبعون كلها
هالكة فانهم يبغضون السلطان والناجية هذه الفرقة الواحدة التي تحب
وقال من مات لا يعرف امام زمانه مات جاهلا والجاهل في النار وقال من
قال ان الخليفة في النار فقد قال ان اهل زمانه كلهم في النار وقال اول من يعقد
للخليفة اللواء الرب عز وجل فوق العرش فاذا اراد الله ان يجعل خليفة في
الارض وضع يده على هامته فمن اجل ذلك تقع الهيبة له في الارض فيهاب

وقال لو كانت لي عوق مستجابة لجعلتها للسلطان

## فصل

واذا فهمت هذه الفصول فهمت ان اولياء الله لم يتأخروا عن التصدر الا نظرا لانفسهم وعلما بان الطبع يسرق الطبع وان الهمم تنعش الهمم وتضرها وان التصدر تستغرقه طباع للمتصدر عليهم فانه اذا كان سر الوجود خوطبنا اشرنا اليه انفا كيف يكون حال غيره وقد بينا ان الله لم يجمع الرسالة والملك لاحد غير من ذكرناه لما في ذلك من الصعوبة والظاهر يشغل عن الباطن وبالعكس كما اسلفناه فاما ذو القرنين فانه ليس برسول وقد اختلف في نبوته مع انه استوزر حكيما يقال عليه انه نبي وهو ارسطاطاليس وفي التاريخ اليوناني ان الله اوحى الى ارسطاطاليس اني ارسمك ملكا اقرب ملكك الى ان اسمك انسانا لما كان فيه من وزارة الاسكندر واما الخضر فانه يعم القول على رأي من يراه وليا على ان اهل الله لا يشكون في نبوته وقد استوزره ايضا واستوزر غيره من العلماء والحكماء وبذلك استقام ملكه فلذلك اخر اولياء الله بالتجرد عن الاسباب والهرب على التصدر لا سيما مع عدم الكمال علما بان المتصدر قبل الكمال ينقص التصدر وينقص بنفسه كما اشار اليه البهلول حيث روي انه دخل على هرون الرشيد فقعد في ادنى المجلس فناداه الرشيد ارفع نفسك الى صدر المجلس فقال البهلول مجلس يغني فاين صدره ثم انشد يقول كن رجلا وارض بصف النعال لا تطلب الصدر بغير الكمال فان تصدرت بلا آلة جعلت ذاك الصف صف النعال فاما مع الكمال فان العقلاء يختارون التصدر عند وجوده لما من الاعوان

فانهم



فانهم شرط في الكمال وان وجد كمال النفس ومن ثم احتجت القطب شفقة على العالم الا ترى امير المؤمنين عليه السلام في اخر امره دعا الله سبحانه على نفسه بالموت ودعا عليهم من بعده وكذلك عمر بن عبد العزيز لما مات اخوه سهل وولده عبد الملك وموالاه مزاحم وكانوا اعوانه على ما كان فيه بعث الى عبد الله ابن ابي زكريا وكان من صلحاء الشام فلما حضره قال له عمر اتدري لم بعثت اليك يا ابن ابي زكريا قال لا قال لامرتك ذاكره لك حتى تحلف قال يا امير المؤمنين لا تسليني شيئا الا فعلته فقال له احلف لي فحلف له فقال ادع الله ان يميتني فقال بئس الوافد انا للمسلمين وانا اذا عدو لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال هاه قد حلفت فقال الحمد لله ودعا له ثم قال اللهم لا تبغني بعده فاقبل صبي لعمر فقال وهذا فابي اجبه فدعا له فمات عمر ومات بن زكريا وما الصبي فهل ترى ذلك الا انهم لم يأمنوا انفسهم مع عدم الاعوان فلاجرم انما ابتلي الناس حيث حصل عدم الاعوان وعدم القبول من الاعوان ولم تزل الصحابة يتكشفون احوال انفسهم سرا وجهرا واذا تأمل العاقل البصير كفاه فكيف وقد فتحنا له ابوابا خمسة تنبيها على صحة ما ذكرناه فلاجرم ان الله سبحانه اذا اراد بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم وجعل فيهم لهم اعوانا فيسلكهم نهج الاستقامة ووضع الامور مواضعها فاستغاث باولي الهمم في الظلمات وباولي الاراء في المشكلات وباولي القوى في الافعال وباولي الفطنة في الاشغال وبدعا اولياء الله في اصلاح جميع الاحوال وقدم من يحب تقدمه واخر من يجب تأخيره وتفطن للحكم الالهية وفاز باداب القرآن واقتدا باولي الابصار والبصائر فاجتمعت له القلوب والقوالب وكان بعون الله

مطلب

ولذلك سن الله الاجتماع على الفرايض وفرض الجماعة في الصلاة لتجتمع القلوب
والعقول في كل يوم خمس مرات على دعاء واحد وتوجه واحد وقول واحد
ويجتمع جمعا اعظم من ذلك في الاسبوع واعظم منه في العام وامروا بتقديم
امام في ذلك ليخبر من حضر قلبه في شيء على من غاب قلبه في ذلك الشيء فيعود
فيعود على الجميع صلاتهم تامة اذ هم كالجسد الواحد فان يد الله مع الجماعة
الا ترى السنة جاءت في الاستسقاء بخروج الاطفال والحيوان والنسوان وان
يستسقوا بافضلهم وقد سمعت بقصة اصحاب الغم الذين منعوا اذا القرنين
عن مكانهم وكانوا اربعين رجلا فاستعمل بسببهم الطبول والبوقات
والصنوج فارعجهم فظاوتفرقت آراءهم فدخل عليهم وقد نرى ان الله
سبحانه فرض علينا الصلاة على النبي وعلى اله وضمن لنا مكان الواحدة عشرا
وان النبي صلى الله عليه وسلم امرنا ان نسأل له الوسيلة وامر الله ان يستغفر
لذنبه وللامة وامر النبي صلى الله عليه وسلم عمر وعليا ان يسألا اويسا ان يدعوا
لهما وللامة وان الرسول امر بالصبر مع اهل الدعا بقوله واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم وان الصحابة لجأت الى البراء في وقت الضيق ان يقسم
الى الله يفرج عنهم وكم فيهم برا لو اقسم ولكنهم اعتمدوا النص وقد كان
داود عليه السلام اذا عرضت له حاجة جاز هاد المجاهدين واقامهم
في محاربتهم ووكل بكل واحد منهم صاحب مزمار ليقطع قلب المصلي بلذة
نغمته عن الشواغل حتى يتفرغ لحاجة داود فسرع الاجابة الا ترى الله سبحانه
يقول لموسى ادعني بلسان لم تعصني به قال واتى لي ذلك يا رب قال





لسان اخيك الا تراه يقول للداعي لاخيه بظهر الغيب بك يا عبدي ابدأ
ومن خفي مكر الله ولطفه ما شرعه من تاليف اللوغة بالحال السيد راجا الى
الجمعية واجزالهم بالرغبة والرهبة ومن ذلك ما توقف الرسل في امور كانت
تريدها حذرا من التعرق مثل توقف النبي صلى الله عليه وسلم عن اعادة البيت
على قواعد ابراهيم لحداثة عهد قومه بالكفر وكان يقول ان عشت الى عام
قابل لاجلين اليهود من جزيرة العرب واوصى باجلائهم واذا اراد
الله بقوم سوا ولي عليهم شرارهم فعكس امورهم ونكسهم كما قال صلى الله عليه وسلم
في اخر الزمان يكون زعيم القوم ارذلهم فيكون ذلك سببا للفرقة
والجور وذلك سبب للفنا فان الظلم لو كان بيتا في الجنة لخربه الله قال سبحانه
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والظلم وضع الشيء في غير موضعه كما اسلفناه
الا ترى من وضع اللين في موضع الشدة او الشدة في موضع اللين استبان
خطاوه ومن خفي لطف الله سبحانه تجلية لموسى عليه السلام في عين حاجته
ويعم الباب القلوب بشهوات النفوس فلولا تعلق نفوسنا ببقا الظالم
تعارض نفوس المظلومين لعوجلوا بالعذاب يقول الله سبحانه انا الظالم
ان لم انتقم من الظالم واخبر صلى الله عليه وسلم ان دعا للمظلوم محمول على
العمام ومن لطايف الحكايات في ذلك ما بلغنا ان ابن سكين سكيكين احد
ملوك الاسلام ارسل الى بعض ملوك الهند يسيله عن سبب طول اعمارهم
مع جحدهم الصانع وتكذيبهم الرسل والوسايط وقصر اعمار ملوك
الاسلام مع التصديق والايمان فقال ملك الهند للرسول انظر الي

هذه السجرة المثمرة لا أعطيك الجواب حتى تقلع فأمر بالإيراد عليه والإحسان
اليه فضاق صدره وتعلقت همته بقلعها فلم يكن الا مدة قريبة اذ سمع
هدة عظيمة ورأى الناس يهرعون فمشا معهم فاذا الشجرة واقعة والملك
مفكر فلما نظر الرسول قال له اذهب فهذا جوابك وقل للسلطان هذا
همة واحد أثرت في شجرة مثمرة فكيف هم جماعة من المظلومين في قلع
الظالمين وان تأملت سير الغواعنة والطرافلة لتجدن لها سياسة
لجندها ورأفة برعيتها وميلا الى الانصاف لها فكان ذلك من اسباب
بقائها فان تاثير الهمم البشرية في غالب الامور لا تكاد تتعدى اشباحها
وما يتعلق بها على الانفراد وانما يتمرقا في الكل قليلا قليلا في الشر
والخير سواء كان على حسب توجهها في اي صراط توجهت اليه فلذلك
ترى الانسان تختلف احواله في اوقات النشاط والفرح والحزن والغم
حتى ان للمريض الذي تضيق انفاسه او خوف مزعج او نشاط مفرط فتنتشر
اعضاؤه وتستطيع ما لا يستطيع في الصحة بعضه وان الصحيح يعرض له الغم
والهم فيعجز عما كان مقتدرا عليه بسهولة ومن ذلك انك ترى الانسان
يوضع له لوح عرض كف او اكثر على الارض فيمشي عليه مستعجلا ولو نصب
ما هو اعرض منه في مكان تحته هواء فارغ فاستعجل بالسعي عليه ربما انزلق
لاضطراب جسده من قبل وهمه وقد يتوهم الانسان المرض فيمرض وقد
يلقي نفسه في المواضع المخوفة بوهمه وان لم يكن ذلك من عادته وقد يوجد
ذلك في الحوامل والمرضعة تحمي عن ولدها اشد من حمايتها عن نفسها وقد يلقي

الرجل



الرجل نفسه في المهالك توهما للذة الجماع ولو بعد الموت او توهم الالم الفا
للمحبوب ثم قد يرتقي الى التاثير في غير اشباحها كالنفوس البهيمية في الا
بالعين فانه متداول ان كثيرا من الحيوان يصيب بالعين وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ياكل احد وعينان تنظران اليه كذلك فيما يستحسن و
عليه قال صلى الله عليه وسلم ان من الغبطة لما يورد الرجل القبر والجمل القدر
وقال يعقوب عليه السلام لبنيه يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة الاية حذرا من العين وفي هذا تاثير نفوس الشجعان في
مقابلتهم ما يضعف هممهم ويفرق اوهامهم ويسقط قواهم ومن ذلك
تاثير نفوس سباع الطير في الطير وسباع الحيوان في الحيوان حتى انها
لا تستطيع السعي وان كان ممكنا لما غلب على نفسها من الخوف وهذا
ما نبه عليه التنزيل في قوله ويقللكم في اعينهم ولو اراكهم كثيرا الاية
فالنفوس اذا طمحت حرصت وان غلب عليها الخوف يئست حتى ان العجب
ليخذل صاحبه اذا اتكل على قوته واستعداده فيسقط حرصه وضده
يحرض نفسه ويبغي همتها في الخلاص قال سبحانه ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم الاية كل ذلك تاثير بسيط وقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم على
الرقى في تاثير الهمم بقوله تعلموا اليقين فاني تعلم معكم وبقوله في عيسى
حيث قيل له انه كان يمشي على الماء فقال ولو ازداد يقينا لمشى في الهوى
واما التاثير المركب فكالدعا المستجاب وانواع العزايم والرقا فالمؤثر اما
نفس الداعي والراقي والعازم او نفس المدعو له او للرقي او كلاهما بواسطة

لم يقوي على التاثير بدون ذلك ومن ذلك انواع السحر والكهانة والشعبذة
وما يفارقها من وعوان الكواكب ونحوها فان السحرة يرتاضون بمعارف
خواص الكون وللمؤثر بعضها في بعض في خواص الرقا والعزايم وعلم الحروف
والطبايع والطلاسم والعمل لها حتى تستقوي هممهم بوساطتها فيؤثر
في المتوهم للمقصود فيسكنه ويبسطه في المقصود ويسطه ونيلا للمقاصد
حتى ربما سمع منهم من سمع طنين الافلاك وتفاهمها وكشف له عن
المغيبات واخبر عن بعض الكاينات والى ذلك اشار التنزيل بقوله سبحانه
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان الاية فاني
اسلفت لك ان الملك السليماني الظهور بالكمال الانساني وان من الكمال
الانساني معرفة تاثير بعض العالم ببعض وتمكنك على تاثير بعض العالم
ببعض هذا وان بعض المحجوبين ينكر تاثير النفوس البشرية والافعال
السحرية ورعا انكر تاثير الكون راسا وانكر علم النجوم والطلاسم ولا
مستند له في ذلك الا جهله به او عاجا في الشريعة من تحريم السحر والنهي
عن القسم المذموم من علم النجوم وما كشف لك عن حقيقة
ذلك فاوضحه مع غناه ما سلف وابين علة ذم المذموم المحرم من علم النجوم
فاما السحر مطلقا فكفي في اثبات تاثير قوله سبحانه سحروا اعين الناس
واسترهبوهم وقوله في موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في
نفسه خيفة موسى وقوله وتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
تواترت الاخبار بان النبي صلى الله عليه وسلم سحر ونزلت المعوذات بسبب

ذلك



ذلك واما تاثير النجوم فيدل عليه من السنة ما جا عن ابي هريرة رضي الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن اهل
كل بلد وعن ابن عمر رضي الله عنهما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع
الثمار حتى تذهب العاهة قيل يا ابا عبد الرحمن ما ذهاب العاهة قال طلوع
النجم يعني الثريا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يحتجم في المحاق
فقال اما انه لم ينفعه وذكر العزيزي في عين المعاني في تفسير قوله تعالى
فالمدبرات امرا عن معاذ بن جبل انها الكواكب السبعة وبلغنا ان عمر رضي الله عنه
استسقى بالناس بالمصلى ونادى العباس كم بقي من نوء الثريا فقال العباس
ان العلما يزعمون انها تعترض في الافق سبعا بعد وقوعها فما مضت
السبع حتى غيثت الناس وحرارة الشمس وبرودة القمر معلومتان دوقا كل احد
ومن اعظم الدلايل النبي عن القسم المذموم من علم النجوم على ما نورده ان شا
تعالى واما تاثير النجوم والرقا والعزايم والطلاسم فالذي يدل عليه
احتمال يكن فيه رخصة فهو سحر وقد نص القران على تاثير السحر وتحريمه وما كا ن
فيه رخصة فالرخصة فيه دليل على تاثير وقد مضى من ذكر تاثير الدعا
والنفوس والعوالم ما فيه كفاية فصل اعلم ان العالم وان كان الله
قد اودع فيه من التاثير والتاثر ما سلف ذكره فانه لا تاثير له من ذاته وانما
الحق سبحانه جعل لكل شي منه مرتبة في التاثير والتاثر على حد معلوم
لا يتعداه وجعل انواع ذلك الشي تتفاضل في التاثير والتاثر في تلك
المرتبة فعرف سبحانه بعض هذه المراتب من بعض وحجب بعضها عن بعض

ومكن سبحانه كل ذي مرتبة من مرتبته وجعلهم فيها على مقاماتٍ معلومة تمكينا
بقضيه عليهم ما شا ويعزلهم عنه اذا شا وعبر سبحانه عن هذا التمكين بالاذن
وعن عدم التمكين بعدم الاذن فيمتنع التاثير لغلبة سلطان المشيه
على التمكين وعلى عدم التمكين ويستوي في ذلك طرفا الاباحة والحظر وطرف
الاستحباب قال سبحانه في عيسى واذ تخلق من الطين باذني وكرر الاذن في اعماله
لغلبة ظهور التاثير على يده فيعلم انه الحق اثر ونبه على ذلك بقوله قل
فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه وقال في طرف
الحظر والكراهة وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقال في الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الاية وامر بالطب والتداوي
وما جا فيه من السنة فمعلوم فبين سبحانه انه لا تاثير للعالم دونه على
سبيل الاستقلال وانه المؤثر خلف حجاب الوسايط بالوسايط كما
نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله انما انا رسول وليس الي من الهداية
شي ولو كانت الهداية الي لامن كل من في الارض وانما ابليس من وليس اليه
من الضلالة شي ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من في الارض ولكن الله
يضل من يشا ويهدي من يشا وقد نبه الحق على ذلك في اي كتبه مثل
قوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن الاية وقوله لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله فمعنى الاذن تمكين المانع
من التاثير في مرتبته لا الاباحة والتخيير ولو كان معناه التخيير لما

قال



قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فانه يكون امرا والله لا يامر بالفحشا
ولا ياذن بالسحر ولو اذن به لم يكن محرما قلت انما اذن بالضرر به فهو
عين ما قلناه من بقاء مرتبة التاثير ولا معنى للضرر به الا التاثير وعلى
هذا كل ما جا في التنزيل العزيز مقترنا بلو فان لو حرف مشوم لا يكاد
يقترن الا بما لا يكون مع امكانه غالبا حتى قال سبحانه لو اراد الله ان يتخذ
ولدا ولو اردنا ان نتخذ لهوا لو شاء ربك ما فعلوه ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا الاية فنبه سبحانه
على عظمة سلطان المشيه وانه لو شا لحول هذه المراتب عن اربابها وقدارا
سبحانه من ذلك عبرا واشالا كثيرة فارانا الحديد له مرتبة القطع والباس
الشديد ابقاها عليه سبحانه ما شا وعزله عنها حيث شا في قصة الذبيح
وغيرها الى الان نرى ذلك في انفسنا ونسمع به من غيرنا وارانا الماء له مرتبة
الاغراق للاد ميين فابقاها عليه ذلك وعزله عنها حيث شا حتى مشى موسى
وقومه وعيسى ومن مشى عليه منا وارانا له مرتبة اطفا النار ابقاها عليه
ما شا وعزله عنها في غوص الجن لسليمن وارانا النار لها مرتبة الاحراق
للاد ميين ابقاها عليها ما شا وعزلها عنها حيث شا كقصة ابراهيم جعلها
عليه بردا وسلاما واخرج منها ثمرات طيبة ومثل ذلك في ابي موسى الخولاني
مما رايناه وسمعنا وارانا السم له مرتبة القتل ابقاها عليه حيث شا
وعزله عنها حيث شا في قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سمي الله وا
السم فلم يضره وفي قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العضو المسموم

سنف

وكذلك ان اعتبرت معجزات الانبيا وكرامات الاولياء وما يشبه ذلك فقد
فتحت لك الباب فتبين مما ذكرناه ان افعال الخلق كلها باذنه الذي هو
تمكينه لهم وابقاء مرتبة التاثير عليهم وبذلك قامت الحجة وتبين انه
لا فاعل الا الله وان تاثير الاكوان من حيث ابقاية عليها مرتبة التاثير
التي وهبها لها فلما خاف الرسول صلى الله عليه وسلم على امته السحر الذي هو
الكفر اعني اعتقاد ربوبية الاسباب استقلالا لا لظهور التاثير والتاثر
امرها بالانتزاع عما يودي الى ذلك فان معنى السحر في لغة العرب اخراج
الباطل في صورة الحق اي اقامة السبب مقام المسبب فلذلك قال سبحانه
وتعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
اي من علم التاثير والتاثر وخواص الاشيا التي لها السحر ثم نزه سبحانه
سليمان فقال وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا حيث نسبوا ذلك
الى الاسباب دون الله يعلمون الناس السحر اي الطرق التي لها يقع التاثير
والتاثر ويدعون لتلك الطرق والاسباب مرتبة الالوهية وينسبون
ذلك الى سليمان وهذا كما فعل السامري حيث علم ان من خاصية الاراضي
انها ما فارقت شيا او واصلته الا سرى فيه الحيوة ومن خاصية الاشياء
انها ما فارقت شيا او واصلته الا سرى فيه الموت بحسب الاستعداد فان
الموت انواع كما سلف قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الموت على
صورة كبش املح لا يمر بشي ولا يجد ريحه شي الا مات وخلق الله الحياة
على صورة فرس بلقا لا تمر بشي ولا يجد ريحها شي الا حيي وهي التي

السحر في لغة العرب اخراج الباطل في صورة الحق اي اقامة السبب مقام المسبب

مطلب في الموت والحياة

كان



كان الانبيا يركبونها ومن اثرها اخذ السامري القبضة فانها مظهر الصور
الجبرائيلية كما ان الكبش مظهر الصور العزرائيلية تتجلى للمعوضين
بخصيصة من الخصايص الكبشية فتنجذب اليها النفوس انجذاب الحديد الى
المغناطيس وتعرض من الاشباح والنزع هو وقوع التجلي من الملك مع فوق
تعلق النفس بالبدن فتفترق الاجزا المجتمعة ان لم يكن طهاها قطاعن
امر الله فان الموت حيوة مطموسة ولذلك ان الحياة انقسمت قسمين احدهما الحيوة
للبصر وهي حيوة التاليف والاخرى الحيوة للطموسة وهي حياة التفريق
المسماة موتا فلما علم السامري هذا القدر اتخذ عجلا من حلي القوم لما في
العجل من خاصة الميل الى الشهوة ونقص العقل والشرة والاخلاد الى الارض
وما في المال من خاصية ميل النفوس اليه ليتميل نفوسهم اليه وتاخذ من منا سبته
بحظ وافر من نقص العقل فيسخرها بعد منا سبتها للمقام الموسوي اذ
قد صار موسى حيوة فلا يسمع منه الموتى اذ لا يفهم عن الانسان الا من استرق
فيه شي مما استرق فيه كما اخبر التنزيل في سيد المرسلين انك لا تسمع
الموتى لتنذر من كان حيا ثم ارتقب الملك حتى راه قايما عند موسى فعلم
ان الحيوة قد سرت في الارض بحسب قبولها فقبض قبضة من تراب من اثر
كما ذكر الله لنا في قوله حاكيا عنه بصرت بما لم يبصروا به الاية فنبذها في
العجل فخار وقال هذا الهكم والاه موسى ولو اتخذه بصورة انسان لتكلم
وشهد بصدق موسى وضح السامري بحسب استعداده او بصورة حيوان
لظهرت منه صفة ذلك الحيوان كما قلنا في الماء والثمرات الا ان مريم عليها

أمرها الله عز وجل لهز الجذع فسرت فيه الحياة فتساقط رطبا جنيا استعدادا
لما في مريم من الحيوان من أثر نفخ الروح ومن ملامسة الروح عيسى كما يكون من
جذب الحديد المغناطيس فيجذب الحديد آخر كذلك تفعل السحرة فيأخذون
في تصوير صورة معلومة من أشياء معلومة مجموعة من أنواع المعادن والنبات
والحيوان متوافقة الطبايع للموافقة ومتنافرة للمنافرة في أوقات تقتضي
ما قصدوا من ذلك بارصاد سعيدة أو خسيسة ثم يرقونها برقا بخصوصية
من قبل ترتيب المعاني والحروف ويبخرونها ببخورات بخصوصية من قبل طبايع
الكواكب كل ذلك بحسب المعنى الذي قصدوه بعلم توارثوه هذا هو الأمر
المحكم عندهم لتعلقه بالروحانيات والكواكب بحسب الارصاد وقد
يتخذون من الأمور المتنافرة أشياء معدودة بعدد معلوم على اسم من
يريدون فيذروها بين من أرادوا فلا يجتمعون بعد ذلك ولو كانوا
إخوة بغير وقت ولا رصد ولا رقية ويتخذون أشياء منخابة بعدد معدودة
بعدد معلوم أيضا كذلك المحبة لا تحتاج وقتا ولا رصدا ولا رقية وهذا
الجنس يقدر عليه النسوان والصبيان وليس شيء من ذلك كله الا وله ما يبطله
بارصاد ورقا وعزايم وبخورات وغير ذلك ومن هذا القسم النيرنجات
والخرعبلات فاما القسم الاول فهو من شان العلماء بالنجوم وارباب الكهانة
من أهل عوائد الكواكب فانهم يعتمدون مع موافقة طبع الكواكب للمقصود
باللبس والاكل والبخور والرقية والسكنى والفعل في ارصاد معلومة
ويخرقون عما يخالف طبعه من ذلك كله ويتوجهون اليه في أوقات

معلومة

تعريف السحر

معلومة لمخاطبات معلومة ويتناصون في ذلك حتى يبلغ من ارتيا صنهم
أن يسمعوا نغمات الأفلاك ويظهر لهم التاثير وينتشر لهم الصيت وقد
أشار التنزيل الى ذلك بقوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم
وأشار اليه الرسول في قصة ابن صياد حيث قال أرى عرشا طافيا على
الماء فقال ترى عرش ابليس على الماء فحرم الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك
ما يطلق عليه اسم السحر الذي هو اخراج الباطل في صورة الحق أو بوجه
اليه فيما دون ذلك والقدرة فيما يستند عي بيان الحق سبحانه أو وحدته والاعتماد
على الحجاب المخلوق بدعوى الربوبية والقدرة والتاثير تعالى الله عما يقول
الظالمون حتى حذر صلى الله عليه وسلم أن تهلك امته كما هلكت الامم قبلها
بنسيان القدر الذي هو المشيئة والاذن اذ النفوس شديدة التعلق والانس
بالاسباب وحرم علم النجوم الا قدر ما يؤدي الى الهداية مما ذكرنا ان
شاء الله تعالى لعلمه صلى الله عليه وسلم أن علم النجوم عماد السحر والكهانة ومن
الكهانة السحر ومؤديه اليه حتى زعما أدعى الكاهن النبوة والرسالة كما فعله
ابن صياد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ابن المقنع وغيره من الرافضة
حتى لقد أمر بنزع الحلق والحرب وكلما أدى الى السحر فهو محرم ان فهمت حتى
لو ان الطبيب نسب التاثير الى نفسه أو الى العقاقير لكان سحرا حراما والذي
يدل على صحة ذلك احاديث النهي عن ذلك ومنها ما نورده ليستدل به
فمن ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقتبس
علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر وقال ابن عباس يعني كونه

شعبة من السحر انه يؤدي الى الكهانة هذا دليل على ما ذكرها بالاذن وعلى
ما جعل الله فيها من العلامات الاحكامية ان فهمت وعلى ان العلة في تحريمها
من انها داعية الى التكذيب بالقدر ويدل على ذلك ما تواتر عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاف على امتي تكذيبا بالقدر وايمانا
بالنجوم وعن ابن عباس ايضا رضي الله عنهما عن صلى الله عليه وسلم ان في
امتي اربعا من الجاهلية ليسوا بتاركيهن الفخر في الانساب والطعن
في الاحساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت هذه كلها كما ترى
داعية انكار القدر وعنه ايضا عليه السلام فيما رواه عمر رضي الله عنه انه قال
عن النجوم ولا تفسروا القرآن برايكم ولا تسبوا احدا من اصحابي فان ذلك
الايمان المحض لعلمه بما يجري بين اصحابه وكان امر النجوم وتفسير القرآن
لم يطلع على حقيقته وحقيقة ما جرى بين اصحابه الا مخصوص من الله تعالى
وقليل ما هم فامرهم ان يكلوا ذلك الى الله عز وجل وروي عنه صلى الله عليه وسلم
فيما رواه ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اذا ذكر القدر فامسكوا
واذا ذكرت النجوم فامسكوا فنبه على كل امر ذلك الى الله حذرا من تكذيب القدر
اما بالايمان باستقلالها او بانكار ما وضع الله فيها من التاثير وقارنها
بالقدر وباصحابه لما جرى بينهم وكل نهي عن علم النجوم هكذا شانه ومن
ذلك انه اخذ بيد عمه العباس حتى خرج به من المدينة فقال له هذه جرين
قد برئت من الشرك مما تضلهم النجوم قال قلت يا رسول الله وكيف تضلهم
النجوم قال يقولون اذا اصابهم الغيث مطرنا بنجم كذا وكذا وروي عنه

صلى

صلى الله عليه وسلم زيد بن خالد الجهني قال مطرنا الناس على عهد رسول ٢٥
الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال الم تسمعوا ما قال ربكم الليلة قال
ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرون فاما
من حمدني على سقياي فقد امن بي وكفر بالكوكب واما من قال مطرنا
بنوكذا وكذا فقد آمن بالكوكب وكفر نعمتي وقال ابن عباس ان قوما
ينظرون في النجوم ويحسبون اباجاد وما ارى للذين يفعلون ذلك
من خلاق وقال له ميمون بن مهران رضي الله عنهما اوصني قال اوصيك
بتقوى الله تعالى واياك وعلم النجوم فانه يدعو الى الكهانة واياك ان
تذكر احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخير فيكبك الله على وجهك
في جهنم فان الله تعالى اظهرهم هذا الدين واياك والكلام في القدر فانه
ما تكلم فيه انسان الا اثما او اثم احدهما انكر الرسول واصحابه علم النجوم
وانما نهوا عنه لما ذكرناه من خشية التوصل الى المخلوقات بسبب ما وضع الله فيها
كما توصلت اليها الامم السالفة فمنهم من اعتقدها استقلالا ومنهم من جعل
لها منزلة الوزارة والحجبة والتقريب تعالى الله عما يقول الظالمون فقالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الرقا
الا عجمية الا ما امن فيه الشرك وكان يستعرض الرقا فيتخير ما امن فيه
الشرك قال صلى الله عليه وسلم اعرب الرقا الى الشرك رقية الحية والجنون
وروي جابر انه كان بالمدينة رجل يكنى ابا مذكور يرقا من العقرب ينفع
الله بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا مذكور ما رقيتك هذه

سلام الله عليهم

رقية العقرب

أعرضها علي فقال أبو امامة كرشحة تجيبية قرنية ملحة بحر قطا شجنية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بها وقال هذه موائق أخذها
سليمان بن داود على الهوام وكذلك روى عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم
رأى في عضد رجل حلقة من صفر فقال ما هذا قال من الواهنة قال انبذها
عنك فانها لا تزيدك الا وهنا لو مت وهي عليك وكلت اليها وعن ابي
قلابة انه صلى الله عليه وسلم قطع التميمة من قلادة صبي وهي التي تحرز
في عقد من العيدان فما انكرت الرسل علم السحر والنجوم ولا تاثيرها ولا
تاثير الاكوان باذن الله وانما امرت بالتحامي عنها حذر الهلاك وحرمت
السحر لانه كفر الا تراي انه غلب على ظنون كثير من المنجمين بان كل شئ سخر
للكوكب في يومه وساعته لما رأوا من تاثيرها في علم الكهانة والسحر فهم اشد
كفرا ومن علم الكهنة علم بن صياد الا تراي الرسول امتحنه فقال اني
اخبأت لك خبيا واصمر الدخان فقال هو الدخ وكان ابن صياد تنام
عينه ولا ينام قلبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخبئ له يسمع ما يقول
ولمكانه علم النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لابن صياد اتشهد اني رسول الله
الاميين ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله كل ذلك صلى الله عليه وسلم
حذرا من مكر الله ان يكون له في ابن صياد شئ في علم فيما ادعاه الا تراي قوله
تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وتشبه هذا من الرسول
ما سلف ذكره من قول الخليل الا ان يشاء ربي شيئا فاستثنى حذرا من مكر الله





لما اطلعت الرسل عليه من عظيم سلطان المشيئة فوكلت الامر في سعة الامر
الى الله وقد امرنا الكتاب والسنة ان نتعلم من علم النجوم ما نهتدي به في
الظلمات قال سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر وقال عليه السلام ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر
والنجوم والاهلة الذين يحببون عباد الله الى الله عز وجل ويحببون الله
الى عباده وقال احب عباد الله عز وجل رعاة الشمس والقمر الذين يحببون عباد الله
الى الله ويحببون الله الى عباده وقال سبحانه وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم قال بن حبان وهي ثمانية وعشرون منزلا يقطعها القمر في كل سنة
اربعة عشر منها شاميه واربعة عشر منها يمانيه واولها الشرطين والبطين
والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة
والزبرة والصرفة والعواء والسماك وهو اخر الشاميه والغفر والزبانا
والاكليل والقلب والشوله والنعايم والبلده وسعد الذابح وسعد بلع وسعد
السعود وسعد الاخبيه ومقدم الدلو وموخر الدلو والحوت وهو اخر الاربعة
عشر اليمانيه وقال سبحانه تبارك الذي جعل في السما بروجا وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا قال بن عباس البروج هي هذه الاثني عشر برجا اولها الحمل ثم الثور
ثم الجوزا ثم السرطان ثم الاسد ثم السنبله ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس
ثم الجدي ثم الدلو ثم الحوت وقال سبحانه وتعالى فلا اقسم بالخنس قال بن عباس
هي النجوم السبعة زحل وبهرام وعطارد والمشتري والزهرة والشمس والقمر قال

خنوسها رجوعها وكنوسها تغيبها وسائر النجوم تكنس بالنهار وتخنس بالليل
اي تظهر وقال سبحانه والشمس والقمر بحسبان فعلم الحساب والاوقات والهيئات
وعلم المنازل والبروج والمطالع والمغارب وتسيير الكواكب لاوقات الظعن والاقامة
والزراعة وضراب الحيوان والاهتداء في البر والبحر كل ذلك فعل ما مورين واصح الوجهين
لزوم الصوم بمعرفة الحساب دون الرويه بل في ذلك اسرار لا يطلع عليها المنجمون
الفهيم الامين كان ربانيا عالما بالنجوم فان الاسرار التي اشرت اليها من شان
ارباب القلوب والى ذلك الاشارة في قوله عليه السلام ان لربكم في ايامكم نفحات
والنفحات فتعرضوا لها وقد خص الله سبحانه اوقاتا معلومة وابهمها
على غير اهلها وانت فلا شك ان الزمان حركة الفلك فاكشف لهذا القدر على
اهل التقليد وبالله التوفيق

فصل اعلم انك ان فهمت ما اسلفته
لك فهمت ان المحرم من جميع هذه التاثيرات والموثرات والافعال والاقوال
والعلوم المشار اليها في جملة ما كان سحرا وقد عرفتك ان السحر اخراج الباطل
في صورة الحق في اللسان العربي فالسحر من كل ذلك ما اهل بغير الله ولم يذكر الله
واعتمد به غير ومنسب الى غير وادى الى الاعتماد على غير والنسبة الى غيره مما
لم تاذن به الشريعة وما سوى ذلك فلا باس به واذا علمت ما اسلفته لك ايضا
تبين لك ان كل ما اعتمدوه الاولون من الطلسمات والرقا والتعزيمات والبخورات
قربان الى الكواكب ووقوف مع الطبايع والحركات وانواع الارصاد والمقارنات
والاتصالات والانفصالات وليس شي من ذلك الا وله ما يبطله ويعارضه
وذلك محض السحر وعلمت ان الانسان بنفسه هو الطلسم الاعظم والقربان الاكرم

الجامع

الجامع لخصايص العالم فهو قرينة الى الكوكب الكواكب سبحانه ومن حل هذا الطلسم حد منه
الكواكب الاثراه سبحانه يقول وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
واني يبلغ تاثير الكواكب مع مكوكبها فعليك بحله تسعد سعادة الابد
ويكون الكون في تسخيرك فتخرج بحور ابه للسر وعرله من الصوم الذي قد جا فيه
ان خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك والصدقة التي تطهر وتزكيه
وارقه برقايه من الذكر والتلاوه للتنزيل العزيز واعظم قربانه للصلوة فانها
تجمع انواع البخورات والرقا والطهارة والزكاة فان الصلاة تنهى عن
الفحشا والمنكر ولذكر الله اكبر والحج فانه يجمع ذلك كله واعلم ان الاعمال الشرعيه
والافكار نحوه والاذكار رقاه والهمم ناره وعن الثلاثة تتولد الاحوال
وعن الاحوال تتولد للعارف الانسانيه والعلوم الربانيه وعن المعارف والعلوم
تظهر انوارا بالهمم ايضا قال سبحانه كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم الاية
وقال عليه السلام لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعايكم
الجبال وقد زعم قوم ان التاثير للاحوال فان اراد وا ما ذكرنا فهو حق وان
اراد وا ان التاثير للحال وان لم ينتج علما فهو غلط فان الحال اذا لم ينتج معرفة
لم ينتج تاثيرا يعلم ذلك من له ذوق فيما نقول وذلك ان العقل آلة العلم والتاثير
مدسوس في كل شي ينطوي واول مباديه في الانسان الوهم فان الوهم مفتاح
التاثير في اكثر العالم بحسب امداده واستمداده فلا يزال يتميز في الانسان حتى
يصير عقلا لان الانسان خلق من ضعف صورة ومعنى كما قال سبحانه خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة والنفس تنمو وترتقي في العلم كارتقاء

تاثير
لعله
الانسان
ع

الجسم الى زمن التوسط والاستواء وهو من العوض العارضة بالجعل فله التاثير
بالاستقلال برايه مع عدم استقرارها ويؤثر فيما توجهت اليه همته فان
التاثير لا يكون الا مع الحجاب اذ لا يكون الا بالجمعية والضيق عن السعة لما
سوى ما اجتمع له فابعد الميل الى جهة الكمال تبعدى الى السعة للمقابلة
وعدم الضيق حتى يرى فيه كل راي صورته فيكون كما قال سبحانه وتعالى في
التنزيل العزيز يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويرجع الى الضعف عن التاثير
ايضا كما اشار اليه التنزيل العزيز بقوله ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
كذلك في الصورة والمعنى الا تراه يقول لكي لا يعلم من بعد علم شيا فذكر علمه وخصه
ونفا ما سبق لانفراده هو وشبهه من الناس به فلم يبق له تاثير بشي الا
المزيد بما هو فيه فلعموم سعته لا يخص لشي عن شي اذ هو مراة قابلة لكل شي
ومن وسع الله سبحانه لم يضيق عن شي ومن هذا شانه لا تؤثر همته في شي ابدا
لا لعدم الهمة ولكن لعموم سعته فليس فيه ضيق فيحدث عنه تاثير لانه
يقابل كل شي منه فهو عين الجميع ومصدر الكاينات وصاحب هذا الوصف
لا بد وان يدوم عليه الكشف عن المغيبات ولا يؤثر همته في تقليب الكاينات فانها
به تكون والتاثير الظاهر والكشف الدايم من صفة اهل الانحراف الى
الارواح واللطافة اهل التغرب على كلا الصراطين فان التغرب لهذا الطلسم
الى الحق سبحانه كما اشرنا اليه من كلا اليمينين قال سبحانه لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل الحديث فاهل اليمين من المقربين يستمدون اللوح والقلم والعرش
والكرسي والكتاب والكتابة والحساب والتفصيل والتوصيل واليمين

ويامرون



ويامرون الاملاك ولكل منهم مقام معلوم يقف عنده ان وقفت به همته
وتقدمه اذا نهضت به قسمته واهل اليمين الاخرى يشاركون هؤلاء
في سماع الهواتف ومشاهدة الروحانيات وكشف بعض المغيبات وتاثير الهمة
في بعض الكاينات وسماع نغمات الافلاك الى نحو ذلك مما سلف ذكره عن
بن صياد وشبهه من اهل الكهانات كالسامري ونحوه وقد سمعت ما روي عن فرعون
من محاورته في طوايته وما يظهر عن همته من الاثار في الاقطار ومن ذلك ماجا
من وصف الدجال فتامله من ظهور نار روحانيته واحيا وامانه وجبال من شريد
الى غير ذلك فمن هؤلاء البدلاء والنقباء والنجباء في الجانبين وما صاحب الوصف
الاول فكلهم في دايرة ينابرون منه لغرضهم منه ويخبرون بتصريفه في
علمهم واحوالهم واعمالهم بعلمهم وبغير علمهم وبعلمه وغير علمه فانه عين حياة
اهل اليمينين وحيوة اهل كل يمين تتصل حياته الى الباقين من الاقرب
فالاقرب منهم فان اهل كل يمين اموات بالنسبة الى اهل اليمين الاخرى
فهم لا يستمدون منهم لما ذكرناه من حكم الغلبة عليهم عالم يكن فيهم هم مناسبة
ظاهرة مستمدون لها منهم قال سبحانه لرسوله انك لا تسمع الموتى فهذا سماع
التاثير ليس سماع القول لانه عليه السلام نادى قتلا بدر واقسم انهم اسمع لقوله
من اصحابه الذين كانوا معه عند الله وذلك قوله سبحانه قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم حياة اهل اليمينين به حيوة عالم الحيوة
وعالم الموت فليس احد من العالمين باقرب اليه من الاخر بل تجري الحيوة منه في
العالمين على السواء بحسب الاستعداد للقوابل وليس كذلك من دونه من اهل اليمين

فانهم يجمعون الحيوة والموت فتسمع منهم الاموات بجزئهم الميت المناسبة لهم
ما يستمدون به بجزئهم الحي المناسب بحيوته او حياة وارثه الذي استمدوا به منه
فيغلب جانب الخير فيهم على جانب الشر ويمدون اهل ذات الشمال بما بينهم من
المناسبة لهم بالموت فتسري لهم الحيوة اليمينية مقدار استعدادهم فتغلب
حياتهم الموتية المعبر عنها باموات غير احيا واهل اليمين الاخرى ايضا
ويستمدون منه بالعكس ويمدون كذلك اهل اليمينين لما اعلمتك من ان
الانسان مرآة الاكوان وان الكل فيه وانما يضاف الى ما غلب عليه وكذلك ان
مكة تضاعف فيها الحسنات والسيات لانها حضرة الله من الارض فالمادة
فيها سارية الى الجانبين من اجل ذلك كان عمر رضي الله عنه يخرج الناس منها
بعد الحج كل الى وطنه وينهى عن الاقامة فيها وكذلك اكثر الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين واكثر اهل الاحوال يسكون تبدل الاحوال عليهم فيها وظهور
كوامن الصفات وكذلك صاحب هذا الوصف المقدم لا ينبغي لاحد الاقامة
عنده الا قدر التعلم والزياده على غاية الاجلال والاحترام الا من كان الغالب
عليه الحيوة اليمينية فانها تسهل عليه نفسه عاجلا ولهذا السر امر اولوا
العزم من الرسل بالقتال لا يضل منهم الا من سرت فيه الحيوة ولم يبق له حمة
للتاثير قال لوط لو ان لي بكم قوة يعني حمة موثر او اوى الى ركن شديد
يعني قبيلة يقاتلهم بها وقيل لسيد المرسلين لما لزم على السلام
ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولما قيت علي من قمت عليه من المشركين
قيل له ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم الآية فهم يقاتلون بالصورة

لعله لا يقتل

وهم



وهم اتباعهم وان كان اكثر اتباعهم لا يعلمون واما من اولي العزم فليس
عليه الا البلاغ وان المعرفة منعته عن الحمة الموثرة لان علمه علم واحد لا يعلم
من بعده شيا والتاثير ليس الا لاختلاف العلم كما اسلفت لك فان المراد
انك لا تسمع الموتى اسماعك الاحيا من فهم ما قلناه وادركه الموفقين تابع
الامام المقدم سيد العرب والعجم ورفض ما امن برفضه ولازم على ما امن
بفعله فحصل على ما وعد سبحانه حيث يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الآية ومن احبه الله كان منه كما وصف فيه يقول وبه ومن كان منه
كما وصف فما الذي يصعب عليه فقد تبين لك ان هذا النوع الشريف
طلسم المعالي وانه ينقسم الى طلسم السعادة وطلسم الشقاوة فطلسم السعادة
هو الذي يخبر بالعمل الصالح الذي امر به الرسول فيحصل فيه القرب الكامل
من حيث اليمينين بحكم اليمين وطلسم الشقاوة هو الذي يخبر بالعمل السيي من
انواع السحر والكهانة وارتكاب المحارم فالعمل السيي لهذا الطلسم كالنوم
تجب منه خاصية جذب الحديد في العمل الصالح كما تجب النوم من منع الحجر
فيعود الى اصله من الجذب كما قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وكما
قال سبحانه يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وكما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم وقال في الآخرين ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن
كره الله انبعاثهم فانما كره منهم روايح العمل السيي كما احب روايح العمل الصالح
ولما كان الرسول قد جاء بحل هذا الطلسم الاعظم الذي جعل الله العالم ممسوكا
به ولاجله وجعله مغناطيسا للعالم نهى سبحانه ونهى رسوله عن التعلق

بالاكوان لما يحصل في ذلك من الكفر والفرقان علما بان حقيقة التأثيرات
الانسانية بالخلافة الالهية ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل
ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فلذلك ان السلف
رضي الله عنهم اخذوا بالاصل فاعتمدوا تقوى الله سبحانه فكفاهم ومن يتق الله
يجعل له مخرجا وروي ان مسافر ابن عوف قال لعلي عليه السلام حين انصرف
من الانبار الى النهر يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات
من النهار فقال عليه السلام ولم قال لانك ان سرت في هذه الساعة لصابك
واصحابك بلاء وضر شديد وان سرت من الساعة التي امرتك فيها ظفرت واصبت
ما طلبت فقال علي عليه السلام ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا
من بعده هل تعلم ما في بطن فرسي هذه قال ان اصبت علمت قال علي من
هذا القول كذب القران قال الله سبحانه ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعي علم
الغيب ما ادعيت علما تزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب السوء من سار
فيها قال نعم قال من صدقك بهذا القول فقد استغنى عن الله في صرف المكروه
وينبغي للمقيم على امرك ان يوليك الحمد دون الله لانك انت تزعم انك هديته
الى الساعة التي ينجو فيها من السوء فمن صدقك بهذا القول لم امن عليه ان
يكون كمن اتخذ دون الله ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا
خيرك ولا اله غيرك فكذبه وخالفه وسير في الساعة التي تنهاه عنها ثم اقبل على الناس وقال يا ايها الناس اياكم وتعليم النجوم الا ما تهتدون





به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكافر والكافر في النار والمنجم كالساحر والساحر كالكافر
والكافر في النار واعلم لين بلغني ان الذي تنظر في النجوم وتعمل بها لا يجلد تك
احبس ما بقيت وبقيت ولا حرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة
التي نهاه عنها فلقي اهل النهر فغلبهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي
امرنا فيها لقال قايل سار في الساعة التي امرها للنجوم ما كان لمحمد صلى الله
عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان
ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به يقفي ما سواه فصل فطلاسم
السعادة من جمع البشر من صفي سره وانفتح قلبه وطهر به فهو على الله يعتمد واليه
يستند ولا يغتر عن الطاعات فاتها خون الذي يحل به عقد السموات كما اشار
اليه سقراط حيث يقول اسئلك بنغمات الاصوات في هياكل العبادات
تحل ما عقدت الافلاك الدايرات واربطوا في قوله اجتماع الاصوات في هياكل
العبادات مع صفا النيات تحل عقد السموات وطلاسم الشفاوة من جمعهم كل
من تقفل قلبه وتكدر به كما اشار الى التنزيل في قوله سبحانه ام على قلوب
اقفالها قال سهل رضي الله عنه اقفالها جهلها ومفاتيحها قراءة القران
ترتيلا وسيلة الله تعالى سرا وعلانية بالدعا والتضرع اليه والسكون بين
يديه وانتظار الفرج من عنده افتقارا اليه كما قال سبحانه انتم الفقرا الى الله
والله هو الغني الحميد ولا يتيسر ذلك الا لمؤمن قال سبحانه وتعالى ومن يؤمن بالله
يهد قلبه اي لانتظار الفرج فيما يساله ويدعوه وقال صلى الله عليه وسلم
اذا ظهر في العبد خصلتان فقدناه هلاكه ترك الطاعة ومنع الدعاء

وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وان لم يسأل يغضب
وقال اسئلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وافضل العباده انتظار
الفرج وقال لا يعجز عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد وقال ان الله
يحب الملحين في الدعاء وقال اذا سأل احدكم الله شيئا فاسأله الفردوس الاعلى
فانه لا يتعاظمه شيء وقال اذا سأل احدكم فليكثر فانما يسأل ربه وقال يسأل
احدكم حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله اذا انقطع والح وعن كعب ان الله تعالى
قال لموسى يا موسى اطلب العلف والدقة لشاتك ولا تستحي ان تسألني صغيرا ولا
تحقر مني بخلا ان تسألني عظيما يا موسى ما تعلم اني خلقت الخردلة فما فوقها
فاني لم اخلق شيئا الا وقد علمت ان الخلق محتاجون اليه فمن سألني مسئلة
وهو يعلم اني قادر اعطي وامنع اعطيته مسئلته مع المغفرة فان حمدني حين
اعطيته وحين منعته اسكفته دار الحامدين واي ما عبد لم يسألني مسئلة
ثم اعطيته كان اشد عليه عند الحساب ثم اذا اعطيته فلم يشكرني عند تبته عند
الحساب وبلغنا انه كان من دعاء سفيان الثوري رحمه الله يا من يحب ان
يسأل ويغضب على من لم يسأله يا من احب عباده اليه من سأله فاكثر سؤاله
وليس احد كذلك غيرك يا كريم ويا من ابغض عباده اليه من لم يسأله ولم يطلب
وليس احد كذلك غيرك يا كريم ويا من احب عباده عليه اليه من سأله العظيم ولم
يعظم عليه وعزتك يا عظيم يا عظيم وقد اثنى سبحانه على انبيائه بالدعاء فقال
كانوا يدعوننا رغبا ورهبا وقال في ايوب نعم العبد انه اواب اي رجاع
الى الله بالتضرع والاستكانة ولما كان الدعاء هو حله وقربانها ونحورها

نعجزوا







وفتح اقفالها وجب ان تتبين حقيقة الدعاء حتى ما تحمله الافهام العامة
ويقرب للخواص اشارة الى ما يتعلق بهم وبغيرهم اهلا فنقول على سبيل
الاجمال ان الدعاء هو العباده التي يجمعها الافتقار والالتماس قال سبحانه
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين فاخبر ان المتأخر عن دعائه مستكبر عن عبادته ومستحق
وبين بان دعاءه عبادته وانها هي الاستجابة له لانه خلق الجن والانس ليعبدوه
قال صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العباده وفي حديث الدعاء مخ العباده وقال سهل
رضي الله عنه الدعاء الذي يمحو سوى الله تعالى والخدمة التوحيد فذلك قوله
سبحانه قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فاخبر انه لولا دعاؤهم لم يعبأ بهم
اي لولا تبرئتهم من الحول والقوة واقبالهم بالافتقار والاستكانة اليه
وذلك قوله سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين الآية الى
المحسنين اخبر ان الدعاء المعتد مفسد وان الداعي محسن وقال
سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون يشير الى
ما اشار اليه فيما روي عنه نبيه صلى الله عليه وسلم في حديث التقرب والى ما اشار
اليه في قوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والى ما اشار اليه
في المشهور من احاديث النزول الى سماء الدنيا والنداء هل من سائل وذلك ان الارواح
هي الكلم كما قال سبحانه في عيسى روح الله وكلمته والطيب منها ذوات الاستقامة
والعمل الصالح هو الدعاء الذي هو التقرب بالنوافل الذي عنه تكون المحبة وعن

المحبة كان النزول الى سما الدنيا والنداء لهل من سائل وعن السؤال كان العطاء
الذي هو كنت سمعه الذي يسمع به الحديث والكلم الطيب له الصعود والعروج
شريفا فلا بنيا على الابرقه ومن وهم على الرفرف وليس كذلك غير الطيب
فانه لا تفتح له ابواب السما ولما كان الدعا هي العباده التي هي العمل الصالح
تنوعت العباده بتنوع الكون الانساني الذي هو العابد بين قول وعمل
ونية وقد قال عليه السلام لا يقبل الله قولا بلا عمل ولا عمل بلا نية وذلك
انا قد بينا ان الانسان بجملته عقل فهو مدعو بكليته من كليته فما دعا
به اللسان ليس هو ما دعا به البصر وما دعا به البطن ليس هو ما دعا به
الفرج وكذلك باقيه فالنية من شان لطيفته والقول والعمل من شان
جثته ولا بد في القول والعمل من النية ولا بد من العمل فيما تقتضي العمل والكل
عمل فالنية على القلب وباقي الاعمال عمله مع توابعه من الاعضا الا ترى
الاعضا تشهد على الجملة وتقول انطقنا الله الذي انطق كل شي فشهدت لها
ولكل شي بالنطق ان فهمت ما اشرت اليه فهمت عبادة كل عالم ثم اعلم
ان لكل نوع من الانواع الثلاثة النية والقول والعمل ادب مخصوص قد جا
به الشرع فلا سبيل الى السعادة الابديه الا به قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا فاهل الخلاف لرسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل العمل السيئ
الداعون لله باسمه المضل المنتقم ونحوهما من الاسما فذلك العمل الصالح
لها هو نحورها وفتحها من عالم الشقاوة وقفلها من عالم السعادة

ان



ان فهمت وهم المجابون من قبل هذه الاسما والمرادون من حيثها والمتجابون
بها فان فهمت ما ذكرت لك تبين لك ان الحق سبحانه لم يعط شيا الا بدعا
فمن هنا ما يمكن ادراكه فاول دعا كان من الكون هو استعداده وقبوله التكوين
واول استجابة له من الحق بايجاده على حسب ما اعطاه من علمه باستعداده
وقبوله من حيث امكانه بحسب اختلاف اعيانه المستعده حال ثبوتها في
العدم ثم الاستعداد والامكان والقبول فكل عطا هو استجابة الدعا الذي
هو الاستعداد والقبول للاستعداد والقبول وكل عطا هو سؤال العلا
واول ظهوره من اسما الله الطالب فالعطا اذا نسب الى المعطي الحق سمي فعلا
لان مقتضاه الذات لا موجب له غيرها فهو ترى لا تعدد فيه والتفصيل
والتمييز وانما يتميز ويتعدد من نسبته الى الخلق للعطي فيسمى اسما بالتعدد
وبتعدد القوابل ومن تعدد القوابل ظهرت الكثرة في الاسما فالعطا ترى
احدي والاختلاف من قبل المعطي كما ترى الشمس نورا من حيث هي وترى احدي
ومن حيث القوابل تختلف بحسب الصفا والكدورة واللطافة والكثافة
والصقالة والدرن فمستفيد نورا ينعكس منه نور كالمراة والما ومستفيد
نارية يحرق غيره بها ومستفيد نارية يحرق بها نفسه ومستفيد نورا على
ظاهر لا يتعداه وكذلك الما واحد والثمار مختلفة والنفخة الواحدة تسعد
الحشيش الذي يكون فيه النار وتطفي المصباح فالامداد من حيث المدد واحد
ومن حيث القوابل للمستفيد مختلف وعلى ذلك نبه بقوله سبحانه قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى يقول ايما تدعوا من هذه

الكبيه

هذين الاسمين الدالين على الذات بالالوهة والرحمة فله الاسما الحسنى اي
فهو جامع للاسما الحسنى فكل اسم منها نعت له ودال عليه من حيث المعنى
الذي به تعين للالوهة والرحمة ذلك الاسم فان فهمت هذا فهمت تسبيح
الكون وحياته ونطقه وصلاته وتسبيحه وذكره فكل ذلك عبادته وعبادته
دعاء وانما غلب اسم الدعا على السوال للعطى لما فيه من اظهار التملق
والاملاق والذله والانكسار والافتقار والتضرع الى الله سبحانه والتبري
من الحول والقوه اليه والاقبال بالكلية عليه فذلك امر لا يثبت عليه الا قلوب
اصطفاها لنفسه تتوب من قبل ان تذنب وتتاب من قبل ان تطيع وتشكر
من قبل العطا لان شكرها الذي هو السوال قد تقدم فانه سبحانه اكرم
من ان يحاسب سايلا على مسيول وقد تقدم شكر عليه الاتراه صلى الله عليه وسلم
يقول افضل العباده انتظار الفرج فلذلك يقول الله سبحانه اعطيته
مسالته مع المغفرة وليس كذلك العطايا الابتدايه فانها تقتضي
الشكر ايضا الاتراه يقول وايما عبد لم يسلني ثم اعطيته كان اشد عليه
عند الحساب فاني قد بينت لك ان معنى قول الحق كفرا اي باطنا وهو
اتحاد الاسما في الدلاله على مسمى واحد هو الذات عريه عن الاحكام والنسب
والاضافات فكان سبحانه يتري ذاته باتحاد الصرف المطلق لا بالتكثير
الاسمايي المتقابل ومحبته ان يعرف هو تجليه لذاته بتميز الاسما بعضها
عن بعض وليس الاسما الا ظهور الاثار ولا المحبه الا الاراده ولا الاراده
الا المشيه ولا المشيه الا الرحمه التي هي المحبه يقال رحمت فلانا اي احببته

ولا

جلت

ولا رحمة الا محبة ولا محبة الا كونه معروفا بالتميز الاسمايي ولا كونه
كذلك الا تجليه بتميز بعض الاسما للتحده عن بعض وليس في ذلك الا ظهور الاثار
وليس ظهور الاثار الا الاكوان وليت الاكوان الا الاسما وليت الاسما
الا الذات فانبهم الامر لافتقار بعض هذه الاسما الى بعض في الظهور والتميز
الذي هو كون بعضها بعض وصف وبعضها عن بعض علي ما بينك بيانه
فالرحمة هي افتقار بعض اسمايه سبحانه الى بعض وتوقف بعضها على بعض
وكون بعضها من بعض فانه رحمها بها وكملها بها من حيث هي غيرها لا من
حيث هي وذلك ان كمال المراتب الوجوبيه تكون بمعرفة المراتب الامكا
نيه التي هي مسماه من بعض الوجوه بالغير فرحمها بايجادها ايانا او تجليها
لها لتقابل النسب الوجوبيه للنسب الامكانيه فيعلمها ويشهدها ويراها
وليس غيرها الا هذا التميز النسبي الحكمي فيحصل للحق سبحانه من هذا
الايجاد اسم المكمل المظهر المبطن الى جميع الاسما وهو بنفسه كامل ظاهر
باطن عن نفسه من حيث تميز الاسما فصح له اسم الكريم لما لم يدخر من المراتب
شيا ولو ادخر شيا لتطرق اليه اسم البخل تعالى الله عن ذلك كل ذلك من
حيث الاسما لا من حيث احدية الذات وبي نسبة اسم الى اسم وصفة الى صفة
كما تري فان علم الحق سبحانه بذاته نسبة عقلية حكمية اعتبارها من حيث
تعلقها بالذات وكونها صفة لها لا من حيث معلوميتها الذي هو الذات
المعلومه يقتضي الفاهي لغيرها ومن حيث هي نسبة ادراكها لها يقتضي
تميزها عنها واطلاق الغير عليها من حيث الحكم التميزي لا من حيث الوجود

العيني المغاير محض التغاير لانها غير موجودة خارج الذات وجودا عينيا
وليست معدومة ايضا لوجودها في ضمن الذات متميزة باسم العلم وهي
قائمة بين الوجود والعدم لا موجودة منفردة ولا معدومة غير موجود
التميز ويقتضي ان اعتبار هذا التميز الحكمي قد اوجب للذات التي
هي الاصل الذي العلم متعلقها من كونه حالا لها وشانا من شئونها
اسم العالم والذات الحاصلة في العلم من حيث مقابلة العلم للذات
مقابلة المرآة للناظر اسم المعلوم من كون العلم مشتملا عليها فحصل
من ذلك ان لفظ العالم يدل على ذات عالمة وذات معلومة هي ما حصل
في العلم من مقابلة الذات العالمة لا يدل على الذات منفردة عن العلم
والمعلوم ولا على العلم منفردا عن الذات ومعلومها والذات مسبحة
منزهة عن ان تكون محلا للحوادث اعني محلا لطرو شئ اجنبي
خارج عنها عليها فصح ان العالم والمعلوم هو الذات لا غيرها
وانما امتاز عنها امتيازا حكميا نسبيا اعتباريا وهذا الامتياز
النسبي هو الحدث الذي هو الكون اعني الحال الذي اوجب كون الذات
عالمة ومعلومة وتسميتها بهذين الاسمين وليس هذا الحدث الذي
هو الكون بغير الذات لانه اعتبار تميز الذات العالمة في العلم القديم
عن العلم والمعلوم وتميز العلم عن الذات العالمة والذات المعلومة
وتميز الذات المعلومة عن العلم والذات العالمة وليس ذلك كله غير الذات
وليس هذا الكون غير الذات فان الصفة هي الموصوف حقيقة وانما

كانت

٦١ سما

كانت غير من حيث الاعتبار النسبي الحكمي الذي هو الكون المعبر عنه بكانت
عالمة وكانت معلومة فلهذا احتج السلف رضي الله عنهم الى ان قالوا ان الاسماء
والصفات لا هي المسمى الموصوف ولا هي غيره يعنون ان مغاير الاسم المسمى
والصفة للموصوف ليست الا اعتبارا في الذهن واقل العلم استعماله وصفة
يشار بها اليه وهذا احصى القول بعد حقيقة الامر فان القول بامتياز الذات
مغاير للاسماء محض التغاير كفر صراح حاكم بالبينونة ولو كان
الامر كذلك لم يقل سبحانه سبح اسم ربك الاعلى فاحالنا على القول والا سم
فاثبات الذات لغير الاسماء جهل وتعطيل فان فهمت هذا فهمت من اين
يطرو لفظ الكون الذي هو الحدث الى الذات المقدسة اعتبارا نسبيا
اليها لا الى غيرها نزولا وتقريبا فالعين للكون الذي هو الحدث وهو
مصدر اسما الذات وغيرها فان الذات المقدسة من حيث احديتها
ليست مصدر الشئ ولا متصفة بصفة ولا سماة باسم اصلا البتة وبهذا
ما اشار اليه النحويون بقولهم الحدث المصدر وهو اسم الفعل والفعل مشتق منه
فالحدث هاهنا هو الذات المعلومة تقريب ذلك عليك ان حصول العلم
للذات بالذات المعلومة متوقف على حصول الذات التي هي معلومة للعلم
وحصول الذات المعلومة للعلم متوقف على مقابلة للذات التي هي صفتها
وعنها تحدث عند علمها فهذا التوقف الاعتباري النسبي هو الحدث الذي
هو الكون وهو الذي احدث للعلم صفة الامكان والكون والافتقار الى
الذات المعلومة واحدث للذات المعلومة صفة الامكان فالكون والافتقار

الى الذات التي هي بها يتعلق العلم واوجب للذات التي بها يتعلق العلم
نسبة الحدوث بكونها عالمة وكونها عالمة متوقفة على العلم والمعلوم
فالحادث نسبة العلم اليها وحصول العلم لها هالها في العلم وذلك حصوله لها
فالقدم والوجوب صفة للذات من سبقها النسبي على العلم والمعلوم من حيث
هما صفاتها ومتعلقها والحدث وصفة لهما من حيث هذا الوجه والقدم
والوجوب صفة لهما من سبقهما النسبي عليها من حيث تسميتها عالمة فانها
لا تسمى عالمة الا بهما والحدث صفة لها من حيث هذا الوجه الذي هو توقف
تسميتها عالمة وتوحدث بالنسبة اليها اليها وتوحدث وسبق وقدم
وامكان وكون غير تغاير ذاتي ولا حدوث بعد عدم بل هو تغاير الوجوب
المرات والاحكام والصفات لا بالذوات ولا بتوهم الزمان والمكان تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا فحقق تاول هذا تفهم ما جاء من وصف الله تعالى في
التنزيل العزيز وعلى السنة الرسل بالكون في غير اية وغير حدث واطلاق
لفظ الجعل عليه سبحانه كقوله سبحانه وكان الله سميعا بصيرا فانه سبحانه
سميع بصير لذاته بذاته كما اريتك في العلم وقد جاء في العلم وكان الله
عليما حليما والايات في الكون كثير فالحدث معروف كنت كنزا مخفيا
وكنت سمعه الذي يسمع به وكذلك الجعل قال سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
فمعنى كون الشيء كذا اضافه بتلك الصفة من تلك النسبة التي اقتضته
اي نسبة كانت من ظهور او بطون او خالقية او مخلوقية او غير ذلك واستقر

الايات



الايات واستمرها بهذا الاصل تجده كما ذكرت لك واحذر دواب هذا
البحر فانها مؤذية جدا فان لم يكن لك بد من مثال محسوس ولله المثل
الاعلى ويضرب الله الامثال للناس فانت مثلا لو اعتبرت شخصين في مكان
مثلا صفتين محض التلاصق لاعتبرت بهما انقسام المكان فليس مكان
كل واحد منهما بمكان الاخر وكل بين المكانين فرق وتمييز الشخصين
وليس احدهما متميزا على الاخر بشيء اخر وبهما او باحدهما يتعين في المكان
القبل والبعد والفوق والتحت واليمين والشمال وبارتفاع الشخصين او
الشخص ترتفع الاقسام والتعدد في المكان والجهات وباعتبارهما
ليس الفوق اسبق من جهة اخرى كذلك سائر الجهات ومثل ذلك اعتبار
الزمان قال الشاعر كهز الرديني تحت اضطراب فانت لا تشك ان زمان
الهز هو زمان الاضطراب وانما جاء بثم لان الهز متقدم الرتبة لا زمانا
ولا مكانا ولا وهما ولا عددا ولكن باعتبار انه لازم لا غير وكذلك علمه
سبحانه بذاته سابق لذاته بغير سبق بزماني ولا مكاني ولا وهمي وكذلك
سائر اسمائه وصفاته تعينها وتميزها هو الحدث الذي هو الكون المميز
بين الذات والصفات وليست الذات اسبق من الصفات ولا الذات ولا الصفات
اسبق من الحدث الذي هو كون الذات موصوفة بالصفات فانه صفة منها
وليست الصفات غيرها وليس بين الخلق والحق زمان ولا انفكاك بمكان
ولا توهم وانما هو تقدم رتبة وتميز بنسبة كما بينت لك من ان الذات
من حيث احديتها الذي هو اعتبارها من حيث هي ذات احدية متقدمة

مُنفردة عن الاسما التي هي الكون مالها نسب ولا اسم ولا صفة الا قل
هو الله احد السوّن ومن حيث الكون الذي هو الاسما متكثرة في حدودها
متميزة بذاتها عن ذاتها يصح تقدمها عليها اعني تقديم اسم على اسم
كما بيّنت لك من تقدم الذات العالمة على العلم والذات المعلومة رتبة
نسبية في مقابلتها للعلم لتظهر الذات المعلومة فيه ومن تقدم الذات
العالمة حصول المعلومة في العلم على حصول العلم للذات العالمة وكذلك
باقي الاسما على الاطلاق فان الربوبية تدل على رب ومربوب والرازق
يدل على رزق ومرزوق والاولية تدل على تقدم ومتقدم عليه والآخرية
تدل على اخر ومتأخر عنه ثم ان وجود هذه النسب يقتضي تقدم بعضها
على بعض ايضا في ابسط من ذلك اعني من حيث اعتبار نسبة بعض هذه
الى بعض كما ترى نسبة الواحد الى ذاته نسبة واحدة هي عين احديته والى
ونسبته الى الذي هي واحديته ويقال عليه ايضا بالنسبة الى الاثنين
نصف وهو واحد وواحديته من وجه احديته وخروج غيرهما كما اخبر
وكذلك الى الثلاثة والى الاربعة هكذا الى العشر عشر الى مائة عشر العشر
الى الالفين نصف عشر العشر الى الالف عشر عشر العشر وكذلك الى مائتنا
وهو الواحد بنفسه يعبر عنه بهذه العبارات لاختلاف هذه النسب فاذا قيل
لك وما نصف الاثنين فالجواب واحد وتعني بالجواب احديته وما ثلث
الثلاثة فالجواب واحد وتعني به ذلك هكذا الى اخر العدد وهو مائتنا
فاعتبارك هذه التسميات من حيث هي عبارات عنه ذوانا قائمة

الاعتبار

الاعتبار بنفسها بي فيه غيره واذا اعتبرتها من حيث بعضها منسوب الى بعض
وبي متغاير واذا اعتبرتها من حيث الواحد بنفسه فهي هو لا غيره كذلك
اذا اعتبرت الاسما والصفات من حيث دلالتها على الذات المقدسة فهي هي
لا غيرها اذ الذات بنفسها كاملة للاحاطة بجميع النسب والاضافات ليس فيها
من حيث احديتها افتقار الى شي بنسبتها بذاتها ونسبتها وجميع حقايقها
علي ما بي عليه من الوجود والعدم علما هو هي لا غيرها والى المقدورات
قدرة ليس غيرها والى جميع الكوائن حال كونها احياء وقدرة والى المخصصات
قبل اختياره قضاء ومشيئة والى تعيينه باحد الجايزين ارادة والى الزامه
كونه اراد الى صرفه عنه نهي وليست هذه كلها غير الذات المنزهة ولكن
لما توقف ظهور تاثير بعض الاسما على بعض او قل على تاثير بعض توقف
تسمي الذات ببعض الاسما على تسميتها ببعض فصح افتقار بعض الاسما
الى البعض فسميت من حيث افتقارها اليها ممكنة ومن حيث غناها وتاثيرها
واجبة وليس الامكان الا الحدث والكون والتكوين وليس الوجوب الا الاحد
فصح عليها مجعولة مكنونة الى غير ذلك وليس في ذلك الا منها وليست غيرها فصح
على الحادث من حيث هو حادث غير متاخر انه مراة القديم الذي هو الواجب
في رويته اسماه وعلى القديم انه مراة الحادث في رويته نفسه اي في برزخ
له وليس احدهما غير الاخر فاختلف الامر وانبهم على اهل الافكار
والعقول المعقولة فقصروا عن هذا الادراك وهم لا يشعرون ان قصورهم
نسبة من نسب تجلي الذات لها باسم من اسمايها التي هي الكون ظهرهم

مكونة

وهو الاسم الجامع فبطن هذا العلم عنهم فكان الحق من حيث هم من حيث
هذا الوجه كفروا عنهم ولا يهولك ذلك بعد ما بينت لك ان شان
اسماء الحق تنقسم الى مؤثر وموثر فيه كما يرى من كونه عالما بذاته ومعلوما
بذاته وشاهدا لذاته ومشهودا لذاته فليس ثم الا فاعل ومفعول فالفاعل
يسمى من حيث هذه النسبة حقا والمفعول يسمى من حيث نسبته الى الفاعل
كونا وخلقا ومن حيث هو مفعول فالحكم لله وهو الحاكم على نفسه بهذه الاسماء
وهو الكاتب على نفسه الرحمة وليست نفسه الا ذاته وليست الرحمة المكتوبة عليها
الا اسماؤه التي هي الكون وليس الكون الا ابداعه وليس ابداعه الا تجليه
له لا غير ذلك والى ذلك اشار سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق وكذلك قال سبحانه وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فسمى الحق سبحانه كل موجود حقا على
الاطلاق وما تقدير وجوده ولا بد منه كذلك فان الحق اسم الله من كونه
موجودا في البطون وفي الظهور والبطون والظهور وفي الظهور في البطون
والبطون في الظهور وليس الباطن الا العدم الذي هو زوال صورة ما
الى صورة اخرى فزوال الظاهر بطونه وليس الظاهر والباطن الا الحق
بالذات خلف حجاب الوسايط التي هي صنعته التي بها تظهر معرفته فلا
يصعبن عليك هذا فليست الوسايط الا اسماؤه وصفاته غيره فانه
قد سمى نفسه حقا ووصف نفسه بالكون وليس الكون الا ظهوره وبطونه
وظهوره له وبطونه منه ليس الا تجليه باسمايه وقد انبسطت اسماء الله

الخالق



الخالق على مظاهرها من الخلق فسمي الموجود والمقرر وجوده حقا فالموت
حق خلق والممیت حق خالق والحياة حق خلق والمحيي حق خالق والقبر
حق خلق والمقبر حق خالق والعذاب حق خلق والمعذب حق خالق ثم
انبسطت المظاهر فاستحدث اسما يخصها فالنار مثلا صورة تعذيب
الله فهي صورة اسمه المعذب ومظهره ودراره وعلى هذا القياس ان فهمت
فالموت حق هو بطون حقيقة الصورة التي كانت مظهر اسم من اسماء الحق
وصورته وموت الموت بطون صورة اسمه المميت فافهم فقد استبان
لك ما اشرت لك اليه من افتقار بعض هذه الصفات والنسب الى بعض
فان ذلك هو الرحمة التي هي رحمته اياها بها وتكميلها بها وليست غيرها
وقد انفتح لك الباب فلج بقدر ما يوهب لك واعلم انه لما كانت الاسماء
الالهية متلازمة هذا التلازم وكان سلطانها دوريا وبعضها مغناطيس
للبعض في قضية العقل فمستند عينه فالاسم العليم يستند عينها في ظهورها
وبطونها وتعددها وغير ذلك ليعلمها كذلك والاسم الحسيب يستند عينها
بعددها والاسم الواهب يستند عيني افتقار بعضها الى بعض والاسم القهار
يستند عيني استيلاء بعضها على بعض والاسم الشهيد يستند عيني ظهورها الى اخر
الاسماء كان الكون ايضا متلازما وبعضه مغناطيس لبعض في قضية الحس
والعقل اذ ليس ذلك غيرها علم ذلك من علمه وجهله من جهله فالحديد يجذبه
المغناطيس بخاصة بينهما ومناسبة ثم الحديد يجذب حديدا وانما ذلك
بظهور خاصة من خواص اسم الله الطالب في الجرهي الغالبة عليه بالنسبة
الى الحديد فاكسبته ذلك حتى اثر واثر والنوم يبطل جذبه للحديد بخاصة

حقي افندي
جهان بر لوح ونقشي جلا اسما
كور ينور هر راسم بجرم مسمى
بكم فتحا ولفظ اشبو معما
خداوند لطفله اعشا مربوط
مرسلها الحمديه

قصة

فيه

من خواص اسم الله المانع هي الغلب على النوم من حيث النسبة الى الحجر المذكور
وان كان ليس من الاكوان شيء صغير ولا كبير الا والاسماء مشتركة فيه متداخلة
متلازمة ولكن الصفة من حيث الغلبة بالنسبة الى القابل كما يقول الاطباء
في الشيء الفلاني حار يابس وفي الاخر بارد رطب ولا شك باعتقاده
على الطبايع الاربع انما وصف بالاغلب ظهورا عليه فالنار حارة بالنسبة
الى النبات والحيوان والجماد ما خلا اشياء سلف ذكرها وكذلك اسم الله
ظهر في النوم بالنسبة الى الحجر بالمعطي لانه اعطى النوم منع الحجر صفة الجذب
للحديد فظهر اسم الله للحجر بالنسبة الى الحديد لانه منعه الجذب فافهم ما فيهمت
عليه من غرايب العلوم فقد جعل الله سبحانه لكل مغناطيس شاغلا يشغله
عن التاثير فيما سواه القابل به وجعل لذلك الشاغل شاغلا يشغله
عن شغله فجعل الصفة العزرائيلية مغناطيسا عند مشاهدتها بنوع
اختصاص تنجلي به تفارق الارواح اشباحها وتصعد الى عالمها
ولكن بشرط زوال العوايق الشاغلة لها من زوال التركيب وصلاح
المزاج وغير ذلك وقد جعل الله سبحانه لعوايق هذا الجذب عوايق يعوقها
عن العوق كالمانع النوم من الحجر فيسند عي حضور الملك وتاثير وهو
انواع شتى لا يحيط بها الا الله فمنها ما يفسد التركيب من هدم بنيانه
وفساد مزاجه كلسع الحيات وانواع السموم واضواحيات معروفة
قد ذكرناها ورؤيتها واوهام اهل الاوهام وغير ذلك وجعل الصفة
الروحانية الجبرائيلية العلمية مواصلة للنفوس الانسانية موثقة
فيها وحيا وكشفا والهاما على انواع شتى وجعل النفوس الموثقة

فيها



الموثق فيها موثق بغيرها بشرط السلامة من العوايق الشاغلة التي تكسبها
الكثافة من انواع ما جذب الله منه من العمل السيء الذي هو لها عثابة النوم
للمغناطيس بالنسبة الى الحياة العلمية وجعل العمل الصالح لها مطهرا من العمل
السيء ورافعا لها الى الصفة الجبرائيلية كما قال سبحانه اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه واخبر الرسول بذلك بقوله المرء على دين خليله
المرء مع من احب المرء من جليسه واخبر التنزيل بذلك في غيابة من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
وقد جعل الله سبحانه التجاذب والمناسبة بين بعض الاشيا من حيث الانفراد
وبين بعض من حيث التركيب فصل واذا علمت ان الدعا هو العبادة
وان العبادة الانسانية قول وعمل ونية وان القول والعمل لا بد فيهما
من النية وان النية للموثق من ثمرات القول والعمل بالنية ينبغي ان نتعلم المقصود
منه فنقول وبالله التوفيق ان الاسرار الانسانية اصلها الطهارة من
رجاسة الشرك بالذات فاطرها على الفطرة كما قال عليه السلام فطرها
هو سبب انقيادها لكل ما يقابلها كما اشار اليه الرسول بقوله كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث والنجاسة
فيها عارضة من قبل الكون ولذلك امكن زوالها وهي بمثابة الماء كما اشار اليه
عليه السلام في قوله الماء طهور لا ينجسه شيء الا ما غير ريحه او طعمه او لونه
لنجاستها الا النظر الى الكون بعين المحبة للحضرة قال سبحانه المشركون نجس
وانما كانت بمثابة الماء لان الماء لون له الا لون اناية فكما ان نجا

ليست الملاصقة اجنبيتين تزيل لطافة ورقته من نواع النجاسات او
تجبها من الطاهرات وذلك لا يكون الا لقلة الما وغلبة الملاصق فيحمل
الخبث او يسلب الطهور به لصفته اذ لا يبقى فيه منتفع لغيره ذلك الملاصق
فكما ان الملاصق للما من الاجنبي هن الملاصقة من الطاهرات يسلب
طهوريته ومن النجاسات ينجسه فكذلك الكون كله يحجب الاسرار عن الله
فاللطيف وما يتعلق باللطيف يحجبه مع الاسلام والكثيف وما يتعلق
به يحجبه مع الشرك ومعنى اللطف هنا للحجبه لاجل الله بامر الله ومعنى
الغيبة عن الله لمحبة الكون دون الله هي نجاسة اللطائف الانسانية فالكون
من هذه النسبة بالاصل نجس كله بالنسبة الى اللطائف وطهارته عارضة
وزوالها ممكن ومتى استولت الاسرار الانسانية على ظواهرها طهرت
بطهارتها لاشتمالها فيها فالبحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته ومتى استولت
الظواهر على اسرارها اصابتها نجاستها لصعفها فجبتها كما ترى
المراة الصقيلة لا يبدو فيها صورة الا ما قابلها فاذا اصقلها
القلع تجلى فيها فجبلطافتها عن تجلي غيره ولا معنى لزوال النجاسة
من الما الا زوال ما جب لطافته بكثرته فيفعل ما خالطه ويستهلك فيه
او بوجه ما يرده الى اصله ولذلك اعتبر القلتها لزوال الطهارة
والستر على حاله وهو منشا القولين في الثوب هل هو ساتر او مزيل
ولا معنى لصقال المراة الا زوال ذلك الملاصق من القلع الحاجب غيره عن التجلي
فيها ليتجلى فيها ما يقابلها وكذلك الاسرار الانسانية اصلها طهارة الاعيان





من النشاة والميثاق فلا تقيد لها بجهة ولا كون ولم يسعه غيرها ولا يسعى
لنجاستها الا الشرك الذي هو التقيد بصورة الاكوان فاذا اعظم منجس لها
قرب الاكوان اليها نسبة وملاصقة وهو ممثل به قلع المراة الذي هو اعظم
حاجبها اعني جلاءها وعلى ذلك نبه سبحانه بقوله وثيابك فطهر ولم يقل
وفوادك فطهر لان تطهير الظاهر تحصيل حاصل فاذا زال الملاصق لها المسمى
عليها اذا استهلك فيها عادت الى الطهارة فثيابك هو صورتك ينبغي ان
تكون مستهلكة في لطيفتك او تبعا لها فتطهر بطهارتها كما قلناه في البحر ان
فهمت ولذلك طريقان احداهما طريق طهارتها بازالة نجاستها وردها
الى اصلها وهي طريقة اهل النعوت والاسما المعروفة بكثرة الصفات وهي الغاية
الخاصة التي لا يتبعد عليها ويسلكها الا الخاصة من الخاصة فانها خطاب
للجميع من حيث اجتماعهم وخطاب للخواص من حيث هم نسخة من العالم وهي الان
طريق الملامتية ضنا بالحق فحول الحقيقة وهي الذكر الحقيقي الذي جاءت
الشريعة المطهرة لمن عقل عن الله وعليه كان السلف الصالح رضوان الله عليهم
فالكامل فيها قطب وقته ميدانه قد اندرس سيرها حتى قد صارت كهيئته
لان هذا الزمان هو الذي اشار اليه الرسول بانه يكون فيه المنكر معروفا
والمعروف منكرا فالسالك فيها على وجه الاختيار والعمل يحتاج الى الاحتراز
والعمل والاحتياط حذرا ان تعترضه العوارض فيميل مع نفسه عليها اذ هو
مدع قيامه لله ولله عليه حقوق وله على الله حقوق جعلها له سبحانه على نفسه
تكرما ولنفسه عليه حقوق جا الكتاب والسنة بذلك كله والله سبحانه يقول

وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا سواء كان ذلك لنفسك او
عليها فان من رغب عن سنتي فليس مني وليس لك الا الكامل المكمل
قايم عند الميزان ياخذ لنفسه ومنها فلا يكون ظالما لنفسه ولا لغيره فانت
مطلوب برد الامانة الي اهلها فان اردت الخلاص فالق نفسك بين يدي من
له فان تولاها هو سبحانه بنفسه وعبدك عنها فيما ونعه وان وكلك عليها
توليتها بتوليته سبحانه اياك فهو وليها فيمدك ويهديك ويوبدك وانما
تيسر لك ذلك في احد اثنين حسناهما ان ظفرت بها ان تلقي نفسك بين يدي
متحقق باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لعلم سبحانه ادعوا الي الله علي بصيرة
انا ومن اتبعني وقد ذكرنا لك ذلك في رسايل كثيرة فتبقي وقفا علي ارادته
وقوله لا اختيار لك بنفسك بلا لم ولا كيف ولا الي اين والاخري ان
تحكم الشريعة المطهرة علي جملتك كما بينك عليه ان شا الله تعالي فما عضده
كتاب او سنة او اجماع الامة او قياس صحيح عملت عليه وما نهاك عنه شيء من
ذلك انتهيت عنه فهذه دون الاولي من حيث تصوفك علي نفسك باجتهاد
من وجه فان للنفوس دقايق في اهويتها فانك محتاج الي معرفة مدة لهذه
معها واحكامها واحكام حروبها واخذ الجزية منها ووقت نبذ العهد اليها
ووقت مفاداتها واسرها ومعرفة ما اشار اليه التنزيل في نحو قوله ما كان
لنبي ان تكون له اسري الاية وقوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم
الاية ومشكلات كثيرة لا يكشفها لك الا صدقك فيا خذ سبحانه بيدك
ويبنيك علي هفواتك في غفلاتك فتستيقظ وليست هذه ايضا تصرفا



علي نفسك من ذاتك لانك نايب الرسول علي نفسك فالمتصرف بالشريعة معاذين
او هو سبحانه قد وكلك عليها فقال بل الانسان علي نفسه بصيرة ولو القي
فاجعل الحق شاهد قلبك واعمل علي اتباع امره واجتناب نهيه قطعا لما
سواه عن قلبك فمتي لاحظت نفسك سواه عجلت عقوبتها بما يقتضيه حالها
وقرات عليها فانيما تولوا فثم وجه الله وامنت عليها الحدود والتعزيرات
علي حسب جنايتها ابتغاء وجه الله اقتدا بسيدك وصحابته الطاهرين ولا
تتوقف علي جهل من جهل حالك وانكر ضلك واهتدي فان الفساد في
العقول المحتجبة بسوافيها واوحي الي نوح انه لن يومن من قومك الا من
قد امن الا تري المطر ينزل من السما لا يخص مكانا ولا احدا فمن احتجب بحايل
احتجب فكان حرمانه منه فلم يطيق الناس علي اتباع الرسل وانما اتبعهم
من كان معهم والتنزيل العزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ذلك لوجود الريب
في افهامهم فان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا ولا ريب فيه فلا يشغلك عن
طريقك قول قايل وتوقف متوقف وان كنت تريد سلامة هذا الرسول عوتب
علي اقباله علي كبرا المشركين وما فعل ذلك الا استمالة لقلوبهم الي الاسلام
بقوله سبحانه اما من استغني فانت له تصدي ليستوعب عندك الصغاير والكباير فان
اذا كنت ناظرا اليه ولا معني للمعصية الا حجب عنه قال صلي الله عليه وسلم حب
الدنيا راس كل خطيئة وقال لعداعدو نفسك التي بين جنبيك فانت
لو سالت كل متفقه عن القصد بالحدود والتعزيرات لم تختلف جوابهم انه
في حقوق الله تطهير من المعاصي ورفع من مثل ذلك في المستقبل وفي حقوق

الخلق رفع في المستقبل ونقل غيظ المظلوم الى الظالم كما قال سبحانه ويشف صدور
قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم فان الحد هو المنع والقلوب هي الكتب
التي تسطر فيها الحسنات والسيات فمن قضى غرضا من احد بغير وجه فقد
اعطا نفسه هواها وهي سيئة اظلم لها قوله بغفلته عن الله واخذ لها
بغير امر الله فرقمت في قلبه سوادا وحسنة للمظلوم ورقمت في قلبه فبيضته
كما سوف قلب الظالم فان الله عند قلوبهم والمومن يوجر في الشوكة والله مع
المظلوم وكذلك من اتبع نفسه هواها في تعدي حدود الله سبحانه وقضى الشهوات
رقمت تلك السيات في قلبه بالاعراض عن الله تعالى وصارت له عادة فاذا
عوقبت هذه النفوس بما يفتر غيظ للمظلوم ويكسبه نشاط ويغيظ
الظالم للمتعدي فذلك حد الله بضد ما اعتدي به ونوعين محوا لسيه من المتعدي
حد الله وحمل الظالم من سيات المظلوم واعطاه من حسناته فامر الحسنات
موجود الان ولكن لا يفهمه الا قليل ويظهر في الدار الاخرى للجميع وهذه
القلوب هي الوجوه المبيضة والمسودة هنا بالايمان والكفر وبذلك يظهر
في تلك الدار لانها تكون ثم هي الظاهر في صورا عمالها وذلك عين بياضها
وسوادها فانها الباطنة في هذه الدار وهي الظاهر في الاخرى فالبلا
لا يكون ابدا الا على الظواهر فالاجسام هنا هي الظاهر وهي تبلى عنها
والسرائر هي الظاهر ثم وثم تبلا السرائر لانها ثم هي الظواهر فيبدوا
لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبدوا لهم ما كانوا يكتمون وقد
بهت النبوة على ذلك بتحويل الناس بالصور في سوق الجنة من غير نزع
واخلع والباطن على حاله كما تتحول البواطن هنا بالصور والظاهر





على حاله فمن فهم ما قلناه رأى القيمة قايمة الان والقصاص قايما فعلاج
الابدان ميزان علاج القلوب حكما ان طبيب الابدان اذا راها معتدلة عمل
على حفظ اعتدالها واذا راها مريضة عمل من الحرارة دواها بالبرودة
وبالعكس وان كان المرض من امتزاج داواه بامتزاج وطبيب النفوس اذا راها
وقفا على الحق سبحانه عمل على حفظ ذلك والزيادة فيه واذا راها مايلة
الى شيء مما يحجبها بضده ممن يغلب عليه حب الرياسة يومر بالكدية في الاسواق
ومن كان يحب يرى بعين الاستغنا والنظافة يومر بسياسة الدواب وغسل
الحشائش واراحة اقذارها في الملا الذي يعرفونه ويعظمونه ومن انست نفسه
بشهرة وصيت وجاه ومالت اليه النفوس ومالت نفسه الى ذلك امر بالتزلي
بزي من يستنكر حاله وربما بلغ حلق اللحية ومن كمال فطنة صاحب هذا الوصف
اخفا سبب ذلك كفعل الشبلي عند موت ابنه حلق لحيته في مقام الغيرة ليتوهم
فيه من يتوهم فهذا امر نكر ومثاله من ليس له هذا الذوق ووافقهم في انكار
ذلك ابو الفرج الجوزي مع انه روي عنه انه سئل عن ذلك فقال حلقت امه درا
على مفقود افلا احلق لحيتي على موجود وانما يخفى ذلك لانه اذا فطن به ان له
في ذلك قصد صالح كانت له عظمة في النفوس تقابل ما اوتكبه من المشقة وان كان
ذلك عند البعض دون البعض فهذا امر تشهد به السنن قالت عايشة رضي الله عنها
صلى النبي عليه الصلاة والسلام وعليه خميصة ذات اعلام فلما فرغ قال اذهبي
باعلام هذه اذهبوا بها الى ابي الجهم واتوني بانبجانية وتطر بعض الصحابة
او التابعين الى طاير من شباك في داره وهو في الصلاة حتى بلغ بستانا له

حلق الشبلي لحيته

فلما فرغ من صلاته تصدق بالبستان كفارة لنظره وركب عمر فرسا مهملجا
فاعجب بخطوته فنزل وجر ذيله والنهي عن جر اذيال الخيل معلوم من سنة الرسول
فقال للذي ينكر علي النسائي في حلق اللحية من باشر فيما دون الفرج ومن سرق دون
النصاب ومن سب العلما والفضلا بما لا حد فيه شرعا يقول لذلك حكمه التعزير واسأله
عن التعذير يقول كلما راه الحاكم بحسب حال المعزر والمعذر عليه فينهر ولحدا ويحبس
آخر ويضرب ثالثا ويسير رابعا في بلاد يعرفونه بغير عمامة ولا نعل ويحلق
لحية خامس ويشهر في البلد فيراه قد اعترف بعين ما انكر وانت لا تشك
ان من ائتمنت نفسه بغير امره ان كان صادقا احق بذلك فان العقل حاكم بين الله
وبين النفس اتكون امره اضعف الخصمين معاذ الله فهكذا كانت مقاصد القوم
واما ما تراه اليوم من حال قوم اتخذوا حلق اللحا حرفة ولبس الحديد والمرقع
واقامة الزي زنارا يمتازوا به حتى ان قوما يرقعون الثياب الجدد لكي تغيسه
ويضيعوا السجادة والعكاز والمسابح دايما لاقامة الزي وانما
كان ترقيع القوم عن حاجة او على قصد اهانة النفوس وقوم اتخذوا الكدية
حرفة وانما كان سوال القوم اهانة لنفوسهم وخزيا لها وقوم اتخذوا حلق
الروس ولبس المسود دابا فصارت هذه الامور لهم حرفة وزنا يتريعرفون بها
فلو ترك من يحلق لحيته حلق لحيته لم يقدر عليه ولو لبس من يلبس المرقع والمسود
لباس العلما او عوام الناس وبقم من يعود حلق راسه لاظلمن نفسه وشق عليه
ذلك حتى يعود الى ما قد تعود فيقول وجد بركة الفقرا وانما وجد حساسة
نفسه وانسها بوثنها الذي تعبد من دون الله فهي لا تقدر على فراقه لما

لعله تعم

لها

٦٩

لها فيه من الرياء والسمعة عند من يستحسنه وهي تعلم ان قاري القرآن على سبيل
الفرا اثم وكذلك من يقوم ويصوم وكذلك قوم لا يتركون عليهم شيا من اللباس
ولا يدخرون المال واذا وجد الواحد منهم بطنه باع ثوبه لها من ساعته وظن
انه في تجريد وانما يحمله على ذلك اكل الحشيش او التلذذ بان يقال لا يبيت
على شي ولقد ترى من يسهل عليه احتمال هذه المشاق كلها من حلق وتمثيل
حس وكدية وابتذال وطي ايام متواليه وسهر وانفاق لينظر بعين الفتوة
والسماحة وليحصل التصدر والرياسة وبالجملة فلا ناصر على النفوس الا الله
والامر كما قاله الله سبحانه بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره
ذلك فقد يكون في طي كل صنف من هولا من يتظاهر به معهم وهو صادق بينهم
عن اعين الناظرين ومقصده صحيح والخلل في فهم من يراه وليس التشاكل
الا تهي نفسه لما يرد عليه فالله سبحانه لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر
الى قلوبكم والاعمال بالنيات ولا يطلع عليها الا الله تعالى فعلى كل حال ايتا
الواجب اتباع العلم فان ذلك اصعب على النفوس من كل مشقة وقد وسع الله على
حسب ما يحتاج اليه السالك من وفقه الله للسلوك بالوجه الشرعي وحسن الظن بالخلق
فهو للموفق المراد فانا ايضا نتكلم على الصفات ليحذر من يجد من نفسه صفة ما
ولا نحكم بان من كان هكذا فهو هكذا وعلى الله قصد السبيل فان فهمت ما ذكرته
لك فهمت ان التصوف هو اتباع الشريعة المطهرة وان اخلاق الصوفية ماخوذة
من نور النبوة الطريقة الثانية هي طريقة استهلاك نجاسة اخلاق
النفوس وسيرها بان تجعل الحق شاهد قلبك وتدوم على الذكر الاتي لفظا

ومعني بطرد العوارض في العزلة المعروفة بخلوة الصوفية وتداوم تلاوة القرآن
من حيث هو كلام الله لا من حيث التفكر بمدلولاته من الاكوان كالجنة والنار والثواب
والعقاب والحساب وغير ذلك فان النظر في الكون وسواس حتى ان بعض السلف قال
اني لبعتريني الوسواس في صلاتي قيل له كيف ذلك قال اكون في الصلاة فاذكر
مقامي بين يدي ربي فهذه الطريقة اقل كلفة من الاولى بيد انها كانت قبل
الاولى فليحذر سالكها بعد شيخ من مكرها ان اصابه وان كانت بعد الاولى
فذلك شان الكمل والمتحقق بها فحل وقته فهو وجه كله والمتحقق بهذه مفردة
وجه الى الخضر وقفا الى العالم وقد عتبه الله عن قفاه فلو يسال الآخر
انه وجه بغير قفا وهو سمير الروحانيات يعبر عن هذا الصنف باناث العالم
فالم يلتحقوا بالكمل ومن ثم نطق لسان الاعداء على الملايكة الذين هم عباد
الرحمن بقوله سبحانه وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الآية ولو
حرك على هذا فقاه لعلم به ويستبين لك رجحان الاولى على الثانية لعموم
الدعاء وعموم الاستجابة من كل الوجوه التي تقتضيها حقايق الاسماء والصفات
بخلاف الثانية فان الاستجابة فيها بالاسرار اغلب وهي اسهل من الاولى وذلك
ان سر العزة سار في الاسرار فهي اذا دعيت من حضن الامر تقرب لذلك
الاسرار المحبين فانها تجيب عند كل نداء قال سبحانه ان كنتم تحبون الله
الآية فالمحب اذا قيل له حي على الصلاة يقول دعيت الى ما هو قرة عيني وعين
يقول جاء التكليف والدعا ليس من باب الحب ولكن من باب الجود لان الاسماء
تطلب ظهور سلطانها فتتقلب الاحوال بتنوع الاسماء فهي التي تحب لاذاتها

فتجود



فتجود الذات على الاسماء بالدعا لتظهر حقايقها والاستجابة من باب الجود فالمحب
تجيب حتى دعي وفي اي حضرة دعي فتجب له المحبة والمغفرة التي هي ستر
ذنبه واذا دعيت الاسرار من حضرة اللطف من غير امر اقبلت ففيها معرفة
بالعجز فمن ثم غلط كثير فتوهموا ان الحق ما دعاهم الا لطايفهم فاشتغلوا
بتقديسها بانواع المعارف والفكر ولم يحفلوا بظواهرهم فاشتغلوا بتحصيل
حاصل ولم يعلموا ان الاسرار مقدسة وان العلم من اعظم الحجب من ادراك الحق
اذ هو يطلب رؤية المعلوم على حد علمه وما كل معلوم يتصور هذا الطلب عليه
ولا يمكن رؤيته فليس العلم بحلب السعادة وانما هو يطرد الجهل علمت اليهود
نبوة الرسل وما آمنوا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الآية وعلم ابليس
وجوب امتثال امر الله وحرم التوفيق فلم ينفعهم العلم دون الايمان والعمل بالعلم
ليل لا صبح له ما وقفت معه لانه يشغل عنك ما ينبغي ان تفرغه للرؤية فاذا
اخلص العلم من الدعوى واصحبوا الايمان والاعتراف بالعجز والافتقار فهو نور
على نور فيحصلون على الايمان بالحق في كل مقام رأوه كما جا الحديث الصحيح الاتي
النفوس تغلب عليها انواع الشهوات لما فيها من لطيف العلم الذوقي لها واللطف
الكوني حتى صارت في حكم الظواهر واستولت عليها لانها احرص شي على العلم واللطف
كما سبقت الاشارة اليه في غير موضع من هذه الرسالة وذلك هو نجاستها التي عرضت
لها فما التحقت الظواهر بالاسرار فذلك هو المحبة ومن استولت عليها فذلك هو
القربة والحق يقول لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل الحديث فيا من شغلته
شهواته وضاعت بها اوقاته وعظمت جرايمه وتتابعت استعن على حل هذا الطلسم

الاعظم بمخزونه وقربانه في ارضاده واوانه وتغريبه عن الظواهر وتغريبه من الطلاسم
المجذوبه المحبوبه في ارضادها واوانها وعند توران دخانها المتجذبه الى
اوطانها بما تستنشقه من روائح طيبها وتلطف بحجابها بتعفيره خده في ترابها
وربطه في عنبات ابوابها فقد نادي مناديي التنزيل على سيد الرسل بالصبر
مع هذا الجيل نقيل الينا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصل على فلان
وقد مات فقال لا اصلي على من لم يصل علي فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
انا رأيته يصلي ركعتي العيد فقال صلى الله عليه وسلم لا اصل على من لم يصل
نافلة فجاه امين الحضرة فقال له يا محمد اليس اراوه في بابنا من فاذا
رددته من بابي فبباب من يقف يا محمد اني قد غفرت له وصلت عليه ملايكتي
ان الله لغني عن العالمين ومن لطائف الحكايات ما بلغنا ان المجنون روي
على كتفه كلب يحمله ويطعمه ويسقيه فقيل له في ذلك فقال رأيته يحرس باب ليلى
ثم انشد رأي المجنون في الفلوات كلبا فضم اليه بالاحسان ديلا
فلامه على ما كان منه وقالوا لم منحت الكلب نيلا فقال ذروا ملامكم فعيني
رأته من في باب ليلا فالقوم هم الشفعا عند بدو الحاجات والعون على
الغاقات بقوة معنا طبيته في نفوسهم من اثر الرياضات فنعم العون ونعم الناصر
التقرب منهم عند فراغ الخاطر ومن هذا ما اشار اليه امير المومنين علي رضي الله عنه
حيث قال احضروا الملا اصفر ذي النغمات الطيبه يتلوا عليه القرآن واراد
بذلك ان يهون عليه سكرات الموت كما يهون على المطايا حمل الاثقال وقطع
الفلوات بطيب نغمات الحدات فانه بذلك يشتغل عن الاهل والمال والولد

وساير





وساير الملا الوفا فربما التحق بالذين تتوفاهم الملايكة طيبين فقد استبان
لك ان المقصود من العبادة صفا الظواهر والبواطن لكمال الخلافة وتمام
ظهور سلطان الاسما وان الشريعة المطهرة هي عين الحقيقة فانها جسم وروح
فجسمها علم الاحكام الذي هو الدعا الذي هو العباده وروحها الحقيقة
الذي هو الاستجابة الالهيه فالشريعة وضع موضوع من الحق في عباده فمنه مسموع
وغير مسموع فالمسموع المعمول عليه والسامع العامل التابع قال سبحانه ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال كمثل الذي ينعق بما لا يسمع
الا دعا ونداء صم بكم عمي فما لم يشرع فعليك باتباع ما تعين عليك من
علم الاحكام لا غير فاذا تخلصت منه فاطلب الحقيقة فان علم الاحكام هو التكليف
وحق معك هذه الدار وفيها تتركه وعلم الحقيقة تحمله معك ولا تشتغل بما
يلزمك من علم الاحكام بعلم الحقيقة تحوز الكمال وعلم ما تحتاج اليه من ذلك
مستوفيا في كتب الشرع فيطلب من هناك ان لم اشر الى جملته ان شا الله تعالى
وعلى الله قصد السبيل فصل واذا فهمت هذه الفصول فلتفهم آداب
الدعا مجملا ومفصلا وساشير الى ذلك فاما اداب على سبيل الاجمال فالاتصاف
السايلين من امتثال الاوامر واجتناب المناهي واما على سبيل التفصيل
فاقول ان آداب الدعا من حيث هو العباده لطلقه كثيرة يلتمس من كتب
ومن حيث هو مصنف منها اعني اللفظ المسئول به الحاجات كثيرة ايضا من جملتها
العباده على وجهها بجميع آدابها لقوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فا
يحببكم الله الاية فجعل محبته نتيجة اتباعه صلى الله عليه وسلم وقال سبحانه فاني
قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي الاية وقوله اوفوا بعهدي

أوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله واذكرربك في نفسك تضرعا
وخيفة الى يسجدون واوحي الى موسى صلوات الله عليه وعلى محمد وعلى كافة
النبيين والمرسلين يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض
اعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا دعوتني فاجعل
لسانك من وراء قلبك وذم نفسك مني اولى بالذم وناجني حين تناجيني
بقلب وجل ولسان صادق وقال عليه السلام لابن عباس احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك اليك في الشدة واعلم
معين على الاستقامة وعلى العبادة واستجابة الدعا اكل الحلال فان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به ويقول
من اكل لقمتين من الحرام حجبت دعوته اربعين صباحا ويقول من جعل
الحلال له قوتا اجيبت دعوته وعلت مروته وحسن سريرته وعملت
وعلت كلمته وخلصت انيته وطابت طينته وطهرت ذريته وتنورت لطيفته
وذرفت دمعته وظهرت حكمته وقل غضبه ورق قلبه وخفت نبرته قال
سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمني دعاء مجابا فقال يا ابا
عبد الرحمن اطب طعمتك تجب دعوتك وبلغنا ان موسى عليه السلام خرج
الى قضا حاجته فرأى رجلا رافعا يديه الى ربه فقضى موسى حاجته ثم رجع
فوجده على حاله فرفع بصره الى السماء فقال يا رب ما استجبت لعبدك
هذا بعد فقال يا موسى لو رفع يديه حتى يلغ عنان السما وتلى حتى تزهق
نفسه ما استجبت له قال ولم يا رب قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره
الحرام وفي بغيته الحرام وقد نبهتك على ان دعاه يفعله من ذات الشمال

غالبا



غالبا فقد قربه منها فحجبه عن ذات اليمين فلم ينفعه الدعا اللفظي ما لم
يدم عليه ويقدم عليه اداب التي سبقت الاشارة اليها من حيث العمل واما
ادب نفس الدعا بنفسه من حيث اللفظ وما يقترن به مجملا فان يدعو
الداعي موقنا خاضعا بالاجابة خاشعا بلفظ يناسب حاجته في وقت يناسب اللفظ
والحاجة ويديم على ذلك معتمدا ما يليق به وممكن لمثله فان فعل ذلك
لم يحرم الاجابة مطلوبه عاجلا ان شا الله وان اخل بشي من ذلك اجيب باحدى
ثلاث فاما قولنا حاضرا موقنا بالاجابة فلما رواه معاذ رضي الله عنه قال
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالدعا الكثير الحسن الجميل الذي
لا يستطيع احد ان يقول مثله فقلت له يوما يا رسول الله لو علمتني
بعض ما تدعو به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعلم لك فيه خيرا لعلمتك
قلت سبحان الله يا رسول الله لا تعلم لي فيه خيرا قال ان افضل الدعا ما خرج
من القلب بجد واجتهاد فذلك الذي يسمع ويستجاب وان قل ولقوله عليه
الصلاة والسلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا
يستجيب دعا من قلب غافل لاه ولقوله عليه السلام اذا دعا احدكم فلا يقول
اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم المسئلة فانه لا مكره له ولقوله سبحانه
انا عند ظن عبدي بي الحديث واما قولنا خاشعا فللاحاديث المتقدمة
مع المناجاة للموسوية واما قولنا بلفظ مناسب حاجته فاعلم ان الله
سبحانه بالنسبة الى كل موجود من الاكوان وما سيوجد مطلقا اسم
يخص ذلك الكون هو مفتاحه الخاص الغيب المشار اليه في قوله سبحانه وعنده

مفاتح الغيب الآية ولذلك الاسم ظهور في الاكوان كلها سواء كان ذلك
الكون ذاتا او معنى في ذات وذلك الاسم هو الاسم الاعظم في حقه والمسمى
الاعظم من قبله ثم انه لما كان اكمل مظاهر الاسماء النوع الانساني كان
ظهور هذه الاسماء في اكمل النوع الانساني ايضا اكمل ثم لما كان الرسل
اكمل النوع الانساني كان ظهور الاسماء فيهم اكمل وما ارسل الرسل الا
بلغات قومهم ثم تفاضلت اللغات لتفاضل الناس فتفاضلت الاسماء
فتفاضلت الكتب لان سر الله في كل شيء اسماؤه كما سلفت الاشارة
اليه مرارا واسماؤه في كل كتاب منزل ثم لما فضل هذا الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم سائر الرسل فضلت لغته اللغات وكتابه الكتب ونسخت
شريعته الشرايع علمنا ان الاسماء العربية اعظم الاسماء ولكن ستر هذا
الامر اهله اذ هو بلسان الملة ليلا يصل اليه كل طالب وكثر تداوله فيهما
واذا فهمت ما اشرت لك اليه والله سبحانه يجنبه عن غير اهله بمنه وقد فعل
ذلك وهو يفعل فاعلم ان لكل اسم حروف وعدد ووزن واختصاص ونظم
وتكسير وتركيب من وفق له فهو المطلع على الاسم الاعظم بالنسبة الى الكون
او الى الاكوان المختصة به تقتضي لك اسباب متمادية وعلوم علوية ملكية
باسباب قدرية على شرعة مخصوصة بذلك على ذلك ما روي عن النبي صلى
عليه وسلم في احاد مخصوصين سمعهم يدعو ابدعوات مخصوصة في اوقات
مخصوصة بالفاظ مخصوصة مختلفة التركيب في اللفظ والمعنى والمطلب
فاقسم صلى الله عليه وسلم في كل واحد منهم انه دعي باسمه الاعظم الذي اذا





دعي به اجاب واذا سئل به اعطا وما روي عن ام المؤمنين عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال يا عايشة
اشعرت اني علمت اليوم اسم الله الاعظم الذي علم صاحب سليمان عليه السلام
قالت فمت اليه فاعتنقته فقلت يا رسول الله علمنيه قال لعلك الا
يكون لك فيه صر فلم يعلمها فاسم الله عز وجل الذي اشار اليه هو الذي يخص
معاني جميع الاسماء ويدبر نورها ويصدر ملكها وملكها فالداعي به ينظر
الاسم الذي يخص حاجته في وقته من اسماء الله الحسنى فيقصد به اسم الله الاعظم
ثم ينظر الاسم من حاجته وهذا ما اشار اليه صاحب سليمان فيما بلغنا عن
ابن عباس ان سليمان صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه كيف تاتي به قال اقلب
طرفي فانظر في كتاب الله ثم ارجع همي ثم انظر في كتاب ربي ثم ارجع فاتيك
به فتركه قائم السيف في يده فرفعها ورفع طرفه فاذا العرش قد نبع من
تحت الارض يصح لك ما ذكرته لك وما جا من اختلاف الاخبار في تفسير اسم الله الاعظم
الذي دعا به صاحب سليمان فقال ابو الدرداء هو رب وقال ابن عباس هو الله
واختلافهما لان هذا الاسم يجمع الاسماء كلها فاي اسم توجهت به فاياه ادعوت
كما قال سبحانه ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وانما تختلف السرعة والابطا
وتختلف الاجابة بحسب اختلاف التركيب وكثرة الجهات وقلتها ان فهمت
من الاسماء المؤدية معنى هذا الاسم ما يكفي فيها الذكر والعلم ومنها ما لا بد فيه
من العمل مع العلم والذكر على حسب مفهوم الاسم فالله سبحانه لم يحجب اسماءه من خلقه
وانما حجب علم ما اشرنا اليه وتفهمه وما علمت احدا من اهل الله سبقني الى بلوغ

هذا الحد في كتاب ولقد تجارت على امر عظيم ثقة بان الله سبحانه عنيعه
عن غير اهله وتفريبا للمستبعدين له رجا ثواب الله سبحانه واما قولنا في وقت
يناسب اللفظ والحاجة فلقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من
الرب في جوف الليل الآخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة
فكن وسئل اي الدعا اسمع فقال جوف الليل الآخر ودبر المكتوبات
وقال عليه السلام ان لربكم في ساعات دهركم نفحات فتعرضوا لها وكما جا
من ذكر ليلة القدر والساعة في يوم الجمعة ان الدعا فيهما مستجاب غير محدود
وهذا التوقيت قد يكون من قبل نفس الزمان كما اشرنا اليه وقد يكون من قبل
كون آخر غير يقترن به من فعل وغيره كما جا عنه صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم
صياح الديك فاسئلوا الله من فضله فانه يرى ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار
وروي جابر نباح الكلاب فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانه يرى شيطا
وكما جا من استجابة الدعا عند رؤية البيت وتحت الميزاب وفي الاماكن المعينة
في مكة وغيرها وفي مواقيت الحج وعند الاستيقاظ من النوم لقوله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد مسلم يستيقظ من نومه ذاكرا لله بالصحة يسأله شيا من امور
الدنيا او الاخرة موقنا بالاجابة الا اجاب الله دعوته وكما جا من استجابة
دعا المرء لاخيه بظهر الغيب وكما جا عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اختار
لنفسه من ساعات كل يوم وليلة اوقات صلاة الفرض فاغتنم الدعا فيها
فما من عبد يصلي فريضة الا كان له عند فراغه منها دعوة مجابة وكذلك
ما شهد به التنزيل العزيز من قوله سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه

فاما

٧٤

فاما مناسبة الالفاظ فكان عليه السلام يحمد على السراء بسم الله المنعم
وعلى الباساء بعلى كل حال واما مناسبة الحاجة فلكل من يريد الترقي بلتمسها
بدعا والدنيه لقوله صلى الله عليه وسلم دعا الوالد لمادعا والدعا عليه فقر
وفنا وبالاستغفار ايضا يلتمس الولد كذلك والمال لقوله صلى الله عليه وسلم
من استنطا الرزق فاستغفر الله قال سبحانه استغفروا ربكم انه كان غفارا
الاية واما قولنا ويدوم على الدعا بذلك لانه بان لا يستبطي الاجابة لقوله
صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد مالم يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي
ولقوله ان الله لا يمل حتى تملوا وفي الآثار ان الله سبحانه يقول في بعض الدا
يا جبريل اني قد قضيت حاجته واجبت دعوته ولكن احبسها فاني احب صوته
فقال وهب بن منبه يجد فيما انزل الله في بعض الكتب ان الله يقول انزل
البلا استخرج به الدعا وقال سعد بن عبد العزيز قال داود سبحان مستخرج
الدعا بالبلا سبحان مستخرج الشكر بالرخا وحا ان العبد اذا كان مدا و
على الدعا في الرخا قالت الملايكة صوت معروف اللهم اقض حاجته اللهم اعطه سوله
اللهم انجح طلبته واذا كان لا يدعوا في الرخا ويدعوا في الشدة قالت الملايكة
منكر من عبد منكر وفي التنزيل العزيز كان لم يدعنا الى ضر مسه وفي الحديث
احب الاعمال الى الله ادومها قال سبحانه لموسى واضه قد اجيبت دعوتكما فاستقيما
قال مجاهد تعد اربعين سنة وكذلك يعقوب اجيب بعد اربعين سنة في رد يوسف
وقال لبنيه لا تيئسوا من روح الله الاية وزكريا اجيبت دعوته بعد ستين سنة
ومع قيام يصلي في المحراب وايوب بعد سبع سنين وشهور ويونس بعد ثمانية

لعلّه معنى قوله
يدعو

وقف صلى الله عليه وسلم على المشركين وهم قتلى فاجيب بعد سنين فان الاجابة وقعت على
الفور قال سبحانه بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وستر ذلك
ما بنيت عليه من ان احوال العبد وافعاله دعا من حلا التمييز ويعرف وجه
التعريف ما سلف ذكره والله اعلم حتى تملوا فترك الدعاء دعا بما اقبل
واما قولنا معتمدا ما يليق به وممكن فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ربه من قوله وان من عبادي للمومنين لمن سالني الباب من العبادة لو
اعطيته اياه لداخله العجب فافسده ذلك وان من عبادي المومنين من لا
يصلحه الا الغنا ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين من لا يصلحه
الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين من لا تصلحه
الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي للمومنين من لا يصلحه الا
السقم ولو صححته لافسده ذلك واني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم اني عليم خبير
قال انس اللهم اني من عبادك الذين لا يصلحهم الا الغنا فلا تفقرني ومن
ذلك ايضا تميني الباب من المعرفة الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم منع ام المومنين
وقال لها ما قال ينظر الى ذلك من الكتاب العزيز قوله سبحانه ويدعو الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا لهذا قال بعض السلف لا تتمنوا
رتب الاكابر فانكم لا تعدون على مثل اعمالهم وتبتلون يعني بالبلا ما يكون
طريقا الى حصول المطلوب ولعلهم لا يطيقون ذلك كما لا يحتمل الجمل
الولوج في سم الخياط فانا قد اسلفنا ما معناه ان العالم مترابط بعضه
ببعض جاذب جذب المغناطيس للحديد وجذب الحديد المجذوب لغير
المجذوب بسبب ترابط اسماء الله عز وجل وتداخلها وكون بعضها لبعض

يؤ

٧٥ ل

في قضية العقل كالمغناطيس للحديد في قضية الحس وكون شأنها دوريا
فظهور بعضها يطلب بطون بعض وبطون بعضها يطلب ظهور بعض وكذلك
ينبغي ان يكون الداعي عالما بالحقايق قبل الدعا يعرف على اي باب ينزل
حاجته ومن اي معراج يصعد دعاؤه لمعرفته بحقايق الاسما فيسلم من
ان يطلب حصول شي حصوله متوقف على زوال شي يضر بالداعي اذ ظهور
الاسم الظاهر بالمدعو اله يقتضي بطون ما يبطونه بطون الاسم الذي ضد
وكذلك بطون الاسم لدعوته يقتضي ظهور ما يظهرون بطونه فربما هرب الوا
من ضرر يسير الى ضرر كثير يستبين عنده ان ذلك الضرر كان نافعا بنحو
الى ذلك قوله سبحانه ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير الاية وذلك كمن يسال
انواع المستحيلات من الرسالة في هذا الزمان مثلا وغيرها كمن يسال الربوبية
مثلا او يسال ما لا ينبغي له من لوازم الانسانية فان الدعا يقتضي اجابة
مما توجه علي وجهه الذي ذكرناه بحسب استعداده وذلك غاية المضرة فمن
سال الربوبية مثلا ظهرت عليه صفات الربوبية وذلك هو الكفر ومن سال الرسالة
مثلا في هذا الوقت ونحوها من المستحيلات ظهر عليه في اجابته من الضرر ما لا
قبل له به واما قولنا فان فعل ذلك لم يحرم الاجابة بعطلوبه عاجلا انشا الله
وان اخل شي من ذلك لم يحرم الاجابة باحد ثلاث فلقوله صلى الله عليه وسلم اذا
سالتم الله شيا فاسالوه وانتم موقنون بالاجابة ولا تياسوا من رحمته فما من
مسلم يدعوا الله بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله احدى
ثلاث اما ان يعجل اجابته واما ان يصرف عنه من السوء مثلها واما ان يدخرها

قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله جل ذكره اكبر واعز فسيلوا الله كما
امركم ان يقول في كتابه واسيلوا الله من فضله وسترهذا ان الاجابة بحسب
استعداد الداعي وقبوله وذلك يقتضي احد الثلاث المذكورة لان الله سبحانه
يعطي على ايدي اسمائه والله اعلم فهذا ما قدر الله ذكره هنا من شان الدعا
ولما تعين الالفاظ للمطالب وذكر كيفية التركيب لها والنص على كيفية علم
المناسبة بين الاسما والداعين والمغايب والامكنة والازمنة والافعال
فبقي خلف حجاب الصون وتحت رداء الستر الى ان يتعين تحت رسم وتخطب
كعوكريم فذلك طور وراء طور العقل منزه عن الدخول تحت اسر النقل
وربما يقدر الله عز وجل في القسم الاخر ذكر شي من ذلك او اشارة اليه فان
كان والا فاقنع بما قدر لك على ان فيه كفاية كافية شافية وكيف
لا يكون ذلك وقد سبق ان الانسان الكامل هو كل العالم وثمن العالم
ولاجله وجد وانما يفهم ذلك من تهيا للسعة المشار اليها بقوله وسعني
قلب عبدي المومن التي هي تمام المقابلة بالتجلي وقد نبه صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ذلك لان صوركم من جملة الكون
الموجودة فيه مما لم يتسع الباطن بالسعة التي هي الامانة المعروضة على
السموات والارض والجبال وهي خلافة الله في الارض التي خص بها آدم
واصطفاه وذريته ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وهي
البرزخية الجامعة بين الوجوب والامكان الرابطة للمناسبة بين العوالم
في اتصال قدر بعضها الى بعض علوا وسفلا فله الاولية من كونه عين

العالم



العالم والاخرية من اجتماع احكام العالم واثاره فيها وانتهائها اليه وانشيا بها
اليه عودا كما جات منه اولا للامر الدوري الذي بين الوجوب والامكان
كما اعلمتك والامر من حيث الكون المتقدم على الصون الا دمية والخلافة
بعد وجودها الذي منه صح على الحق والخلق اطلاق الخلافة التي هي تناوب
الصفات والاحكام والاثار والاسما والافعال والتجلي الذي جات به الشرايع
فان الخليفة ان لم يظهر بصون المستخلف على التمام لم يصح عليه اطلاق اسم
الخليفة مطلقا الا من الوجه الذي خلفه فيه لاغير ولذلك نص الله على خلافة
داود باوضح مما نص على خلافة ادم ولذلك جا في الحديث انه خلق ادم على
صورته وفي حديث على صون الرحمن فاستقر اطلاق اسم الخليفة على الحق
وعلى الخلق بل واطلاق صفات الحق على الخلق والخلق على الحق تجده كثيرا
لاجل ما اخبرتك من ذلك قوله سبحانه وجعلكم خلفا الارض اي جاعل في
الارض خليفة وانعقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وجعلكم ملوكا واورثكم
ارضهم وديارهم لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
والله يحب المتوكلين فهذه كلها اطلقت على الحق فهو لذلك الوارث الشهيد
الوكيل قال صلى الله عليه وسلم ان الخليفة في الاهل والصاحب في السفر واخبر
جبريل ان الله تعالى خليفة على امته وانبسط ذلك الى مرضت فلم تزرني
والى عطشت فلم تسقني وجعت فلم تطعمني واستعطيتك فلم تعطني
والى الاستعراض والكتاب وفسرها كلها بك في صون اخيك تمرض
اخوك وكذلك اخذ الصدقات ووقوعها بيده قبل يد السايل واتيانه

ونزوله ومجيئه وضحكه وعجبه وقوله وسمعه وبصره ويده وقدمه وجنبه واصبعه
وقبضه وعينه وصورته وصلاته ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما هو الذي يصلي عليكم وملائكته قال
عليه السلام لجبريل أيصلي ربك قال نعم قال فما صلاته قال سبوح قدوس
سبقت رحمتي غضبي فهذه للقابلة الصحيحة والتجلي الصحيح وعلمك اياها ذوقا
يصح على الحق خلافتك وعليك خلافته وهو هو لا غير وانت انت لا غير
وهو انت وانت هو لا هو انت ولا انت هو ولا انت غير ولا هو غيرك وبها
تعلم أولية الحق انها سلب الابتدا واخريته انها سلب الانتها وتتم لك
الظهور فيه وتتم له الظهور فيك وعالم يتم لك الظهور فيه فليس لك من الخلافة
الا بقدر ما حصلته فيتمه كل احد ما كان بحسنه وبهذا العلم تعرف مراتب
البدلا والاقطاب والاوتاد والافراد وتعلم من اين تكليم الحق وتكليمه
والحشر اليه والرجعى اليه والمصير اليه فانه لا سبيل الى وجود شئ من ذلك في دنيا
ولا آخر الا على هذا الاصل الذي جاءت به الشريعة وما سوى ذلك فلا تطمع
نفسك به مما هو مما اليه سبيل في دنيا ولا آخر الا هذا الاصل الذي ذكرت
لك فهذا هو علم الالوهة وهو علم اليقين الذي هو ممن تعرفه نفسك
اعني الكون باجمعه وما بعد هذا فهو عين اليقين وهو علم الذات ومشاهدتها
لانك بعد بحيث انك لا تشهد ولا تعقل معها كونا من هذه النسب بعد وما
ولا موجودا مثبتا ولا منفيا بل تفني الاثار والاكوان والعوالم والاسما
والرسوم وهذا وقف على الوهب الالهي والتجلي الذاتي اذ لا نسبة بين الحادث

والقديم



والقديم غير الامكان والوجوب وهذا الشهود لا ينقال ولا سبيل الى
عبارة منه البتة فلا تطمع نفسك بان تلقاه في كتاب فما هو ثم اصلا
وما ذكر الذاكرون كلاما الا عين الالهية والالهية هي العلم بالاسما الغير
ذات
والموانيات غير مكيفة ولا معقولة ينسب اليها صفات منعددة من جهة المحدثات
ن
تسمى من حيث توجهها عليها الها وتسمى هذه النسبة بينهما الوهية على
ما قدمته لك مرارا فالذات تشهد لا تعقل والالهية تعقل لا تشهد
وما يشهد لا ينقال وما يعقل ينقال وما في الكتب المنزلة الا ذكر الالوهة
فما دونها لا غير ذلك فضلا عن غير الكتب المنزلة فلا تتعب نفسك في طلب ما لا تجده
في كتاب فليس عن ذلك عبارة اكثر من العجز عن درك الادراك ادراك
وكان ما كان وقد نصحتك وهذا لسان الجهل في العلم وهو اخر درجات
القول ليس بعده درجة واما العلم في العلم فلسانه السكوت فلا سبيل
الى النطق معه اذ لا عبارة تسع ما هنالك ومن حاول ذلك لم يقع الا على
الصريح مع الشهود فلا سبيل الى الاحاطة والادراك من حيث الحق قال
سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار واخبر صلى الله عليه وسلم انه سبحانه
يتجلى في القيمة للعباد في الدار الاخرة ويتعرف اليهم ويقول انا ربكم
فينكرون ويقولون نعوذ بالله منك فلو عرفوا انه الحق مع مشاهدتهم له
لم ينكروه ولم يتعوذوا منه فالعلم لا يعطي الشهود اصلا البتة والمشهود
يعطي العلم واما حق اليقين الذي هو بعد عين اليقين فهو نسبة الالوهة
للذات بعد مشاهدة الذات ايضا لاقبلها كما اشار اليه التنزيل بقوله

سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الآية فان الجنة
من الاجنان الذي هو الستر وهو الكون الذي انت فيك بطن عن الظهور
وبك ظهر فاستتر عن البطون الى غيرك مما بنهتك عليه فانك من حيث
بطون وجودك في الكون الذي هو ابوك وامك وغيرهما من السموات والارض
والخلق والامر للعبر عنه بالكنز في بعض المراتب كنز في الكنز ومنها صح على
الكون بالنسبة اليك كنز ومن حيث كونك عن الكون خلق والكون من
حيث كونك عنه حق وهو من كونه عن الحق خلق فانت الجدار على الكنز
وانت دخلت نفسك به ولكن لم تعلم انك دخلت نفسك به حتى شهدته
فلما شهدته ردت الامانة الى اهلها اعني ردت التجلي والشهود اليه فدخلت
نفسك على علم فعرفت نفسك معرفة اخرى فعرفته معرفة اخرى معرفة
نفسك نفسك معرفته ومعرفته معرفتك نفسك سكذا فهذا ابلغ ما يمكن
في تسهيل العبارة واليه الاشارة بقوله سبحانه يا اهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا وهذا هو الفرق بين عين اليقين وحق اليقين وعلم اليقين
لا غير فاما حقيقة اليقين التي اشار اليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله
ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك وعلى اقامتك هذا الجدار الذي هو
الجنة الذي ستر الكنز بدخولكها فانيا عن اقامتك ودخولك فنا محضا
محققا حتى لا ترى غيره ولا تسمع الا منه ولا ترى ولا تسمع منه غيره تشهد
بذلك كله يشهد ذاته بذاته ويسمع ذاته بذاته وانت موجود فيه مفقود
بالحقيقة وهو لم يزل كذلك وانما غطا الحجاب فلما ارتفع الحجاب عدت كما انت





تراه ولا يراه غيرك فلذلك قال صلى الله عليه اعبد الله كانك تراه وذلك
انك اذا كنت تراه فقد اثبت نفسك واثبته رائيا ومرئيا فحجبت
بيعونتك نصف المعرفة وهذا حال عين اليقين فان المشهود فيه حاكم على
الشاهد فهذا معنى قولنا ان المرتبة في ابتدائها تحكم على ذي المرتبة
لانك على الصورة وانت احدى المرآتين وان كان سبحانه يراك من حيث
انت وانت لا ترى فهذا حال الحجاب نعوذ بالله وهو وصف اهل الشمال
وان كان يراك من حيث انت مع انك تراه برؤيته اياك هذا حق
اليقين فهي مرآة واحدة فيها رؤيتان منه ابتدأ السلوك في التحكم بالشهود
الذي هو الحكم في المرتبة وهي مرآتين في مرآة وكمالها ان يراه بكمالك فيكون
هو الرائي من الجانبين في المرآتين فقد كملت الرؤية ولسان هذا المقام حب
الي من دنياكم ثلاث ولم يقل احببت لانه يحب بحب الله اذ هو مجمع المرآتين
لانه مجمع الحقائق صلى الله عليه وسلم ولذلك قال فان لم تكن تراه فانه يراك
وقد نبه على الحالة العامة بالطف من هذا وادرج فيه الخاصة بقوله انما شعرت
الشاعر وجعلت لناسك لاقامة ذكر الله فذكر سبحانه هو عدم ذكر غيره
حضورا شهودا وتعقلا او تعقلا فاذا تكرر الاسم في اللسان والقلب في
شعور الخواطر فهو الذكر وهو ذكر اللسان لا غير وانما سمي ذكرا بجوز المايول
اليه من الحصول وقد سمعت النبي يقول بذكر اقم الصلاة لذكري ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر فانك اذا كنت خليفة في صلاتك علمت القايل سمع الله لمن حمده
المجيب ربنا ولك الحمد فلهذا تقول اذا الرجل اذا كبر في صلاته لم يصل بعده

وليس الرجل من اذا صلى صلت بعض الآلوف من الملايكة والناس فقل الله ربي تعني
اعداوك بالاسم ولا تقل ربي الله فيمكن منك عدوك فافهم فصل
فقد استبان لك مكورا ان كنت تفهم ان الخلافة تسمي الظهور بمراتب الوجوب والامكان
للعبر عنها بالالوهة في المرتبة الاولي والخلافة في المرتبة الثانية فالحق سبحانه قد
عبر عنهما اعني هما بين الصفتين للمذكرتين بفاعليه ومفعولية باليدين تارة
او بالحرفين الذين هما كن تارة وباليمين تارة وعبر عنهما من حيث الخلق باليمينين
اذ لا حصه ولا تحيز ومن حيثية الخلق للاختيار والتقييد باليمين والشمال
فقال صلى الله عليه وسلم كلتا يدي الرحمن يمين وقال سبحانه بل يداه مبسوطتان
وقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وصف حالهم بما يناسب من الايمان
الذي يقتضيه ونبه عليه السلام تارة وبالسد المخصوص اخري وقال واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال ووصف حالهم بما يناسب وما يقتضيه من صفات القهر
المنبه عليها بالجحيم والحميم تارة والسموم واليحموم اخري فان سر الخلافة هو الكون
وقد وصف نفسه سبحانه بالكون وكون الكون هاتين اليمينين اللتين هما الاكوان
والنون عقلا وشرعا وكشفا عقليا كان او وهميا او حسيا ممن حيث الايجاد
هي يمين وكله ومن حيث الانبساط ايمان وشمايل ويدي وكلمات وحروف
علوا وسفلا وبحسب اختلاف التجلي اختلف اسماؤها وهي هي لا غيرها اعني الالوهة
فارواح هي الكلمات والاكوان هي الايات لانه قد تجلى بهما وجوبا وامكانا احقا
وخلقا فاذا ظهر بهما حقا ممن صفة الرضا والغضب واذا ظهر بهما خلقا ممن صفة
الخوف والرجا وكذا الجلال والجمال اذا ظهر حقا فالهيبة والانس اذا ظهر خلقا

لعله بالطلي المنضود

واذا



واذا ظهر حقا خلقا اعني الانسان فمن صفة الكمال الذي هو الخلافة التي هي الامانة
للعبر عنها بالسبعة وهي الجمال في الجلال والجلال في الجمال يعني الليل النهار يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل فالالوهة مفردة اعني الخلافة فرقان وبالخلافة
قرآن وسهيل ذلك عليك الله لا يخدشيا موجودا الا وجوده عن اصلين هما اليمينان
اللتان هما الحرفان وهما الصفتان وهما الاسمان وهما السبحان وهما الصفة
والموصوف ما شئت فقل بالمراد عن الارادة والمريد وبالارادة ميز المراد عن المراد
وبالمريد ميز المراد عن الارادة وكذلك في المراد كل واحد من الثلاثة رابط فاصل
والمعلوم عن عالم وعلم يتميز العلم المسمى عالميه عن العالم بالمعلوم وكذلك كل واحد
من الآخرين والمقدور عن قدرة وقادر فبهذا صح على الممكن الافتقار فافهم واعتبر
ذلك في المحسوسات تجده فالمعطي عن معط وعطا ولا يظهر العطا ويتميز عن المعطي
الا به والولد عن الوالدين وولاده والوالد عن ولد ووالدين والولد عن والد
وولاده والمانع عن منع وممنوع والغذا عن غاذ ومتغذ وكذا المتعدي والعادي
ثم انبسط ذلك في المحسوسات وغير المحسوسات فانبسط بانبساط الحجاب فتنوع
لتنوع الاسما بتنوع التسميات فقيل نبات عن منبت ومنبت وفي الظاهر عن
ما وارض ونار عن زند وزاند الى غير ذلك فاقتنع هذا القدر فهو متسع وقد بالغت
في فتح الباب لمن قدر له ولوجه واعتبر كيف بسط الله ذكر الايدي بجموعة ومنفردة
ومثناة ونسب هذه الكوائن اليه تارة ونفاه عنه اخرى ونسب بعضها اليه تارة
ونفي البعض ونسبها اليه والى الخلق اخرى ايديا انعاما فجمع الايدي لان الانعام
في اسفل سافلين وشرف آدم فقال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فجمع له

لعله السبحان

بين اليدين يديه لانه في احسن تقويم وليس ذلك الا الخلافة فمن لم يصح له فيها شيء
فهو المراد ودالي اسفل سافلين ومن كل منها فاجن غير ممنون وقال سبحانه ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
ونحن فيها من روحنا لتمام الجمعية اذ هو ختم الآدمية فان الحمد نشأة اخرى
فهو ختم الختم فاختصت عينه الحق به عن اختيار نفسه واستغراقه للشهود الالهي بحيث اضافه
لم يبق لصورته معنى غير الحق كشفا محققا كما الحق الى نفسه اذ هو المتصرف
لا غيره وان كانت الغيبة ايضا عن النفس شهود وصفة من صفات الحق التي هي
امن وطمأنينة وكذلك من ذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما لم يتميز
اضاف الله سبحانه ما هو اليه والى الخلق ما هو اليهم فقال سبحانه قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم فاضاف القتال اليهم والتعذيب اليه لانه بامر فان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله ويقتلون النبيين
بغير الحق فان الكون هو الخلق من كونه خلقا او قل مخلوقا او معدوما ما شئت
فقل صور من هذه النسبة حجاب ظهور الحق المسمى من هذا الوجه غير الحق تسمية اهل آلدي
الحجاب الذين جعلوه وجعلوا انفسهم غير الحق فاغتر الحق بتسميتهم ذلك ح
وخاطبهم بلسانهم للعناد وان الكون الذي هو حق يعرف ذلك ويقره كما قرره
الحق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله يسخرهم وصغرهم فان فهمت فاعتبار
بهذا انكشف لك من التكليف وسلامة الاطفال منه والبهائم فما كلفه المحتلون
من نوع الانسان واضافه فعل المختار الى الله كالسماء والارض فاعتبر ذلك تقرب

هذا



بهذا الى فهم الضعيف ان يقال له من كان الحق سمعه فسمع نفسه من كل ما سمع حصل الحق
اسم السميع المتكلم وهو المتكلم المسموع اذ هو لسانه وكذا ان سمع من الحق لسانه
وان كان غير السامع صورة وكذا اذا اعطاه من الحق يده واخذ منه الحق الحق المعطي
الآخذ القابض الباسط اذ هو يده وهو آخذ الصدقات وكذا اذا رأى نفسه
فانه يؤمن بان ظاهره وباطنه فقل اذا رأى يده فهو الرأي والمرئي اذ هو
اليد والبصر وهو المجموع ان امنت بانه الظاهر والباطن سواء كنت شاهدا
او متاولا او مؤمنا على ما ورد القابل فهو سبحانه لم يزل كذلك فانما للمتحدي
بهذا القرب الذي انتج المحبة وهن المحبة هذا الكشف والشهود وقد فرع الحجاب
والحجاب انت الذي انت العبد الذي تعبد فظهر انك كالك لا تراه ولا يراه
غيره فزال كالك فزالت العبادة لزوال العبد فرجع الامر كله الله اذ لا يعبد
غيره فهو العابد وهو المعبود فعاد العبد فعادت العبادة التي هي رجوع اهل يثرب
وهي الامانة والرجوع اليها لحفظها الذي هو اقامة الحدود وذلك اداؤها الى العلما
اي رد التجلي اليه فهو المتجلي والمتجلى له وفيه وبه ومنه وعنه ومعه واليه فطلعت
الشمس من مغربها وهي آية العين الحمئة من طين فسد باب التوبة الذي هو من قبل
المغرب مسيرة عرضه سبعون عاما احدا مدا آجال الامة فهو الباب لنفسه وعلى
ليس غيره فالخلافة سارية اليك في العالم كله كما ترى وانت غايتها ولا آنت
فهو غايتها فمن آنيت ذلك بانه سبحانه لا يغفر ان يشرك به فهو اهل التقوى واهل
المغفرة والتقوى وصية الله لنا ولمن قبلنا وهي من الوفاء اي تجعله وقايتك
في المقام المحمود وانت وقايته في المقام المذموم ولا ذم الا من حيث الكون الذي

سبح اسم ربك الاعلى فان الاسماء الالهية الما استحالت في كونك حكم عليها بالنجاة
فاذا عادت الى البحار صارت طهورا فاضف الفعل المحمود والفاعل اليه والمفعول به
والفعل المذموم اليك او قل اضف الخالقية والتكوين اليه والمخلوقية والكونية اليك
كيف شئت فقل واغفرهم عند من غفر فالغفور الستر قال سبحانه قل للذين امنوا
يغفروا اي للذين لا يرجون ايام الله فان فهمت هذا فهمت معظم اسرار الخلافة واسرار
التكاليف وارتفاعها عن من ارتفعت عنه واسرار البلي فيمن ابتلي والله اعلم

اذا خبرتك ان الكون كله ينقسم الى ظاهر وباطن وقد سمى الله
سبحانه الباطن بالامر والظاهر بالخلق فقال الا له الخلق والامر وقال قل الروح
من امر ربي فعالم الامر هو عالم الغيب الذي هو الاسماء الذاتية ويليها امات الاسماء
الالوهة وتوابعها واعلم ان بعض هذه الطائفة يسمي ما يوجد هذا العالم الباطن
عالم القدرة وما وجد بالعالم الظاهر عالم الحكمة واعلم ان الله سبحانه خاطب الخلق
على الوجه الذي هم عليه من الميل الى العالم الظاهر قصدا للاعتدال فغلب اضافة
الربوبية الى العالم الباطن وجعل كل ما كان مقربا منه قربه اليه وما كان وجوده
به اشرف واضافه الى نفسه وغلب اضافة العبودية والمخلوقية والمغفولية الى الظاهر
وما اشتركا فيه اضافه الى الاغلب والى الجمعية فاعتبر ذلك واستقرئ شرعا
تجده كذلك لا سيما اذا عدم الاخبار فاضاف نزول المطر اليه وقال فيه صلى الله
عليه وسلم حديث عهد بربه واضاف خلق آدم وجنة عدن والناقة وكتابة
التوراة اليه واخبر انه تولى هذه الاربعة بيده وجعل الصوم قربة اليه قال
فانه لي وانا اجزي به كل ذلك استدعا الى العدل بالميل الى الباطن لغلبة

الميل

٨١ ذ ب ن

الميل الى الظاهر اذ الامر دور بينهما فكل واحد منهما حجاب عن الآخر وحا
له اليه فمن حيث هذين العالمين وصف الحق نفسه بالحجب النورية التي هي الارواح
والظلمانية التي هي الاجسام فكل واحد منهما حجاب عن الآخر فافهم فالظهور
والبطون دور بينهما اعني اللطيف والكثيف فاذا اعتبرتهما خلقا وامرا
ولطيفا وكثيفا وبدين وحجابين فمن اضافتهما الى الالوهية التي هي الوجه العام
الذي هو الكون اعني الاسما التي هي سلسلة الترتيب والوسايط الملكية فهذا الوجه
هو ظاهر الخلافة الذي منه يكثر الوجود واذا اعتبرتهما حقا اعني من الوجه
الخاص الذي نبهتك عليه فبعكس زال هو وهما وهم وزالت الكثرة واتحد
الكل من حيث ان الساري في الكل هو الذات لتعين الاسما من حيث عدم التغاير
بين الاسم والمسمى والصفة والموصوف وارتفعت الوسايط فهذا باطن الخلافة
وهذا الوجه صحيح على التنزيل العزيزي انه غير مخلوق من حيث ارتفاع الوسايط
ومن الاسم الى الاسم صح عليه التكثر بالحروف والآي والسور والاجزاء والتبعيض
فافهم ما نبهت عليه من الاضافة الى الاسم الذي هو عين المسمى فلذلك نكر في
وحدته ولم يوصف بالمخلوق مع التكثر لان القول والكلام والكلم وصف الله
تعالى من حيث الذات اعني من حيث هذا الاسم هو المسمى سواء كان ظهور ذلك
بالباطن او بالظاهر فان كل واحد من الظاهر والباطن اما ان يكون ظهوره بوا
سطة او بلا واسطة اعني اما ان يضاف الى الذات او الى الالوهة فما اضيف الى الذات
فهو كلمة وما اضيف الى الاسم فاما من الخلق او من الامر والمضاف الى الذات
من حيث هو مضاف اليها ليس من الخلق ولا من الامر فافهم ولذلك ان عيسى من

قول الحق وكلمته من حيث اعتباره وساطة جبريل لعدم تاثيره وساطته
بفنايه فاخذ هذه الكلمة التي القاها الى مريم هو اخذه ذاته من الحق لاعن ذلك
فهو قول قبل النفخ وكلمة بعد النفخ وكلمة بعد الالقاء ولذلك اضاف القول الى الحق
والكلمة الى غيب الذات في قوله روح الله وكلمته وليس كذلك اعتبار عيسى روح الله
فان اعتباره روحا ايضا لجبريل بلا واسطة واما لمريم بوساطة جبريل وتمريم
تمثل لها بشرا سويا ولذلك اضافه الى الاسم الجامع فان جبريل اخذه من الحق
كما اخذ حقيقته ثم هو كمال روحية الالوهية كما قدمناه وليس كذلك مريم فلذا
تمثل جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم واقرأه القرآن سمع من الله بلا واسطة
واذا نزل به على قلبه لا بالتمثل سمعناه من الله بلا واسطة اذ النبي صلى الله
عليه وسلم قد غاب عن اخباره وشهوده كما كان يوصف من احواله والحق لسانه
وجنانه وكذلك جبريل في التمثل فان كل موجود مطلقا له الاخذ عن الله
سبحانه بواسطة وبلا واسطة سواء علم ذلك ام لا الا القلم الاعلى فانهم
ياخذون عن الله بلا واسطة ونسبة الشرف والتميز في زوال الواسطة
جملة او قلتها وغلبة الواحدية اليه ونسبة الالهية والردالة باسناد هذا
الباب التكثر من حيث الخلق لا من حيث الحق وبغلبة الوسايط وتكررها
وقلة الوحدانية فالوجه الاول هو الرفع والارتفاع الى الله والتقرب اليه
وهو احسن تقويم في حق الانسان وهو العلو بالمكانة لا بالمكان وقد
يجتمع الارتفاع بالمكان والمكانة بنسبة ما والوجه الثاني الهبوط
والزوال والاكباب على الوجه والرد الى اسفل سافلين ومنه الدين

ايضا



ايضا التنقص والكمال للانسان من الجانبين بحسب القرب منهما والبعد ثم اعتبار
الكمال المطلق الانساني بكمال الاتصاف بالوجهين حتى بالظهور بحقايق
الصفات الالهية الوجوبية في حقايق الصفات الكونية على الكشف فلا تزال حقيقته
في خلقيته حاكمة على خلقيته شهودا محققا ثم مدد الكمال المطلق متفاوت
بين الانبيا والاولياء من الاناسي في المشرق في كل عصر وزمان بالذات والمرتبة
والعلم والحال والعمل في جميع الاسما والصفات الالهية والحقايق الكونية
والاحكام الكلية والجزوية الذي هو من حيث كونه برزخ البرازخ الجامع
بين الغيب الذاتي المطلق الواجب وبين احكام الالوهية الكونية الامكانية هو
خليفة الله وخليفة الخلفا المطلق في عصره الذي يعبر عنه في هذا الزمان
بالقطب وفي الزمان الاول بالنبي ومن دونه بقدره من الخلافة للنبه عليها
بقوله عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وبقوله رحمة الله علي خلفاي
فبهذا الاعتبار قلنا ان الانسان الصوري المتصف بجمع الصفة كل الوجود
مطلقا وبه صح له الارتقا والارتفاع الى الله عز وجل في جميع المقامات والاخذ
منه بواسطة وبلا واسطة وليس كذلك غيره من الموجودات فان لها الارتقا
في مقاماتها والاخذ من الله سبحانه في مقاماتهم بواسطة وبلا واسطة الا انهم
لا يتعدون مقاماتهم المعلومة وانما تم ذلك الانسان الكامل من حيث انه كل الوجود
على ما اخبرتك فالقلم الاعلى والادنى جبريل وميكايل واسرافيل من قواه
ولذلك كانا شهدا على الناس اذ العلما منا وهم الاقطاب الذين ذكرناهم
ممن دونهم كانبيا بني اسرائيل واهل كل زمان بالنسبة الى علمايهم كالشيخ رحمه

والقطب روح الكل ومعوله الشهادة على القلوب والرسول عليه الصلاة والسلام
شهيد علينا وهو كل الوجود للمتقدم وللمتاخر عليه السلام فنحن الشهداء على
انفسنا اذ ليس المتقدم والمتاخر غيرنا فلذا الكمالية سبحانه ايانا وعليه حسابنا
وما سبق من الدلايل الشرعية على هذا الاصل ما يزيدك يقينا مع غنا ما سلف
ولما كان صلى الله عليه وسلم كذلك نبه على ذلك فاما في حق الامة فلو لم يكن
فيه الا اخباره ان عمر محدث وان في الامة محدثين لكفى فان المحادثة معصفه
وقد اخبرنا سبحانه انه اولنا واخرنا وظاهرنا وباطننا واسماعنا
وابصارنا الى ما في ذلك من الاحاديث واما النبي صلى الله عليه وسلم فكان
يروي عن جبريل غالبا وعن جبريل عن ميكاييل وعن اسرافيل عن الله وعن
جبريل عن الله وعن جبريل عن ميكاييل عن الله وعن الله دون واسطة
ويقول قال لي ربي واتاني ربي واخبرني ربي وبابي اللطيف الخبير
ويقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وذلك ان جبريل عليه السلام اسم
يقع على الوجود مطلقا دون واسطة كما يقع الانسان على الوجود
دون واسطة بالنظر الى الحقيقة المحمدية وما حوته وذلك ان للحقيقة
المحمدية ظاهرا وباطنا فظاهرها جميع الظاهر وباطنها جميع الباطن واختص
من بينهما الشيخ المحمدي بهذا الاسم لصورته بالنسبة الى حقيقته كما اسلفنا
وللحقيقة الجبراييلة ظاهر وباطن فباطنها جميع الباطن وظاهرها جميع
الظاهر واختص من بينهما روح طبيعة عالم العناصر وما ظهر عنها
من السموات السبع وما اشتملت عليه من الموارات باسم جبريل كما اختص
الشيخ المحمدي من بين ما اشتملت عليه الحقيقة المحمدية باسم محمد وله

صلى الله عليه وسلم عنه صح

اسم

اعني



اعني جبريل من حيث حقيقته الجبراييلة ظاهر وباطن كما قلناه فظاهره الملايكة
على الاطلاق وباطنه الروحية على الاطلاق فملايكة تشتمل على الكثافة وهو
ظاهر السموات والارض وفيما بينهما وخوانها وروحيته تشتمل على اللطافة
وفيها الجنة ورضوانها فباطنه قلم وظاهره لوح ثم القلم الذي هو باطنه
ثلاثة اصناف من حيث التسمية فالقلم الاعلى روح القدس وهو ما اشار الله
النبي عليه السلام بقوله صوت الى مستوى اسمع فيه صريف الاقلام ونبه عليه
بساق العرش حيث قال فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاجد
موسى اخذا بساق العرش وهي اليد التي فوق الايادي والقلم الثاني روح الله
فالقلم الذي يليه الروح الامين قال سبحانه ن والقلم وما يسطرون واللوح
ثلاثة اصناف وهي اسرافيل الذي هو حد الارواح وعبد الحس وميكاييل الذي
هو فتح الاشكال والاتصال والانفصال والاصعاد والانزال وعزرابيل
الذي هو توحد الاعمار وفصل الانوار ولوح المحو والاثبات وحقيقة المحيي والممات
بانواع التمثيل والتشكيل والتحسيس والتخييل وهو المخصوص بالاسم الجبرا يلي
لانه الخيال المطلق فهو كرسي عزرابيل ولذلك اختص محمد صلى الله عليه وسلم من الملايكة
بجبريل فان الوجود على ما بينت لك في كل موجود بصفتين بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
وبصفة جبريل فجبريل ظاهر وباطن ومحمد ظاهر وباطن فظاهره باطن ظاهر
محمد عليه السلام وهو الذي يطلق عليه الاختصاص باسم جبريل وهو عالم التمثيل والتخييل
ورابطة التوصيل والتفصيل ومشكاة التنزيل فلما اتصل ظاهر محمد بباطنه
الذي هو ظاهر جبريل راه بالافق المبين وهي الرؤية الاولى في صورة الحجابية الظاهر

لعله عليه السلام

ولما اتصل باطنه بباطنه راه بالافق الاعلى الذي هو روح القدس المعبر عنه
بالساق جل ربنا وبقي الرويه الثانيه ودامت الرويه له عليه الصلاه والسلام
ولم يبق التمثيل والتشكيل والتفصيل والتوصيل من بعده الى الارض الا من
واحده يعني هذا الصنف الحجاب فانهم صورته للمتاخر فاذا اتصلت صورته
المتاخر بظاهر جبريل اتصلت بصورته عليه السلام المتقدمه التي كان عليها
التنزيل فتم لها الرويه الثانيه بالرويه الاولى بالمناسبه التي هي الشفاعه
المحققه فافهم فلهذا اخبر عليه السلام انه لا يدخل الجنه الا بعد ان لا يبقى
من امته احد الا دخل الجنه لان دخولهم دخوله لانهم بين الصورتين المتقدمه
والمتاخره الا ترى انه اول من يحرك حلق الجنان عليه السلام فبهذا تعرف
ان الجنه محرمه على النبيين حتى يدخلها هو وامته عليهم الصلاه والسلام
فتعرف ما اشار اليه من عموم البركات عند ظهور الامام المهدي حتى تكلم
الرجل عذبه سوطه وشراك نعله وفخذه بما عمله من بعده وتفخذ الفسطنطنيه
بغير سلاح الى سايرما ذكره صلى الله عليه وسلم لعموم انبساط اللطيف على الكثيف
فيكون لهم سنه ما بين سنين العيمه التي عم فيها الندا كما هو اليوم للغربا من
الامه الافراد وقد نبه الرسول على ذلك باحاديث كثيره ونبه عليه التنزيل العزيز
فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه انس بن مالك بينما انا قاعد
اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجره فيها مثل ركوتي
الطير فقعدت في احداها وقعدت في الاخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين
وانا افتل طرفي ولو شئت ان امس السما مسست فالتفت فاذا جبريل





عليه الصلاة والسلام كانه خلش لاطئ فعرفت فضل علمه بالله تعالى علي علمي
فهذا العلم دون الايمان الذي نذكره بعد واياك والانكار وهذه الرويه
الاولى ولذلك لقي جبريل لاطئ لم يغش عليه وقوله فعرفت فضل علمه بالله تعالى
علي علمي يشير الى اتحاده بجبريل على التمام عليهما السلام وتحقق بالحقيقه
الجبرائيليه فصار في علمه ما في علم جبريل مما كان متميزا به عليه وفي رواية
اخرى عنه صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي كنت في سجن وجبريل في
سجن فغشينا من امر الله ما غشينا فخر جبريل مغشيا عليه وثبت في امري
فعرفت فضل ايمان جبريل على ايماني فغشيان جبريل ايضا هو اتحاده
به عليهما الصلاة والسلام من حيث الباطن فذهبت الحقيقه الجبرائيليه
من حيث صورته السابقه صلى الله عليه وسلم وبقيت الحقيقه المحمديه منبسطه
متحده بالحقايق الجبرائيليه ولاجل بقا جبريل لتكميل الصوره المحمديه اللاحقه
عليه السلام اخبر عليه الصلاة والسلام بغشيان جبريل وفي كمال الصوره
المحمديه اللاحقه حتى الكمال واتحاده في الصوره الادميه المحمديه اللاحقه يكون
موته فيهما فاذا فهمت ما ذكرته لك فهمت ان الوجود كله هو الحقيقه المحمديه
وان النزول منها اليها وبها عليها وان الحقيقه المحمديه في كل شي لها وجهان
وجه محمدي ووجه احمدي فالمحمدي علمي جبرائيلي والاحمدي ايماني روحي
ربي وان الجنه فيما بين هذين الوجهين مايه درجه وان التنزيل الى الوجه
المحمدي والتجلي للوجه الاحمدي وان ادم وكافه النبيين عليهم الصلاة والسلام
لا يدخلون الجنه الا بدخول محمد عليه الصلاة والسلام وهو لا يدخل الا بعد ان يدخل امته

فهو الكل عليه الصلاة والسلام وهذا يتضح لك صحة الآخبار انه لابد ظاهرا حتى
تدخل أمته وانه أول من يحرك حلقها وانها محرمة على النبيين حتى
يدخلها مع ما علمت من قول الله سبحانه في الشهداء انهم عند ربهم يرزقون وما
جاء في الاخبار من ان الانبياء في الجنان وان كثيرا من الصحابة أدخلوا الجنة
وتزوجوا من الحور تيقظ واعلم ان كل خليفة ممن تقدم أو تأخر من آدم
الى آخر الخلفاء ان بلغ هذه الخلافة الكلية التي ذكرتها لك فهو خليفة الله الرحمن
من حيث هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو الجليس على الحقيقة
على العرش الحاكم بينه سبحانه وبين خلقه وليس خلق الله سبحانه من حيث اسمه الرحمن
حقيقة الا محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم خلفاء الله سبحانه من حيث هم خلفاء
للمهدي عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرايات
السود تقبل من خراسان فائتوها ولو حبوا فان فيها خليفة الله المهدي
فانه يكشف عن ساق فهو الامام عليه السلام الولي الخاتم للولاية وادم بين
الماء والطين وغير ما كان وليا الا بعد ان تولاه الله سبحانه بظهور الولاية
فيه كما ان النبي صلى الله عليه وسلم هو النبي وادم بين الماء والطين وغير ليس كذلك
حتى يتنباه الله سبحانه فهو عليه الصلاة والسلام لم يزل خليل الرحمن حتى
تمكن الخلة الكاملة بغير ستر فكان خليل الرحمن محضا من حيث هو خليل تقربا
ثم انتقل قبل موته صلى الله عليه وسلم الى خلة الله فكان خليل الله محضا من حيث
هو حبيب الله محضا وأتي مفاتيح خزائن الارض والسماء ومنا يعترض فيقيض
عنان البيان بافصح من هذا اللسان في هذا الزمان والله علم وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تحريرا في يوم الاربع في الثاني من جمادي الاولى سنة ١٠٣٠

سيدي علي وفا

٨٥

حققت عهد محبتي وولائي ... بشهود توحيدي وحكم وفائي
وشهدت فيك حبيب قلبي جنتي ... وحياة أرضي وابتهاج سمائي
والفت فيك تعشقي وتشوقي ... وتحرقي وتمزقي وفنائي
وحلا لقلبي فيك فقد منيتي ... وتروحي وعنايتي وعنائي
يا من ارادته ارادة عبده ... أرضي بما ترضاه يا مولائي
خصتني بجمال طلعتك التي ... محقت شهود الغير عن عيناي
يا ناقضا سحر الجفون بمهجتي ... ومثير نار الخد في أحشائي
أطلعت في فلك المحاسن والسنا ... شمس الهدى في الليلة الليلاء
فسبيتني بعيانها لما بدت ... محجوبة للعين بصون بهاء
حسنا توجت المحاسن اذ أتت ... بصفاتها في أحسن الأسماء
ولقد خلعت على العذار تهتكا ... وأنا الذي روح الحيا رداء
يا من تحجب بي علي بيا طني ... عن ظاهري فهو الغريب الناء
زرني فديتك يا حبيبي مسلما ... أفنيفني يا أرحم الرحماء
واجمع شتات عوالمي فيتوهما ... بك صار مني اغرب الغرباء
وارحم بعزك ذلتي بتعززي ... تغني بلطفك افقر الفقراء

ولسيدي رحمه الله

هل من يبشرني بيوم لقائي ... اعطيه من فرط السرور ردائي
لو لم اكن عبد الكتيبة هبته ... روحي وتلك عطية الفقراء

هدية

موتي علي دين المحبة يافتي  عيش جديد طاب فيه بقاء
إن الذين احبهم اهل الوفا  من بات فيهم عاش عيش وفاء
تلقي بهم روح الحياة بروحهم  يا حبذا لو منيتي بمناء
وحيا بهم ان مت فيهم مخلصا  فلا ملان الكون بالسراء
يا حبذا طرحي علي ابوابهم  وقد انطوى في بسطهم معناء
ولا منحني العالمين جميعهم  بمسرتي ومودتي ووفاء
حتى تقول الكائنات جميعها  ان اللقا يزيل كل عناء شقاء
ذهب الجفا وجب الوفا حصل الصفا  ثبت العطا وزال كل غطاء
فاطرب وطب واحضر وغب لا تحتجب  حضر الحبيب وغاب كل سواء
بشرا ان قد حصل المنا بعد العنا  فلك الهنا ابدا بغير عناء

ولسه ايضا رحمه الله

صب علي حمل الهوى ذو اقوق  وعن التحبب اضعف الضعفاء
فاكشف حجابك يا دليل تحن شاهدي  متجردا عن سمعة وجفاء
فاري بعينك وجهه ذاتك سيدي  في خلق من ساير الرقباء
يا ذات أوصافي وصفو وجودها  يا عين تجريدي وسر بقاء
يا مبدئي يا غايتي يا ظاهري  يا باطني وحقيقتي ومنائي
أطلق من التجريد حكم مراتبي  وتولني ساير الليالي
واصرف الي حكم الجمال صفاتي  بشهود توحيدي وحكم وفائي



وقال ايضا

جمع المعاني للمحب قلوب  وأنت الي كل القلوب حبيب
حبيبي تجلا حيث شئت تمانشا  فانت لقلبي مونس وطبيب
جمالك انسي والجلال ملاطفي  فعيشي بهما جا منك يطيب
شهودك في كل المشاهد شاهدي  فما لك عن عيني العيان مغيب
عناني بحج المبهجات جميعها  لانك تدعوها له فتجيب
وما برحت عيني لسرك مظهرا  وكل شهيد للحجاب رقيب
فعبدك لم يبرح بروحك سيدي  علي طرب ان الكرام طروب
يراك بلا عيني فعيني حجابه  شهود وان تنأ فانت قريب
نصيبي قد اضحى منك مخصصا  بما ليس فوق القرب منه نصيب

ولسه رضي الله عنه

فيهم تفرقت لكن في قد جمعوا  فالكل مني بدا حقا ولي رجعوا
إن الحقيقة لا تخفي شواهدها  إن ابصرت عين هدا للحق او سمعوا
كل النواطق بالتحقيق السنتي  تدعوا قلوبا بارواحي الي دعوا
انا الحبيب الي الأحباب كلهم  قل للمحبين ان الحب قد رفعوا
كل الخلايق في حاني مقرهم  فحضرتي لهموا حد ومطلعوا
أدخل حمايَ تجد من انت طالبه  إن الحبايب في حبي قد اجتمعوا

## الحمدية شترية

عبت في حضرتي بسكري بحري ... صحت من عظم سكري يا لعمري
شمس ذاتي قد شعشعت في كوني ... وعروسي تجلي بشمسي وبدري
وبديع الجمال اشرق عندي ... ان عبدي وصار صومي فطري
بعد صومي نهتكي قد حلا لي ... وجلالي جمالي خلع ستري
قد خلعت العذار من بعد نسكي ... ليس نسكي حالي لحالي بسكري
ولقد غبت في الصفات بذاتي ... صار خمري كاسي وكاسي خمري
لست ادري ماذا يكون جوابي ... عن غيابي بحضرتي لست ادري
لكن الذات افصحت بلساني ... عن بياني فاظهرت كل امري
اظهرت ماخفي ولما تبدت ... فصلت مجملي بحكم ذكري
حركت في السكون ما كان غيبا ... صار عينا ولم تزل عين خبري
ترجمت بزجمت بكل لسان ... افصحت اوضحت لمن كان يدري
اغربت اغربت تجلت تجلت ... نورت بورت طهرت وبشر
تتجلى للعارفين بكشف ... تتملى للعاشقين بستر
والتجلي ستارة للتجلي ... مثل ما العين في ضيا العين تدري
قد تباهت بحسنها وتناهت ... وتعالت لما تعالت بقدري
ساقني ساقني اليها هواها ... حلتي حليتي بها صرت ادري
سمتها سمتها بروحي وعالي ... صبتها صبتها بكياني سري
نقشها نقشها جلاها جلاها ... وسمها وسمها على كل نصري

تمت

في نوبة العبد الفقير الى ربه الغني الكبير الوالي بمكة المكرمة ادعوا له بالعفو والغفران الاسمى الاكمل الاحمد محمد عبد الحالو عامله الله بلطفه الاجمل والملهى بلطفه الاكمل امين

ولسيدي ابي العباس رضي الله عنه

يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم يا علي يا حكيم

أتيناك بالفقر لا بالغنى ... وانت الذي لم تزل محسنا وعودتنا كل فضل علي
يعود الذي منك عودتنا ... مساكينك الشعث قد نوهوا بحبك اذ هو اقصى المنى
فما في الغنى واحد مثلكم ... ولا في الفقر اعصبة مثلنا رأيناك في كل امر بدا
وليس من الامر بد لنا ... سترت اسمك غيرة ها أنا أموه بالشعب والملتحي
اذا كفت في كل حال سعي ... فعن جل زادي أنا في غنا فانت هو الحق لا غير هم
أيا ليت شعري أنا من انا ... ثم فحكم

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل
الحمد لله كاشف الغمه والصلاة على نبي الرحمه اما
بعد قال الغوث الاعظم المستوحش من غير
الله المستانس بالله قال ياغوث الاعظم قلت
لبيك يارب العرش كل طور بين الناسوت والملكوت
فهي شريعه، وكل طور بين الملكوت والجبروت فهي
طريقه، وكل طور بين الجبروت واللاهوت فهي حقيقه
قال لي ياغوث ما ظهر الاعظم ما ظهرت في شي كظهوري
في الانسان ثم سالت يارب هل لك مكان قال ياغوث
الاعظم انا مكان المكان وليس لي مكان وسري في الانسان
ثم سالت يارب هل لك شرب واكل قال اكل الفقير وشربه
اكلي وشربي ثم سالت من اي شي خلقت الملايكة قال
خلقت الملايكة من نور الانسان وخلقت الانسان من نور
الظهور ياغوث الاعظم جعلت الانسان سطيتي وجعلت
ساير الاكوان مطية له ياغوث الاعظم نعم الطالب انا ونعم
المطلوب الانسان ونعم الراكب الانسان ونعم المركوب لساير
الاكوان قال ياغوث الاعظم الانسان سري وانا سره ولو
عرف الانسان منزلته عندي قال في نفس من الانفاس

لاملك



لاملك اليوم الا لي ياغوث ما اكل الانسان وما شرب وما قام
وما قعد وما نطق وما صمت وما فعل فعلا وما توجه لشي
وما غاب عن الشي الا انا فيه ساكنه ومحركه ومسكنه ياغوث
الاعظم جسم الانسان ونفسه وقلبه وروحه وسمعه وبصره
ولسانه ويده ورجله كل ذلك اظهرته له بنفسي لنفسي لا هو الا
انا ولا انا غيره وقال لي ياغوث الاعظم اذا رايت المحترق بنار
الفقر والمنكسر بكسرة العيال فتقرب اليه لا حجاب بيني وبينه
وقال لي ياغوث الاعظم من حرم عن سفره في الباطن ابتلي بالسفر
الظاهر ولم يزدد مني الا بعدا بالسفر الظاهر قال الغوث
الاعظم حل الاتحاد قال لا ينبغي بلسان المقال من امن به قتل
ومن اراد الحال فقد كفر ومن اراد العباده بعد الوصول
فقد اشرك بالله العظيم قال الغوث الاعظم جعلت الفقر
والفاقه مطيتان للانسان فمن ركبهما فقد بلغ ان يقطع المفاوز
والبوادي قال الغوث الاعظم من سعد بسعادة الازل
فطوبى له من يكن مخذولا بعد ذلك قط ومن شقي بشقاوة الازل
فويل له لم يكن مقبولا بعد ذلك قال لي ياغوث الاعظم لو
علم الانسان ما كان بعد الموت ما تمنا الحياة في الدنيا ويقول
بين يدي تعالى كل لحظة امتني امتني قال لي ياغوث الاعظم حجبة
الخلايق الصم البكم العمي ثم التحير والبكا وفي القبر كذلك وقال الغوث

المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فاذا افاق المحب عن المحبوب وصل
بالمحبوب قال رايت الارواح كلها يتقصون في اقوالهم بعد قوله
تعالى الست بربكم الى يوم القيامة قال لي ياغوث الاعظم من سالني
عن الرويته بعد العلم فهو محجوب بعد فمن امن ان الرويته عن العلم
فهو مغرور برويته الرب تعالى قال من راني استغني عن السوال
وهو محجوب بالمقال وقال لي ياغوث ليس الفقير عندي من ليس
له شي بل الفقير الذي له امر في كل شي اذا قال للشي كن فيكون وقال
لي لا لذة ولا نعمة في الجنان بعد ظهوري فيها ولا وحشة ولا
حرقة في النار بعد خطابي لاهلها ياغوث انا اكرم من كل
كريم وانا ارحم من كل رحيم قال ياغوث ثم عندي لا كنوم العوام
تراني قلت يارب كيف اينام عندك قال بخمود الجسم من اللذات
وخمود النفس عن الشهوات وخمود القلب عن الخطرات
وخمود الروح عن اللحظات وفنا ذاتك في الذات قال
ياغوث الاعظم قال لبيك يارب الكرم ياغوث قل لاصحابك
واحبابك من اراد منكم صحبتي فعليه بالفقر ثم فقر الفقر ثم فقر عن
الفقر فاذا تم فقرهم فما ثم الا ان كما قيل اذا تم الفقر فهو الله قال
لي ياغوث الاعظم طوبى لك ان كنت عفور البريتي وقال ياغوث
جعلت في النفس محل الاحرار ياغوث اغتنموا دعوة الفقرا فانهم
عندي وانا عندهم ياغوث انا مادون كل شي ومسكنه ومنظرع

والي

والي المصير وقال لي ياغوث لا تنظر اهل الجنه مشتغلون
بالجنه واهل النار مشتغلون بي وقال لي ياغوث ان لي
عباد اهل الجنه يتعوذون من النعيم واهل النار يتعوذون
من الجحيم ياغوث اهل القرب يستغيثون من القرب واهل
البعد يستغيثون عن البعد قال لي ياغوث ان لي عبادا
سوي الانبيا والمرسلين لا يطلع على احوالهم احد من اهل
الدنيا ولا من اهل الاخره ولا احد من اهل الجنه ولا احد
من اهل النار ولا مالك ولا رضوان خلقتهم للجنه ولا للنار ولا
للثواب ولا للعقاب ولا للحور والقصور والولدان فطوبى لمن
امن بهم ان لم تعرفهم ياغوث انت منهم ومن علاماتهم في الدنيا
اجسامهم محترقة على صاحبها من قلة ونفوسهم محترقة عن
الشهوات وقلوبهم محترقة عن الخطرات وارواحهم محترقة
عن اللحظات وهم اصحاب البقاء المحروقون بنور اللقاء
ياغوث اذا جاك العطشان في يوم شديد الحر ولم تروه فانت
البخيل البخلا فكيف امنعهم رحمتي وانا اشهدت على نفسي
باني ارحم الراحمين ياغوث ما بعد عني احد من المعاصي وما
قرب احد من الطاعات ياغوث لو قرب احد مني لكان اهل
المعاصي واهل الطاعات يحجبون بالطاعات ولي وراهم قوم
ليس لهم عز المعاصي ولا هم الطاعات ياغوث بشر المومنين

بالفضل والكرم وبشر المحبين بالعدل والنعم **ياغوث** انا
قريب من العاصي وانا بعيد من المطيع اذا فرغ من الطاعات
**ياغوث** اهل الطاعات يركون النعيم واهل العصيان يركون
الرحيم **ياغوث** خلقت الاعوام فلم يطيقوا مجاورتي وجعلت
الانوار بيني وبينهم **ياغوث** اخرج من الاجسام والنفوس
ثم اخرج عن القلوب والارواح ثم اخرج عن الحكم والامر
تصل الي **فقلت** يارب اي صلاة اقرب اليك **قال**
الصلاة التي ليس فيها سواي والصايم عما يبيد فيها ثم **قلت**
اي عمل افضل عندك **قال** ليس فيه سواي من الجنة والنا
وصاحب عما يبيد عنه ثم **قلت** اي شي افضل عندك **قال**
بكا الصاحكين ثم **قلت** اي ضحك افضل عندك **قال** ضحك
الباكين ثم **قلت** اي توبة افضل عندك **قال** توبة
المعصومين ثم **قلت** اي عصمة افضل عندك **قال** عصمة
الياسين **ياغوث** ليس لصاحب العلم عندي سبيل الا بعد
انكاره لانه لو ترك العلم عنده صار شيطانا **وقال** رايت
الرب تعالى فسالته يارب ما معنى العشق **قال** اعشق وفي
قلبك عن سواي لي **ياغوث** اذا عرفت ظاهر العشق فعليك
بالغنا عن الغير لان الغير حجاب بين العاشق والمعشوق
**ياغوث** اذا اردت التوبة فعليك باخراج هم الذنوب عن

النفس



النفس باخراج الخطرات عن القلب تصل الي **ياغوث** اذا
اردت ان تدخل حرمي فلا تلتفت بالملك والملكوت ولا
بالجبروت لان الملك شيطان العالم والملكوت شيطان العارف
والجبروت شيطان الواقف فمن رضي بواحد منها فهو عندي
من المطرودين **ياغوث** ان افضل العباد الي الرب الذي
كان له الوالد والولد وقلبه فارغ منهما لو مات له الولد
فليس له الحزن بموت والده ولو مات له الولد فليس
له اليهم بموت الولد فاذا بلغ العبد هذه المنزلة والمرتبة
فهو عندي بلا والد ولا ولد ولم يكن لم كفوا احد فمن اراد
الدخول في بحر الشاهده فعليه باختيار المجاهده لان
المجاهده بحر المشاهده من اختار المجاهده لي ولغيري
فله المشاهده لي ان شا **ياغوث** من حرم عن المجاهده
فلا سبيل له الي المشاهده **ياغوث** ان اردت ان تنظر
الي في كل محل فاختر قلبا حزينا لي فارغا عن سواي
**فقلت** يارب وما علم العلم **قال** لي **ياغوث** علم العلم
هو الجهل عن العلم **ياغوث** طوبى لقلب مال قلبه الي
المجاهده وويل لعبد مال قلبه الي الشهوات وانت
الرب تعالى **ثم سالت** عن المعراج **قال** ياغوث هو

العروج عن كل شي وكمال المعراج مازاغ البصر وما
طغى يا غوث لا صلاة لمن لا معراج له عندي يا غوث
المحروم من الصلاة هو المحروم من العروج والسلام
تمت الرساله الغوثيه بحمد الله وحسن
توفيقه للشيخ العالم العلامه العارف بالله تعالى
مولانا وسيدنا الشيخ محيي الدين بن العربي قدس
الله روحه ونور ضريحه ونفعنا ببركاته في الدنيا
والاخره يارب العالمين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وسلم عليه وعلى اله وصحبه وعلى جميع
الانبيا والمرسلين والاولياء
والصالحين عدد ذكر
الذاكرين وسهو
الغافلين
وسلم تسليما
الى يوم
الدين

Süleymaniye U Kütüphanesi
Yeni Kayıt No 1372